جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا

أطروحة مقدمة

للحصول على شهادة دكتوراه في العلوم مدرسة الدكتوراه (دراسة الجماعات والمؤسسات)

تخصص: علم النفس العيادي

دينامية العلاقة بين إدراك الصورة الوالدية والبناء النفسي لدى المتبنيين

دراسة عيادية لستة حالات بولايتي مستغانم وغليزان (الجزائر)

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

الطالب(ة): دويدي سامية إشراف: الأستاذة: كبداني خديجة

أمام لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ. زروالي لطيفة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران2
أ. كبداني خديجة	أستاذ التعليم العالي	مقررا	جامعة وهران2
أ. محرزي مليكة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة وهران2
أ. شيحا فؤاد	أستاذ محاضر قسم "أ"	مناقشا	جامعة مغنية
أ. عثماني نعيمة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة سعيدة
أ.صافة أمينة	أستاذ محاضر قسم "أ"	مناقشا	جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2024-2025

جامـــــــــعة وهـــران 2

كلية العلـــــوم الاجتمـــــاعية

قسم علم النفس والأرطوفونيا

أطروحـــــــة مقدمة

للحصول على شهـــــادة دكتوراه في العلوم مدرسة الدكتوراه (دراسة الجماعات والمؤسسات)

تخصص: علم النفس العيادي

دينامية العلاقة بين إدراك الصورة الوالدية والبناء النفسي لدى المتبنيين

دراسة عيادية لستة حالات بولايتي مستغانم وغليزان (الجزائر)

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

الطالب(ة): دويدي سامية إشراف: الأستاذة كبداني خديجة

أمام لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ. زروالي لطيفة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران2
أ. كبداني خديجة	أستاذ التعليم العالي	مقررا	جامعة وهران2
أ. محرزي مليكة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة وهران2
أ. شيحا فؤاد	أستاذ محاضر قسم "أ"	مناقشا	جامعة مغنية
أ. عثماني نعيمة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة سعيدة
أ. صافة أمينة	أستاذ محاضر قسم "أ"	مناقشا	جامعة مستغانم

السـنة الجامعية: 2024-2025

اهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"ولاتقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هدا رشدا"

صدق الله العظيم

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هدا العمل المتواضع

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

إلى منارة العلم والأمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كللها الله بالهيبة والوقار إلى من علمتني العطاء بدون إنتظار إلى التي تدعوا سرا وجهرا ليلا نهارا والدتي الكريمة أبقاها الله حفظا وصونا دعما وعونا أرجو من الله ان يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار إلى "أمي الحبيبة"

إلى الذي أكرمني بحمل إسمه وحمل العطاء بحبه إلى من سعى وشقا لأنعم بالراحة والهناء إلى رمز الشجاعة والعطاء إلى من جابه الحياة في سبيل تعليمنا وتربيتنا إلى من كان سندي للوصول إلى هدا المستوى إلى الرجل المقدام "أبي الغالي"

إلى من قاسموني شغف الحياة حلوها ومرها إلى إخوتي الكرام كل واحد بإسمه وزوجات إخوتي وأولادهم

إلى أختي وصديقة دربي "زينب غاني"

إلى زوجي عمر رحمه الله الذي رحل دون أن يرى ما شجعني على إكماله وإنجازه.

" ســـــاميـــــة "

شكـر وتقديـر

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والذي بعونه حققنا بعض ما يدعو إليه، والصلاة والسلام على رسوله الكريم القائل " اللهم علّمني وانفع بما علمتني وزدني علما"

نبدأ شكرنا بمن يستحق الشكر وحده، الذي علّمنا وجعل العمل نور سبحأنه وحده، الذي أنار سبيل الهداية للوصول إلى المبتغى.

شكرا للوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما

شكرا جزيلا للأستاذة المشرفة "أ.د. كحلولة رحاوي سعاد" و " أ.د. كبداني خديجة" التي كان لهما الفضل في إنجاز هذه الأطروحة، والتي كانت نتاج نصحهما وتوجيههما وإرشادهما، كما لا ننسى أن نشكر اللجنة المناقشة على توليهم مناقشة رسالتنا.

شكرا خاص للصديقة والأخت "غاني زينب" التي كانت نعمة الرفيقة والسند لما قدمته لي.

شكرا لأستاذتي الغالية البروفيسور "علاق كريمة" على تشجيعاتها ووقوفها إلى جانبي.

وكل من قدم لنا التوجيه والدعم بمراجعة قيّمة.

نشكر كل من ساعدنا في عملنا الميداني ونخص بالذكر كل الأسر بولايتي مستغانم وغليزان.

أحمل كل معاني الشكر أيضا إلى كل من ساعدنا معنويا بكلمة

أو ماديا بكتاب أو وضع لمساته في هذا العمل.

لكل هؤلاء نقول شكرا جزيلا.

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الفئة المتبناة أو المتكفل بها في وسط أسرة بديلة لأجل دراسة ادراكها للصورة الوالدية وعلاقتها بالبناء النفسي، وكما هدفت إلى الاهتمام بالجانب النفسي لدى المتبنى/ المتكفل به، ومدى تقبله أو رفضه لعائلته الحقيقية والبديلة وتأثير إدراك الصورة الوالدية على مفهوم الذات وانخفاض في تقديرها مع اختلاف البناء النفسي على حسب سن التبني أو التكفل وسن معرفة الأسرة الحقيقية، وتمت هذه الدراسة على عشرون حالة من ولايتي مستغانم وغليزان (الجزائر) وتراوح سنهم من 17-21 سنة وهذا في الدراسة الاستطلاعية حيث تم تجريب لأدوات الدراسة، أما في الدراسة الأساسية فقد تمثلت في ستة حالات (6 حالات) من ولايتي مستغانم وغليزان وقد تراوح سنهم من 18-20 سنة والذين توفرت فيهم شروط الدراسة، وتم اختيار المنهج العيادي الذي يتلائم مع الموضوع والذي يتطلب دراسة الحالة واستخدام الأدوات التي تتناسب مع الحالات والتي تمثلت في المقابلة العيادية، الملاحظة العيادية والاختبارات الإسقاطية كاختبار الإدراك الأسري **FAT** واختبار رسم العائلة **للويس كورمان Louis Coreman** ومقياس تقدير الذات **لكوبر سميث Smith Cooper** حيث تم التأكد من صدق وثبات المقياس في البيئة الجزائرية من طرف **نبيلة جلال (2011)** بعد ترجمته.

إذ توصلت الدراسة الحالية إلى نتائج دلت على ارتباط استقرار البناء النفسي لدى المتبنى بطبيعة إدراك وتمثل الصورة الوالدية (البديلة والحقيقية)، ويؤدي إدراك الصورة الوالدية للوالدين الحقيقيين كـ "موضوع تخلى" إلى تشكل اتجاهات الرفض الوجداني تجاههم، كما يؤدي اضطراب استدخال الصورة الوالدية الإيجابية إلى تشوه صورة الذات وتدني مستوى تقديرها، ويساهم التكفل المبكر ومعرفة الحقيقة في سن مبكرة في تحقيق ليونة في البناء النفسي وقدرة أعلى على التكيف.

مفاهيم الدراسة: الصورة، الصورة الوالدية، الإدراك، البناء النفسي، التبني، المتبنى/المتكفل به.

Abstract:

This study aims at shedding light on the adopted category inside an alternative family in order to study its parents' apperception image and its relation to the self building. Also, taking into account the adoptee's psychological aspect and to what extent s/he accepts or refuses his/her real or alternative family, along with the influence of apperception of parenting's image on the self-concept and its esteem reduction with the variety of the psychological building relating to the adoption age as well as the age of realizing the real family. This study had been conducted on twenty participants from Mostaganem and Relizane states (Algeria) and their age ranges from 17 to 21 years and that in an exploratory study. However, the primary study was conducted on six participants, from Mostaganem and Relizane states and their age ranged from 18 to 20 years and that met the study's conditions. A clinical approach was chosen, that is consistent with the topic, requires a case study and uses the tools that are appropriate to the cases represented in clinical interview, clinical observation and projective tests such as Family Apperception Test (FAT), Family Drawing Test of Louis Coreman, and Self-esteem Scale of Cooper Smith. The validity and the reliability of the scale were confirmed in the Algerian environment by Nabila Jalal (2011) after its translation. The study findings show that apperception parenting's image disorder is related to the psychological building of the adoptee. Also, the adoptee rejects his/her real family and accepts the alternative family, except in two cases where an alternative mother and an alternative father are rejected due to a bad-brutal treatment. Moreover, the influence of apperception parenting's image on the adoptee on the basis of self-image and its low-esteem. Furthermore, there is a variety in the psychological building relating to the age of the adoptee while knowing his real family and there is no relation to the duration of adoption.

***Keywords**:* image, parenting's image, apperception, psychological building, adoption, the adop.

فهرس المحتويات

إهداء .....أ

كلمة شكر.....ب

ملخص البحث باللغة العربية.....ت

ملخص البحث باللغة الأجنبية.....ث

فهرس المحتويات.....ج

قائمة الجداول.....ز

قائمة الأشكال.....ص

مقدمة البحث.....1

الفصـل الأول: مدخل الدراسـة

1. الاشكالية.....4

2.الفرضيات.....5

3أهداف الدراسة.....6

4.اهمية الدراسة.....6

5.دوافع اختيار الموضوع.....7

6.المصطلحات االأساسية 8

الفصل الثاني: التبني/ الكفالة والأسرة البديلة

تمهيد.....10

I. التبني

1. مفهوم التبني.....10

2. خصائص التبني.....12

3. تميز التبني عن الأنظمة المشابهة له.....13

4. التبني في ظل الشرائع السمأوية.....15

5. نظرة العالم الإسلامي المعاصر للتبني.....17

6. موقف المشرع الجزائر من نظام التبني.....17

7. الكفالة كنظام بديل للتبني.....19

8. تميز الكفالة عن التبني.....20

9. العوامل المساهمة في ظهور الاضطرابات لدى المتبنى/المكفول.....22

II. الأسرة البديلة:

1. تعريف الأسرة البديلة.....23

2. شروط تسليم الطفل إلى الأسرة البديلة.....24

3. الرعاية داخل الأسرة البديلة.....26

4. المشكلات التي تواجه الطفل المتبنى/ المتكفل به داخل أسرته البديلة.....27

5. مزايا وعيوب وجود الطفل المتبنى/ المتكفل به داخل الأسرة البديلة.....28

خلاصة الفصل.....30

الفصل الثالث: الصورة الوالدية

تمهيد.....32

1. مفهوم الصورة.....32

2. انواع الصورة (الاجتماعية، اللفظية، الضمنية، الذهنية، الهوامية).....33

3. تعريف الصورة الوالدية.....35

4. أنواع الصورة الهوامية الوالدية.....35

4-1- صورة الأم.....36

4-1-1 -تعريف.....36

4-1-2-انواع صورة الأم: المثالية- الجنبلية- المتوحشة- المتحمسة- المكرهة.....36

4-1-3- بناء صورة الأم.....37

4-1-4-العلاقة التفاعليه أم- طفل 40

4-2- صورة للأب:.....42

4-2-1 -تعريف.....42

4-2-2-أنواع صورة الأب: الغائب- الصارم- القاسي- الظالم.....42

4-2-3-بناء صورة الأب.....43

4-2-4-العلاقة التفاعليه أب- طفل 44

خلاصة الفصل.....46

الفصل الرابع: البناء النفسي

تمهيد.....48

1. مفهوم البناء النفسي.....48

2. نظريات الشخصية والبناء النفسي.....49

2-1-نظرية الأنماط.....50

2-2-نظرية التحليل النفسي.....52

2-3-النظرية السلوكية.....61

2-4-نظرية الذات لبناء الشخصية.....63

3. اسهاما ت الأم والأب ودورهما في التكوين النفسي.....64

4. أهمية الرعاية الوالدية في تكوين البناء النفسي.....68

5. أسس وركائز البناء النفسي.....63

خلاصة الفصل.....72

الفصل الخامس: الاجراءات المنهجية للدراسة التطبيقية

تمهيد.....74

I. الدراسة الاستطلاعية.

1. أهداف للدراسة الاستطلاعية.....74

2. مكان وزمان الدراسة الاستطلاعية.....75

3. مواصفات حالات الدراسة الاستطلاعية.....75

4. منهج الدراسة الاستطلاعية.....76

5. أدوات الدراسة الاستطلاعية.....77

6. نتائج الدراسة الاستطلاعية.....100

II. الدراسة الاساسية.

1. منهج الدراسة الأساسية.....103

2. الحالات وكيفية اختيارها.....104

3. أدوات الدراسة الأساسية 105

4. الحدود الزمنية والمكانية للدراسة الاساسية.....106

خلاصة الفصل.....107

الفصل السادس: الدراسة العيادية وتقديم الحالات

تمهيد.....109

1. دراسة الحالات: العرض والتحليل العيادي.....109

1.1. الحالة الأولى.....109

7.1.1.ملخص عام حول الحالة الأولى.....130

2.1. الحالة الثانية.....131

7.2.1.ملخص عام حول الحالة الثانية.....146

1.3. الحالة الثالثة.....148

7.3.1.ملخص عام حول الحالة الثالثة.....162

4.1.الحالة الرابعة.....164

7.4.1.ملخص عام حول الحالة الرابعة..... 177

5.1. الحالة الخامسة.....182

7.5.1.ملخص عام حول الحالة الخامسة.....201

6.1. الحالة السادسة.....203

7.6.1.ملخص عام حول الحالة السادسة.....218

7.6.1.المقارنة العرضية المطور (تقدير الذات/ ادراك الصورة الوالدية) للحالات الست.....221

الفصل السابع: تحليل النتائج ومناقشة الفرضيات

تمهيد.....225

1.تحليل ومناقشة نتائج الدراسة العيادية.....225

1.1.تحليل ومناقشة نتائج الحالة الأولى.....226

2.1.تحليل ومناقشة نتائج الحالة الثانية.....230

3.1.تحليل ومناقشة نتائج الحالة الثالثة.....232

4.1.تحليل ومناقشة نتائج الحالة الرابعة.....2234

5.1.تحليل ومناقشة نتائج الحالة الخامسة.....236

6.1.تحليل ومناقشة نتائج الحالة السادسة.....238

2-مناقشة الفرضيات على ضوء نتائج الدراسة.....241

1.2.مناقشة الفرضيات العامة.....241

2.2.مناقشة الفرضية الجزئية الأولى.....242

3.2.مناقشة الفرضية الجزئية الثانية.....243

4.2.مناقشة الفرضية الجزئية الثالثة.....245

3-الخاتمة.....249

4-توصيات الدراسة.....252

5- قائمة المراجع.....255

الملاحق.....266

قائمة الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول تلخيص مراحل النمو النفسي الجنسي لفرويد Freud	56
02	جدول توضيح نمو الأنا لـ "وايت" White عبر مراحل النمو النفسي الجنسي لـ"فرويد" Freud	59
03	مراحل النمو حسب إريكسون	61
04	يمثل أنواع التعليمة مع الهدف والدلالة النفسية	89
05	يمثل تصنيف أنواع الخطوط الرئيسية في اختبار رسن العائلة المقنن ودلالتها النفسية	92
06	يمثل النماذج الشكلية	94
07	يمثل الحيز المكاني عند التقسيم ودلالته النفسية	95
08	يبين توزيع مستويات تقدير الذات حسب الدرجات	99
09	يمثل مواصفات نتائج حالات الدراسة الاستطلاعية	100
10	يمثل مواصفات حالات الدراسة الأساسية	104
11	يمثل الروزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة الأولى	110
12	تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع للحالة الأولى	113
13	عرض نتائج بروتوكول اختبار FAT للحالة الأولى	114
14	التنقيط الإجمالي (تجميع مؤشرات سوء التوظيف) للحالة الأولى	117
15	يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الأولى	119

16	نتائج مقياس تقدير الذات للحالة الأولى	125
17	التوليف العيادي لنتائج التقنيات المصممة للحالة الأولى	126
18	يمثل الروزنامة الزمنية للمقابلات العيدية للحالة الثانية	131
19	تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع للحالة الثانية	134
20	عرض نتائج بروتوكول اختبار FAT للحالة الثانية	135
21	التنقيط الإجمالي (تجميع مؤشرات سوء التوظيف) للحالة الثانية	137
22	يمثل التنقيط يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الثانية	138
23	يمثل النقاط المتحصل عليها من مقياس تقدير الذات للحالة الثانية	142
24	التوليف العيادي لاختبار رسم العائلة المقنن للحالة الثانية	143
25	يمثل ملخص نتئج مقياس تقدير الذات للحالة الثانية	144
26	التوليف العيادي الشامل لنتائج للحالة الثانية	144
27	تمثلات الحالة الثانية للوالدين الأصليين مقابل البدلاء	145
28	يبين تحليل مقولات الحالة الثالثة	150
29	تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع للحالة الثالثة	150
30	عرض نتائج بروتوكول اختبار FAT للحالة الثالثة	152
31	يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالية الثالثة	154
32	نتائج رسم العائلة المتخيلة	155
33	نتائج رسم العائلة الحقيقية	156
34	التوليف العيادي المقارن لروسومات الحالة الثالثة	157
35	يمثل توزيع النقاط على العبارات (1- 25)	158

36	يمثل مستوى تقدير الذات للحالة الثالثة	158
37	يمثل الخلاصة التركيبية لنتائج الحالة الثالثة	159
38	الروزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة الرابعة	165
39	تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع للحالة الرابعة	167
40	عرض نتائج بروتوكول اختبار FAT للحالة الرابعة	168

41	يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الرابعة	171
42	يمثل نتائج رسم العائلة المتخيلة	173
43	يمثل نتائج رسم العائلة الحقيقية	174
44	التوليف العيادي المقارن لرسومات الحالة الرابعة	**175**
45	يمثل توزيع النقاط على العبارات (1– 25) للحالة الرابعة	**176**
46	يمثل مستوى تقدير الذرات للحالة الرابعة	**176**
47	الرزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة الخامسة	**183**
48	يمثل تحليل الخطاب والتمثلات الوجدانية للحالة الخامسة	**185**
49	عرض نتائج بروتوكول اختبار FAT للحالة الخامسة	**187**
50	يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الخامسة	**191**
51	تفريغ النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الخامسة	**192**
52	نتائج رسم العائلة المتخيلة	**194**
53	نتائج رسم العائلة الحقيقية	**195**
54	يمثل توزيع النقاط على العبارت (1– 25) للحالة الخامسة	**197**
55	يمثل مستوى تقدير الذات الإجمالي للحالة الخامسة	**197**
56	الرزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة السادسة	**203**
57	يمثل تحليل الخطاب والتمثلات الوجدانية للحالة السادسة	**206**
58	عرض نتائج بروتوكول اختبار FAT للحالة السادسة	**207**
59	يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة السادسة	**210**
60	تفريغ النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة السادسة	**211**

61	نتائج رسم العائلة المتخيلة	**215**
62	نتائج رسم العائلة الحقيقية	**215**
63	يمثل توزيع النقاط على العبارت (1- 25) للحالة السادسة	**217**
64	يمثل مستوى تقدير الذات الإجمالي للحالة السادسة	**217**
65	المقارنة العرضية الطورة (تقدير الذات وإدراك الصورة الوالدية) للحالات الست	**221**
66	نتائج حالات الدراسة الأساسية	**225**
67	يمثل ملخص مقارن للتوصية حسب مستوى تقدير الذات	**253**

قائمة الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يمثل مخطط لغريزتي الحياة والموت	58

مقدمة:

تعد مرحلة الطفولة الحجر الأساس في بناء صرح الشخصية الإنسانية، فهي الفترة الحمالة لأهم سيرورات النمو النفسي، الاجتماعي، والانفعالي، حيث تتشكل فيها الملامح الأولى للهوية وينبني فيها الكيان الوجداني للطفل، وباعتبار الإنسان وحدة متكاملة لا تتجزأ، فإن أي خلل في الرعاية خلال هذه المرحلة يترك آثاراً غائرة تمتد لتشمل مستقبل الفرد بأكمله. ومن هنا، أولت الشريعة الإسلامية الأسرة عناية فائقة، بصفتها النواة التي تُضبط فيها الأخلاق وتُصان فيها القيم، والحضن الذي يسهر على التوجيه والإرشاد لتحقيق التوازن النفسي للأبناء.

بيد أن واقع الحياة قد يحرم فئات من الأطفال من هذا الدفء الوالدي الأصلي، ليجدوا أنفسهم أمام حاجة ملحة لـ "موضوع بديل" يعوضهم الحرمان ويمنحهم الأمان النفسي. وهنا تبرز أهمية **الأسرة البديلة** كخيار إنساني واجتماعي ضروري. وبالنظر إلى خصوصية المجتمع الجزائري المسلم، فقد ألغى المشرع نظام "التبني" لما يترتب عليه من مفاسد واختلاط للأنساب، مستبدلاً إياه بنظام "**الكفالة**" كإطار شرعي وقانوني يحفظ هوية الطفل ويضمن له الرعاية والحماية في كنف أسرة تمنحه القبول والاهتمام دون المساس بأصوله.

إن البناء النفسي للفرد ليس مجرد سمات جامدة، بل هو دينامية معقدة تتأثر بالخبرات المبكرة وبطبيعة **الصورة الوالدية** المكونة في الذهن. فالفرد الذي يدرك والديه (سواء الحقيقيين أو البدلاء) كرموز للأمان والمثالية، يتمتع بذكاء وجداني وقدرة على تأكيد الذات وضبط النفس في مواقف الصراع. ومن هذا المنطلق، جاءت دراستنا الحالية لتسلط الضوء على "دينامية العلاقة بين إدراك الصورة الوالدية والبناء النفسي لدى المتبنى/المتكفل به"، محاولةً استكشاف المعاش النفسي لهذه الفئة وكيفية تمثلهم للصورة الوالدية بين عالمين: عالم الأصول الغائب، وعالم البدائل الحاضر.

وللإحاطة بجوانب الموضوع، تم تقسيم البحث إلى مسارين متكاملين:

أولاً: الجانب النظري، وانتظم في أربعة فصول:

خصص **الفصل الأول** للمدخل العام للدراسة، متضمناً الإشكالية، الفرضيات، وأهداف البحث وأهميته، بالإضافة إلى ضبط المصطلحات الإجرائية. وتناولنا في **الفصل الثاني** ماهية التبني والأسرة البديلة، مع التركيز على الكفالة في التشريع الجزائري والشريعة الإسلامية كبديل وقائي. وفي **الفصل الثالث** تم تحليل مفهوم "الصورة الوالدية" بأنواعها (الهوامية والواقعية) وتفاعلات الطفل مع الأب والأم. أما **الفصل الرابع** فركزنا فيه على "البناء النفسي"، متناولاً النظريات المفسرة للشخصية وإسهامات الرعاية الوالدية في تكوينه.

ثانياً: الجانب التطبيقي (العيادي)، وانتظم في ثلاثة فصول:

- فصّلنا في **الفصل الخامس** منهجية الدراسة العيادية وأدوات البحث (المقابلة، الملاحظة، FAT، واختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012)، ومقياس كوبر سميث)، مع عرض لنتائج الدراسة الاستطلاعية.
- **وخُصص الفصل السادس** لعرض الحالات العيادية الست بالتفصيل، وتقديم نتائج الأدوات المطبقة على كل حالة. أما **الفصل السابع والأخير** وهو فصل التحليل والمناقشة، حيث تم فيه ربط نتائج الحالات بالفرضيات وبالدراسات السابقة، وصولاً إلى الاستنتاجات العامة والتوصيات.

وتنتهي المذكرة بخاتمة شاملة تلخص ما تم التوصل إليه، متبوعة بقائمة المراجع والملاحق التي توثق العمل الميداني.

الفصـــل الأول:

"مدخل الـدراسـة"

1. الاشكالية.
2. الفرضيات.
3. أهداف الدراسة.
4. اهمية الدراسة.
5. دوافع اختيار الموضوع.
6. المصطلحات الأساسية.

1. الإشكاليـة:

تُعد الأسرة الفضاء النفسي الأول الذي تتشكل فيه معالم "الأنا" وتنبني فيه التمثيلات الذهنية للذات وللآخر. وفي سياق "الكفالة" أو "التبني"، يواجه الطفل وضعية علائقية مزدوجة تتوزع بين **أسرة بيولوجية غائبة** (واقعاً) وحاضرة (هواماً)، و**أسرة بديلة** حاضرة (واقعاً) ومستهدفة للتمثل (نفسياً). إن هذه الدينامية تضع الطفل أمام سيرورة معقدة لاستدخال "الصورة الوالدية"، وهي الصورة التي لا تعكس الواقع الموضوعي بقدر ما تعكس الإسقاطات اللاشعورية والاحتياجات الوجدانية.

إن صدمة "التخلي" الأصلية، وما يتبعها من خبرات داخل الأسرة البديلة، قد تؤدي إلى تذبذب في **البناء النفسي** للمتكفل به. فإذا كان التماسك الأسري في الكفالة يوفر "موضوعاً احتوائياً" مرمماً، فإن غياب السند العاطفي أو سوء المعاملة قد يُحول الصورة الوالدية إلى مصدر للقلق والتهديد. وهذا ما أكدته دراسات عديدة؛ حيث أشارت دراسة "**سويلم**" **(2001)** إلى وجود "اضطراب في إدراك الصورة الوالدية لدى الأبناء غير الشرعيين مع وجود تعويض خيالي"، بينما ركزت دراسة "**القماح**" **(1983)** على تشوه "صورة الجسم" والشعور بالدونية لدى المحرومين من الوالدين.

في المجتمع الجزائري، تكتسي القضية أبعاداً سوسيو–ثقافية وقانونية خاصة؛ حيث يُعتبر التبني "طابو" اجتماعياً، ويحل محله نظام "الكفالة" شرعاً وقانوناً. إن لحظة "اكتشاف الحقيقة" وتوقيت معرفة الأصول البيولوجية تشكلان **منعطفاً عيادياً** حاسماً في استقرار البناء النفسي. فهل يدرك المتبنى والديه البدلاء كبديل كافٍ؟ أم يظل رهين صورة والدية حقيقية "مفقودة" تُشوه تقديره لذاته وتزعزع توازنه النفسي؟

انطلاقاً من الملاحظات العيادية الأولية، تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

كيف تساهم طبيعة إدراك الصورة الوالدية في تشكيل معالم البناء النفسي لدى المتبنى/ المتكفل به؟

ويندرج تحت هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي طبيعة الاتجاهات الوجدانية (قبول/رفض) التي يكنها المتبنى تجاه عائلته الحقيقية؟
2. كيف ينعكس اضطراب تمثل الصورة الوالدية على صورة الذات ومستوى تقديرها لدى الحالات المدروسة؟
3. ما هو الدور الذي يلعبه "متغير السن" (سن التكفل وسن معرفة الحقيقة) في توجيه دينامية البناء النفسي؟

2. الفرضيات:

1.2. الفرضيـة العامة:

- يرتبط استقرار البناء النفسي لدى المتبنى بطبيعة إدراك وتمثل الصورة الوالدية (البديلة والحقيقية).

2.2. الفرضيات الجزئية:

- **الفرضية الجزئية الأولى:**

– يؤدي إدراك الصورة الوالدية للوالدين الحقيقيين كـ "موضوع تخلى" إلى تشكل اتجاهات الرفض الوجداني تجاههم.

- **الفرضية الجزئية الثانية:**

– يؤدي اضطراب استدخال الصورة الوالدية الإيجابية إلى تشوه صورة الذات وتدني مستوى تقديرها.

الفرضية الجزئية الثالثة:

- يساهم التكفل المبكر ومعرفة الحقيقة في سن مبكرة في تحقيق ليونة في البناء النفسي وقدرة أعلى على التكيف.

3. أهداف الدراسة:

- الكشف عن **المعاش النفسي** للمتبنين من خلال سبر أغوار صورهم الوالدية الهوامية والواقعية.
- تحديد ميكانيزمات الدفاع التي يستخدمها المتبنى للتعامل مع صراع "الولاء" بين الأسرتين.
- فهم العلاقة الارتباطية بين نوعية "السند الوالدي البديل" ودرجة "تقدير الذات".
- إبراز أثر **المتغيرات الزمنية** (سن الكفالة) في الوقاية من تصدعات البناء النفسي.

4. أهمية الدراسة:

إن هذا البحث عميق وشامل يكتسي أهمية كبيرة إذ تجلت أهمية بحثنا في :

- **علمياً:** إثراء المكتبة النفسية الجزائرية بدراسة عيادية معمقة تعتمد على الأدوات الإسقاطية (FAT، رسم العائلة) لفهم فئة الكفالة.
- **عيادياً:** تزويد الأخصائيين النفسيين بمؤشرات حول "دينامية البناء النفسي" للمتبنين، مما يساعد في تصميم برامج مرافقة للأسر الكافيلة.
- **اجتماعياً:** المساهمة في فهم أعمق لهذه الفئة الحساسة بعيداً عن الأحكام المسبقة.

5. دوافع اختيار الموضوع:

1.5. دوافع موضوعية:

- موضوع التبني/ التكفل بالأبناء يعتبر من الطابوهات في مجتمعنا، والقليل من يحاول الخوض في مثل هذه المواضيع.

- أصبح من الواجب دراسة هذه المواضيع بأكثر جدية وخاصة أنه تمس فئة التبني/ التكفل خاصة وعلى المجتمع الجزائري عامة.

- الاطلاع على الظاهرة من بابها الواسع وتحسيس بأن هذه القضية ليست قضية فرد أو أسرة، وإنما قضية مجتمع بأسره.

2.5. دوافع ذاتية:

- رؤيتنا في محيطنا لأشخاص نعرفهم تم تبنيهم/التكفل بهم من طرف أسر غير أسرهم وكل واحد حسب ظروفه الاجتماعية.

- الفضول العلمي لمعرفة علاقة الصورة الوالدية بالبناء النفسي لدى المتبنى/ المتكفل به، ودور كل من سن التبني/ التكفل وسن معرفة الأسرة الحقيقية في تكوين البناء النفسي.

- معرفة دور وأهمية الأسرة البديلة ومدى مساهمتها في تقديم الرعاية والإهتمام للمتبنى/ المتكفل به وتوفير الجو المناسب لذلك، وبروز دورنا كأخصائيين نفسانيين مع الأسرة البديلة من جهة والمتبنى/المتكفل به من جهة أخرى، لأجل فهم الدوافع التي أدت بالأسرة البديلة للتبني/ التكفل، وكذلك معرفة الحالة النفسية والبناء النفسي للمتبنى/ المتكفل به ضمن تواجده في الأسرة البديلة وعلاقته بها وبأسرته الحقيقية.

6. المصطلحات الأساسية:

-الصورة:

تعني الصورة الأولى (الصورة الذهنية المثالية) التي لا تعكس الواقع بل تعكس ذاتية الفرد.

-الصورة الوالدية (Parental Image):

هي التمثلات اللاشعورية التي يستبطنها المتبنى تجاه الوالدين، وتُقاس إجرائياً عبر "اختبار الإدراك الأسري (FAT)" و"اختبار رسم العائلة المقنن"، من خلال تتبع رموز الحماية، السلطة، أو الرفض.

-الإدراك :

هو قدرة الفرد في التعرف على الأفكار غير المنطقية أو غير المتسلسلة، أي معرفة الحوادث الضمنية والخارجية من منطلق إنتاج المفاهيم والنشاط النفسي والذهني.

-البناء النفسي (Psychical Structure):

هو النسق المنظم للسمات الشخصية والعمليات الدفاعية (الأنا، الأنا الأعلى) ومستوى تقدير الذات، ويُقاس عبر التكامل بين نتائج مقياس كوبر سميث والمؤشرات المستخلصة من المقابلات العيادية.

-التبني:

هو أخد ولد من غير صلبه لتربيته والتكفل به ماديا ومعنويا، وإعطائه لقب المتبني

-المتبنى/ المتكفل به:

هو الفرد الذي نشأ في أسرة غير بيولوجية (كفالة) ولديه وعي واعي بوضعيته القانونية وأصوله الحقيقية.

الفصل الثاني: التبني/الكفالة في الأسرة البديلة

تمهيد

I. التبني والكفالة

1. مفهوم التبني.
2. خصائص التبني.
3. تميز التبني عن الأنظمة المشابهة له.
4. التبني في ظل الشرائع السمأوية.
5. نظرة العالم الإسلامي المعاصر للتبني.
6. موقف المشرع الجزائر من نظام التبني.
7. الكفالة كنظام بديل للتبني .
8. تميز الكفالة عن التبني.
9. العوامل المساهمة في ظهور اضطرابات لدى الطفل المتبنى/ المكفول.

II. الأسرة البديلة

1. تعريف الأسرة البديلة.
2. شروط تسليم الطفل إلى الأسرة البديلة.
3. الرعاية داخل الأسرة البديلة.
4. المشكلات التي يعاني منها الطفل المتبنى/ المتكفل به داخل أسرته البديلة.
5. مزايا وعيوب وجود الطفل المتبنى/ المتكفل به داخل الأسرة البديلة.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

لقد عرف التبني كنظام لدى الشعوب الغابرة منذ القدم وتبنته العديد من الدول المعاصرة ووضعت له آليات تنظمه، في حين نجد بعض الدول حرمته ومنعته وأكدت على أنه لا يرتب أي أثر أو حكم مستعينة بوسيلة قانونية تمكن من إبطاله وهي دعوى إبطال التبني مستخلفة إياه بالكفالة، وهذا ما استدعى بالأسرة البديلة إلى التكفل بيه وإيوائه في كنف أسرة توفر له كل المتطلبات والحاجات الأساسية.

I. التبني والكفالة:

1. مفهوم التبني:

رغم تعدد تعريفات التبني والاهتمام الواسع الذي حظي به من طرف الفقهاء ودارسي القانون باختلاف مذاهبهم، إلا أن المعنى واحد لكون الرجل يتخذ ولدا ليس من صلبه وينسبه إليه كما أنه يتشابه في محتواه مع بعض الأنظمة القريبة منه مثل: الإقرار بالنسب، الحضانة واللقيط.

إن للتبني معنيين أحداهما لغوي والآخر اصطلاحي، ولتميزه عن باقي الأنظمة المشابهة له فهو يتميز بمجموعة من الخصائص.

1.1. التعريف اللغوي:

التبنِّي: من بنى جمع ابن مضافاً إلى النَّفس، ويقال: تبنّيتُه أي ادعيت بنّوته، وتبنّاه: اتخذه ابنا، وقال الزجاج: تبنّى بهُ يريد تبنّاه، وفى حديث أبى حذيفة: أنه تَبنَّى سالما، أي اتخذه ابناً (بن منظور، 2003، ص. 43).

2.1. التعريف الاصطلاحي:

لقد تعددت التعريفات، فمنهم من عرفه بحسب مضمونه ومنهم من عرفه بحسب غايته:

- عرف **الدكتور محمد صبحي نجم** التبني هو أن يتخذ الرجل له ولدا ليس من صلبه وعرفه أنه ليس ولده فينتسب هذا المتبنى إلى من تبناه، ويكون له على هذا المتبني حقوق الولد، فالمتبني لا يقول أن هذا المتبني إبنه ومن صلبه ولكنه أنزله منزلة إبنه وإلتزم له بحقوق الولد وقطع نسبه إلى غيره (نجم، 1999، ص. 55).

- وقد عرفه **الأستاذ فضيل سعد** على أن إلحاق شخص بآخر معلوم النسب أو مجهول مع علمه يقينا أنه ليس منه، وهي علاقة بين الطرفين أحدهما الشخص الكبير سواء إمرأة أو رجل ويسمي المتبني، أما الخاضع لهذه العملية هو الطفل المتبنى، والمتبنى أما أن يكون معلوم النسب أو مجهول النسب كاللقيط (سعد، 1993، ص. 224).

- و**عبد العزيز سعد** يعرفه على أنه "تزييف النسب (التبنى) هو إدعاء بنوة طفل معلوم النسب عن طريق تجريده من نسبة إلى أبيه وإعطائه نسب شخص آخر" (سعد، 2002، ص. 151).

- **وعرفه الدكتور يوسف القرضأوي:** في معنيين:

الأول: وهو أن يضم الرجل طفلا إلى نفسه مع علمه أنه ولد غيره ومع هذا يلحقه بنسبه وأسرته ويثبت له كل أحكام البنوة وآثارها مع تحريمه الزواج واستحقاق الميراث (القرضاوي، 1984، ص. 186).

والمعنى الثاني: وهو أن يضم الرجل إليه طفلا يتيما أو لقيطا ويجعله كإبنه في الحنان عليه والعناية به وتربيته فيطعمه ويكسوه ويعامله كإبن من صلبه ومع هذا لم ينسبه لنفسه ولم يثبت له أحكام البنوة (القرضأوي، 1984، ص. 188).

- وقد عرفته **الجمعية العامة للأمم المتحدة** بموجب قرارها على إثر الإعلان المتعلق بالمبادئ الإجتماعية والقانونية المتصلة بحماية الأطفال ورعايتهم مع الإهتمام الخاص بالحضانة والتبني والغرض الأساسي من التبني فهو توفير أسرة دائمة للطفل الذي لم يتمكن والداه الأصليان من توفير الرعاية له.

- وعلى حسب **معجم مصطلحات الطب النفسي** يعرف التبني هو عبارة عن فصل الطفل عن أبويه ليقوم بتربيته أشخاص بدلاء، ويهتم الطب النفسي بهذه الظاهرة لزيادة الاضطرابات النفسية والسلوكية التي تصيب الأطفال في حالة التبني وخصوصا إذا تم تبنيه ببعد الولادة بسنوات، وتم إجراء دراسات على العوامل الوراثية والمكتسبة في الأطفال والمراهقين نتيجة للتبني (الشربيني، 2006، ص. 4).

ومن كل هذا نستنتج أن التبني هو ضم طفل أجنبي إلى أسرة بديلة وجعله بمنزلة الولد الحقيقي أو الصلبي وله ما له وعليه من واجبات وحقوق، والتبني هو نوع من الحضانة الدائمة للطفل في منزل من يتبناه.

2. خصائص التبني:

يتميز نظام التبني بعدة خصائص تميزه عن الأنظمة المشابهة له وهي كالتالي:

- التبني نظاما قديم عرفته المجتمعات العربية في العصور الجاهلية والمجتمعات الغربية عند الرومان واليونان (بلحاج، 1999، ص. 100).
- التبني مقنن في ظل المجتمعات الحديثة في قوانين داخلية وبرتوكولات دولية.
- ينصب التبني على القصر دون سواهم ذكرا كان أم أنثى.
- يتميز التبني بإلحاق نسب المتبنى القاصر بنسب المتبني واعتباره أبنا شرعيا.
- تنزيل المتبنى منزلة الابن الصلبي بمسأواته في الحقوق معه.
- يكون المتبني شخصا رشدا ذكرا أم أنثى كان.
- إمكانية تبني أي طفل بغض النظر عن جنسيته.
- يغلب على التبني الطابع الشكلي.
- والإجرائي فهو بمثابة عقد بين المتبني والأشخاص والهيئات الراعية للطفل المرشح للتبني.
- يتميز التبني بخصوصية تصديره بموجب حكم قضائي.

- بعد إجراءات تحقيق معمقة رعاية لمصلحة الطفل المتبنى.

- التبني يعطي للمتبنى الحق في الإرث من المتبنى، وفي نفس الوقت يلقى عليه واجبات مثل الابن الشرعي (مصطفى، 1991، ص. 256).

- إن مضمون التبني يشمل الولاية التامة على نفس ومآل المتبنى من رعاية وتربية وتمثيل قانوني في إدارة وتصرف في الأموال وكل ذلك من قبل المتبنى.

3. تميز التبني عن الأنظمة المشابهة له:

يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى إلى أن التبني هو نفسه الإقرار بالبنوة أو النسب أو التقاط اللقيط، أو هو الحضانة بذاتها أو هو التلقيح الاصطناعي. أو هو نظام الرعاية الاجتماعية لكن في الواقع هو خلاف ذلك فكل نظام مستقل بذاته وله شروطه، وعليه يمكننا التطرق إلى التميز بين هذه الأنظمة والتبني فيما يلي:

1.3. التبني والإقرار بالنسب:

إذا كان التبني هو أن يدعى شخص بنوة ولد معروف النسب أو مجهول النسب مع علمه بأنه ليس بإبنه من صلبه فهذا أمر محرم ولا يصح في الشريعة الإسلامية، في حين الإقرار بالنسب أحكامه وشروطه معلومة ومحددة في الشريعة الإسلامية وفي قانون الأسرة، إذ هو إقرار الشخص صراحة أن شخصا معينا إبنا له بنسب صحيح وحقيقي وحالت ظروف معينة أجلت هذا الإقرار كعقد تم دون تسجيله بين زوجين وأنجبا ولدا، أو أنكر الأب الولد فترة معينة ثم عاد وأعترف بأنه عقدا شرعيا تم بينه وبين إمرأة نتج عنه ولد شرعي (شلبي، 1983، ص. 723).

ولقد نظم قانون الأسرة الجزائري أحكام الإقرار بالنسب، إذ لثبوت النسب يجب أن يثبت بموجب حكم قضائي بعد إجراءات التحقيق عكس التبني الذي منعه المشرع.

2.3. التبني والحضانة:

إذا كان التبني هو عقد ينشأ بين شخصين علاقة صورية ومدنية محضة بالأبوة وبنوة مفترضة، كما يمكن أن يكون نتيجة نزع طفل من أبوين معلومين وإلحاق نسبه إلى المتبني، في حين الحضانة هي رعاية الولد وتعليمه والقيام بتربيته على دين أبيه والسهر على حمايته وصحته وخلقه.

كما أن المشرع حدد الأشخاص الذين لهم الحق في حضانة الولد واستوجب أن يكون بموجب حكم قضائي مع مراعاة مصلحة المحضون، فإن ذلك لا يفقده نسبه الأصلي من والديه الشرعيين ولا يلحقه بنسب الحاضن، إذ العلاقة تبقى دائما في إطار الحضانة لا غير إذ يمكن إسقاطها وانقضائها وفقا لما هو مقرر في أحكام الحضانة (حميدو، 2005، ص. 102).

وعليه نستنتج أن نظام التبني هو نظام قائم بذاته لدى المجتمعات التي أقرته ونظمته في قوانينها الداخلية مثل تونس وفرنسا وكذا الأمر بالنسبة لأحكام الحضانة فهي قائمة بذاتها وتؤدي غرض محدد دون المساس بنسب القاصر أو التعدي عليه.

3.3. التبني والبنوة الناتجة عن التلقيح الاصطناعي:

إذا كان التبني هو إلحاق شخص مجهول النسب أو معروف النسب مع التصريح بأن يتخذه ولدا مع أنه ليس ولدا حقيقيا، في حين أن البنوة الناتجة عن التلقيح الاصطناعي خاضعة إلى شروط محددة في قانون الأسرة الجزائري طبقا للمادة على أن يكون هناك زواج شرعي وأن يكون بمني الزوج وبويضة من رحم الزوجة دون غيرهما (أحمد، 2006، ص. 58).

وأن يكون التلقيح برضى الزوجين وفي حياتهما، كما يستبعد اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي باستعمال أم بديلة، وعليه فأنه يعتبر نسب شرعي وحقيقي وينتج جميع آثاره المتعلقة بالبنوة والأبوة ولا يعتبر تبني (الصديق، 1999، ص. 241).

4. التبني في ظل الشرائع السماوية:

نتطرق إلى كل من الشريعة اليهودية والمسيحية والإسلامية:

1.4. التبني في الشريعة اليهودية:

إن الثورات هي المصدر التشريعي للديانة اليهودية إذ أنه لم تعرف نظام التبني ولم تقر به، إذ أجمع جميع الفقهاء على تحريمه لأنهم يرون أن التبني عبارة عن صورة افتراضية وليست حقيقة واقعية، لذلك يرون أي أسرة يهودية تضم إبنا قاصرا فلا تسري عليه الحقوق المقررة للأبناء الشرعيين كرابطة البنوة ولا الحق في الحضانة والنفقة واللقب العائلي، كما أن هذا الضم لا يترتب عليه سبب التحريم في الزواج، ولا يترتب عليه الإقرار بالإرث، بل أن القاصر المحضون يبقى دائما أجنبيا عن الأسرة التي ضم إليه.

الحكمة من ذلك: أن الشريعة اليهودية تقدس الرابطة الأسرية وتحمي كيأنه حفاظا على الأنساب الصحيحة وفي نفس الوقت تولي اهتماما بحماية الأبناء القصر المهملين والمجهولي النسب، وذلك بضمهم إلى أسرة معينة والقيام بتربيتهم ورعايتهم وتنشئتهم.

2.4. التبني في الشريعة المسيحية:

لم يتطرق الإنجيل إلى فكرة التبني باعتبار الإنجيل هو الشريعة المسيحية وكذا الأمر للفقه الكنسي، إلا أنه في سنة 1917 صدر عن قداسة بابا روما مجموعة خاصة بالطائفة الكاثوليكية بالغرب وفي عام 1949 صدرت مجموعة خاصة بالطائفة الكاثوليكية بالشرق (نجم، 1999، ص. 56).

إذ جاء في هاتين المجموعتين أحكام بالإحالة تخص التبني على القانون المدني في كل دولة توجد فيها الطائفة الكاثوليكية، وعليه فأنه كلما كان القانون المدني لدولة ما يجيز التبني يشترط أن توجد فيها الطائفة الكاثوليكية سواء بالغرب أو بالشرق فان الكنيسة تبيح ذلك. وبموجب هذه الإحالة تجيز تطبيق التبني بطريقة غير مباشرة ولكن تبقي سلطة الكنيسة لها الحق في الرقابة والحق في التدخل، إذا ما عرض عليها

أمر يتعارض مع قواعد الشريعة، فمثلا إذا ما رغب الشخص المتبنى في دولة ما توجد بها الطائفة الكاثوليكية ليتزوج بامرأة من أسرته الطبيعية فإن الكنيسة ترفض بشدة إتمام هذا الزواج حتى ولو قطع علاقته بأسرته الحقيقية.

الحكمة من ذلك: رغم إقرار الطائفة الكاثوليكية بالتبني عن طريق الإحالة إلا أن السلطة الكنسية من أجل الحفاظ على الأنساب وعدم اختلاطها وتقديس الأسرة إذ أنه دائما تفرض رقابتها على التبني.

3.4. التبني في الشريعة الإسلامية:

لقد عرف العرب قبل الإسلام نظام التبني فكان الرجل إذا ما أعجبه فتى لوسامته أو حبا في الرفعة والانتساب إلى ولد شريف الأصل أو ذي عزة وجاه، تبناه وألحقه بنسبه وأعطاه كل الحقوق مثل الأولاد الصلبين وله نصيب في الميراث وكما ينسب إلى المتبني لذلك يقال فلان بن فلان.

وتماشيا مع هذه الظاهرة تبنى محمد بن عبد الله قبل أن يصبح رسولا بالرسالة الإلهية شابا من شباب بلاد الشام، ثم وهبه إلى عمته خديجة زوجة النبي ثم وهبته إلى النبي (ص) فأعتقه وتبناه وهو زيد بن الحارثة الذي آثر البقاء مع النبي (ص) على هذا النحو على العودة إلى أهله وقومه في بلاد الشام وحينما تبناه النبي (ص) قال: ((يا معشر قريش اشهدوا أنه ابني أرثه ويرثني)).

وهذا الوضع المتعلق بالتبني كشأنه في كثير من الأوضاع والمسائل التي ظلت سائدة فترة زمنية بعد ظهور الإسلام مثل الخمر والربا وبعض عادات الجاهلية، وكان زيد هذا يدعى (زيد بن محمد)، ثم حرم الإسلام التبني تحريما صريحا لأن رسالة الإسلام و القرآن الإصلاحية كانت تعالج أوضاع المجتمع العربي تدريجيا، فقال النبي (ص): ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

وفي السنة الخامسة للهجرة أبطل الله جلت حكمته التبني، وقد وردت آيات عديدة بهذا الحكم منها قوله سبحنه ا وتعالى: "وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا إباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما" (القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية. 4-5).

5.نظرة العالم الإسلامي المعاصر للتبني:

فإذا كانت الشريعة الإسلامية أغلقت باب التبني فأنه فتحت أبواب أخرى تضمن حماية أكثر للأطفال مجهولي النسب وللقطاء وكذا بالنسبة لعدم قدرة الآباء في إحياء الأولاد، وذلك بما يعرف بالكفالة والاحتضان والرعاية التي تضمن حماية الأنساب وعدم اختلاطها، لكن الشيء الملاحظ في الحياة اليومية أن شريحة الأطفال المجهولين النسب واللقطاء يعانون من عدة مشاكل عند بلوغهم سن الرشد، رغم كفالتهم من طرف مؤسسة الرعاية الاجتماعية أو بعض الأسر ذوي البر والإحسان.

فالشيء الذي دفع بعض العائلات في الرغبة بإعطاء اللقب العائلي لهم لضمان أحسن حياة لتنشئتهم ونفس الشيء الذي دفع هذه الأسر إلى الاستفسار عن مدى شرعيته رغم صراحة النصوص القرآنية بتحريم التبني لأجل ذلك أجاب الشيخ القرضأوي عن هذه التساؤلات بموجب فتوى رقم 54344 حول موضوع التبني إد أكد الشيخ في فتوته أن الله سبحانه وتعالى حرم التبني بنص القرآن الكريم.

وقد ذهب بعض فقهاء المسلمين الموجودين على البقاع الغير الإسلامية في الدول الغربية إلى أن فكرة التبني أخذت أشكال جديدة وهي غريبة، وعادة ما تكون ناتجة عن الفقر والاحتياج وحب المال والرغبة في الثراء بسرعة، إذ أن الأسر تنجب الأولاد لا لغرض البنوة لكن بغرض المتاجرة والبيع (شلبي، 1983، ص. 724).

6.موقف المشرع الجزائر من نظام التبني والكفالة:

باعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الثاني الذي يحكم المسائل المعروضة على القضاء وعملا بأحكامها، ومن خلال أخذ المشرع الجزائري للشريعة الإسلامية كمصدر احتياطي من مصادر التشريع، فقد

قضى بما قضت هذه الأخيرة إذ نص صراحة على تحريم التبني وثبوت النسب به، ومنعه صراحة في قانون الأسرة وما جاء في المادة 46 من قانون الأسرة الذي تؤكد على أن نسب الولد يلحق لأبيه لا لغيره متى توفرت أركان وشروط الزواج الشرعي.

فالمشرع الجزائري ثابر على محاربة فكرة تحريف وتزيف الأنساب إذ أنه لا يمكن إلحاق أي طفل سواء كان معلوم الأب أو مجهول النسب، أو كان إبن زنا إلى نسب الغير ولو أبدي إرضاءه بذلك، لأن في ذلك يعتبر تعديا على ألقاب الغير وقد أكد ذلك القضاء الجزائري في عدة مناسبات متعلقة بحالات التبني، إذ أصرت المحكمة العليا في العديد من قراراتها على إلغاء التبني وإبطال أية وثيقة تتضمن هذه الحالة، سواء كانت صادرة عن جهات رسمية وطنية أو عن جهات رسمية أجنبية وذلك بسبب مخالفاتها لنظام العام الجزائري. وهذا ما تم النص عليه بالمادة 46 من قانون الأسرة (المادة 46 من الأمر 11.84 المؤرخ في 9 رمضان1404هـ، الموافق لـ: 09 يونيو 1984 م، يتضمن قانون الأسرة الجزائري ، الجريدة الرسمية العدد 31 ،المؤرخة في 31-07-1984 ، المعدل والمتمم بالأمر 05-02 المؤرخ في 18 محرم 1426 الموافق لـ 27فبراير 2005م، الجريدة الرسمية العدد15، المؤرخة في:27فبراير 2008م): بأنه "يمنع التبني شرعا وقانونا' إذ يفهم من هذه المادة أنه لا يمكن للأفراد إبرام عقد التبني ولا يجوز للقاضي أو الموثق إبرامه، وحتى الأجانب المقيمين على الإقليم الجزائري والذي يسمح لهم قانونهم الداخلي بالتبني غير جائز لهم المطالبة بذلك أمام القاضي الجزائري. وبما أنه تم تحريمه قانونا وشرعا تم وضع بدائل له ليصون الطفل ومحاولة الحفاظ عليه إذ من البدائل لدينا الكفالة والتي عرفها المشرع الجزائري من خلال المادة 116 من قانون الأسرة على أنه: " التزام بوجه المتبرع بالقيام بولد قاصر من نفقة وتربية ورعاية كقيام الأب بإبنه وتتم بعقد شرعي" (سي يوسف، 2001، ص. 16).

7. الكفالة كنظام بديل للتبني:

لم تكتفي الشريعة الإسلامية بتحريمها للتبني ولكنها وضعت بدائل له وهذا للحفاظ على الطفل وكيانه وخصوصياته وهويته وشخصيته، وهذه العناية تتجسد في نظام الكفالة التي أقرها قانون الأسرة الجزائري وأقرتها قوانين عربية مرتكزة على مبدأ الأخوة في الدين المكرس في جل الأحكام التشريعية، فالكفالة تتميز بمجموعة من الخصائص تتمثل في:

- الكفالة إلتزام على وجه التبرع يقوم بها الكفيل حفظا ورعاية وحماية للطفل القاصر، بالموازنة مع الإبن الأصلي وهذا فيما يخص النفقة والمنح الدراسية وكل متطلبات الحياة (حسب المادة 116 من قانون الأسرة) (القانون رقم 48-11، المؤرخ في 90 رمضان عام 1404، الموافق لـ 9 يونيو سنة 1984، المتضمن قانون الأسرة الجزائري، ج. ر ع 31، المؤرخ في 30 جويلية 1984، المعدل والمتمم بالأمر رقم05-02، المؤرخ في18 محرم عام 1426، الموافق لـ 27 فبراير2005، ج، ر، ع15، المؤرخة في 27 فبراير 2005).

- الكفالة عقد يكون بين ثلاثة أطراف هم الكفيل والمكفول والهيئة التي تبرم العقد مع الكفيل فهي لا تقوم إلا إذا أبرمت أمام الجهات القضائية ووفقا لما هو منصوص عليه بالمادة 117 من قانون الأسرة: "يجب أن تكون الكفالة أمام المحكمة، أو أمام الموثق، أو تتم برضا من له أبوين."

- الكفالة جاءت كوسيلة لتعويض هذا الكائن الضعيف من الدفء الأسري الذي حرم منه فيسند إلى الشخص الراغب في التكفل به، وباستفتائه لكافة الشروط التي يجب أن يتحلى بها خدمة لمصالح الأطفال.

- الكفالة نظام بديل للتبني المحرم لما فيه من اعتداء على حقوق الأولاد والأنساب وحقوق الميراث، كما أنه يهدف إلى الحفاظ على بعض المقاصد الشريعة الإسلامية للحفاظ على الدين والمال وعلى المكفول بحد ذاته.

- عقد الكفالة المؤقت يكون نتجه وفاة الكافل أو إصابته بإحدى المعوقات التي تمنعه من الرعاية الكاملة للمكفول.

8. تميز الكفالة عن التبني:

من الناحية الظاهرية لا يوجد فرق بين الكفالة والتبني لأن كلاهما يهدف إلى رعاية الطفل ماديا ومعنويا والمحافظة عليه من الإنحراف والتشرد، وتعتبران إسناد القاصر إلى أسرة غير أسرته الأصلية، فمن الناحية القانونية هو يختلف من دولة إلى أخرى وهذا حسب النظام القانون الموضوع المتبع في تشريعيها الداخلي، ولهذا علينا أن نميز بينهما من حيث المشروعية من جهة، ومن ناحية الآثار من جهة أخرى.

1.8. من ناحية المشروعية:

فالكفالة مشروعة بكتاب الله وسنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبإجماع العلماء، فهي مستحبة من الكافل وإحسان إلى المكفول، وهذا ما جاء في قوله تعالى: "وما كنت لدهم إذ هم يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم" (القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية. 44)، لدى تم تحريم التبني بالكتاب والسنة النبوية حيث قال تعالى: "وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل" (القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية. 4)، من خلال القرآن الكريم يتبين أن الشريعة أتت بنظام بديل عن التبني وهو نطام الكفالة وهذا حفاظا عن الأنساب والوراثة والاختلاط ولأجل تطهير المجتمع.

وفي حالة ما إذا رجعنا إلى المشرع الجزائري نجده قد عمل بما تم النص إلية من الشريعة الإسلامية، حيث حرم التبني بنص المادة 46 من قانون الأسرة الجزائري، فلا يجوز لأي جزائري مسلم أن يدعي أن الولد الفلاني إبنه، ولا يجوز إطلاقا أن ينسب إليه أو يسجل على إسمه في سجلات الحالة المدنية، وفي حالة ما تبناه وأعطاه لقبه يعني هذا أنه خالف الشريعة والقانون، إذ أن التبني حرام قانونا وشرعا ولهذا يتطلب ايجاد بديله له والمعروف بالكفالة (العربي، 2012، ص. 427).

فنتيجة الجهد المبذول من طرف المحكمة العليا ولما توصلت إليه من الشريعة الاسلامية والقانون وما تم تحريم التبني وأنه لا يجب الخلط بينه وبين الإقرار بالنسب حيث أنه لا يثبت التبني بالنسب حتى ولو كان مجهول وبهذا لا تعتبر شهادة الميلاد دليلا قاطعا على النسب، إذ ما تم التصريح به يمكن إبطاله بجميع وسائل القانون والشرع (العربي، 2012، ص ص. 418-419).

2.8. من ناحية الآثار:

بعد ما تم تحريم التبني فهو لا يخلف أي أثر بحكم تحريمه القاطع فلا ميراث للمتبنى ولا نسب له لأنه لا يمكن الإلحاق بالمتبني وأخذ لقبه، ومن عمل بذلك فهو مشرك من الناحية التشريعية ويعاقب من الناحية القانونية، ولهذا ربط القرآن الكريم سبب الإرث بصلة الدم والقرابة الحقيقية وهذا ما لا يتوفر عند كل من المتبنى والمكفول.

لدى فالكفالة تتميز بشروط لابد أن تتوفر في كل من المكفول والكفيل وهذه الشروط تم وضعها في عدة نصوص قانونية، فمن الشروط التي لابد أن تتوفر في الكفيل أن يكون مسلما بمعزل عن جنسيته وأن يكون جزائريا أو أجنبيا، أن يكون شخص عاقل وقادرا عقليا وماديا لرعاية المكفول، وتكون الكفالة من طرف زوجين وتتكون من عدد محدود من الأفراد، ومدى جواز الشخص المعنوي الطالب للكفالة (حمليل، 2005، ص ص. 310-311).

أما بالنسبة للشروط التي يجب أن تتوفر في المكفول يجب أن نركز على سن الطفل المطلوب للكفالة وهذا بالرجوع إلى المادة 116 من قانون الأسرة على أن يكون الطفل قاصرا، على أن يكون الطفل مجهول النسب أو معلوم النسب على حسب المادة 119.

9. العوامل المساهمة في ظهور الاضطرابات لدى المتبنى/ المكفول:

تجلت هذه العوامل في مجموعة من الاضطرابات تمثلت في:

- عدم إحساس الأطفال بالانتماء الذي ربما توفره لهم الأسرة البديلة الفاضلة والمتكاملة.
- عدم الإحساس بالأمان الناتج عن نقص الحب والحنان وحسن المعاملة.
- عدم الثقة لأن القائمين على تربيتهم لم يشعروا هؤلاء الأطفال لمصالحها فهم يقومون بالنظافة والطهي والشراء الأشياء اللازمة وفي أوقات غير منظمة مع عدم مراعاة القدرات وإمكانات هؤلاء الأطفال فبدلا من أن يعلموهم الاعتماد على النفس والثقة بأنفسهم يشعروهم بالذل والمعاناة وهذا راجع إلى عدم إيمان الأم البديلة بالطفل وقدراته والإشراف الجيد على جانب القائمين على الإشراف كذلك تقوم الأمهات البديلات بسب وشتم الأطفال بألفاظ تؤذيهم مذكرين إياهم دائما أنهم (لقطاء) وموضحين لهم وضعهم في المجتمع.
- عدم إحساس هؤلاء الأطفال بالاستقلالية وخاصة في مرحلة المراهقة التي لا يدركون فيها بعض المفاهيم (الحب، الحرية) والاختلاط بالشباب مثلا، وعدم وعي الأم البديلة بأساليب التربية التي تساعد الفتاة على الفهم والامتناع.
- الإحساس بالقلق على المستقبل والحيرة التي تملك الفتيات (هل هن لقطاء أم ظالون أم تخلو عنهن) وإلى من ينتمي وسيتزوجون وما وضعهن في المجتمع وتقوم أجهزة الإعلام بدور كبير في إثارة هذه التساؤلات عند الفتيات.
- تواجد الأطفال في منزل واحد ومؤسسة واحدة ثم انفصال الأولاد، ومنع هؤلاء الشباب من الاندماج مع الفتيات (فهل هؤلاء إخوة لهم أم لا ولماذا تربوا معهم) وهذا يخلق لهم مشاكل نفسية نتيجة للانفصال.
- عدم الرضا عن أوضاعهم لعدم إدراكهم بما يحدث خارج الأسرة البديلة وكيف يعيش باقي أفراد المجتمع (نجدى، 2001، ص. 200).

II. الأسرة البديلة:

1. تعريف الأسرة البديلة:

هي شكل من أشكال رعاية الأيتام السائدة في العالم وتقوم فكرته على احتضان طفل يتيم أو من في الحكم اليتيم من قبل إحدى الأسر ليعيش بينهما كأحد أطفالها ويتظلل بمظلة الأسرة التي تبنته أو تكفلت به، ويجد منها جميع الاشباعات التي يحتاجها سواء النفسية أو الاجتماعية أو المادية لينمو نموا متوازن بين ركني الحياة الأسرية (رجل وامرأة) ويحقق التكيف الاجتماعي النفسي المتوازن، وتصلح الأسرة البديلة في حالات:

- الأطفال المحرومين من الأبوين.

- الأطفال الغير حاصلين على الرعاية الملائمة في أسرهم الطبيعية.

- أو الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة بسبب مشكلاتهم السلوكية (أحمد، 1995، ص. 274).

حيث يتم استلام الطفل المراد رعايته من الجهات الآتية:

- مراكز رعاية الأمومة والطفولة.

- أقسام ومراكز الشرطة إذا كان الطفل يبلغ من العمر سنتان فأكثر.

- المؤسسات المعدة لإيداع الأطفال الضالين المحولين لها من مراكز الشرطة، وذلك بعد مرور سنة دون أن يتعرف على ذويهم.

- الأسر التي تتقدم بطلبات لرعاية أبنائها مما يزيد سنهم عن السادسة، وثبت من البحث الاجتماعي استحالة رعايتهم في أسرهم الطبيعية (قاسم، 1998، ص. 49).

والأسرة البديلة وهي شكل من أشكال رعاية وتربية الأطفال الأيتام أو مجهولي النسب أو الأطفال الذين يتعذر على آبائهم رعايتهم بسبب مرضهم أو إحتجازهم في السجن، وقد ظهر هذا النمط من الرعاية بدلا من وضع الطفل في المؤسسة، وقد ساعد هذا الأسلوب في رعاية الأطفال المحرومين من الرعاية أبويهم بدلا من تنشئة الأطفال داخل المؤسسات الإيوائية التي تنعكس على حياة الطفل في المستقبل (السكري، 2000، ص. 208).

وعليه تم وضع أهداف للبرامج المعتمدة في الأسرة البديلة والتي تمثلت في:

- دمج الأطفال في المجتمع عن طريق العيش في أسرة بديلة قادرة على توفير أوجه الرعاية المختلفة للمتبنى/ المكفول به ومن في حكمه وفق شروط محددة، بحيث تتولى هذه الأسرة المسؤولية الكاملة نحو تلك الفئة من إيواء ورعاية وتربية تحت إشراف المختصين بوزارة التضامن الاجتماعي.
- يسمى هذا ببرنامج "الأسر الصديقة" ويكون إذا حرم الطفل فرصة الاحتضان الكامل فإن الإحتضان الجزئي هو الحل الأفضل للأدوار الاجتماعية الطبيعية وذلك من خلال زيارات جزئية في نهاية الأسبوع وأيام الأعياد والإجازات المدرسية.

وفي النهاية فإن جزء من الوعي بالإمتثال لقيمنا الإسلامية يسقط على موضوع الأطفال المتبنيين/ المتكفل به، فيكون الحرج في الحديث عنهم وعن معاناتهم أمام أطفال الأسر الطبيعية أو بعيشهم في أسرة بديلة غير الأسرة الحقيقية (السكري، 2000، ص. 209).

2. **شروط تسليم الطفل إلى الأسرة البديلة:** تتمثل هذه الشروط فيما يلي:

- أن تتكون من زوجين صالحين ناضجين أخلاقيا واجتماعيا ولا يقل سن كل منهما عن 25 سنة ولا يزيد عن 55 سنة.
- أن يكون الأبوين صالحين للرعاية ومدركين لإحتياجات الطفل.

- أن لا يزيد عدد الأطفال في الأسرة البديلة عن إثنين إلا إذا كانوا قد وصلوا إلى مرحلة الاعتماد على النفس ولا يسمح للأسرة برعاية أكثر من طفل أو طفلين شقيقين إلا بعد موافقة مديرية الشؤون الاجتماعية.
- أن يكون مقر الأسرة صالحة تتوفر فيها مدرسة تعليمية والاجتماعية والطبية والرياضية.
- وأن تتوفر الشروط الصحية في المسكن الصحي المقبول لأفراد الأسرة.
- أن تتعهد الأسرة بأن توفر للطفل كافة الاحتياجات شأنه في ذلك باقي أفرادها.
- أن يكون دخل الطالبين للكفالة يتعدى الحد الأدنى للأجر بعد طرح كل الأعباء الشهرية.
- أن تكون ظروف الأسرة البديلة ووقتها يسمحان لها برعاية الطفل البديل.
- أن تقبل الأسرة البديلة إشراف إدارة الأسرة والطفولة بالشؤون الاجتماعية ويشمل الإشراف زيارة المنزل ومقابلة الطفل البديل ومتابعة أحواله.
- أن تتعهد الأسرة البديلة إدارة الأسرة والطفولة بالشؤون الاجتماعية.
- أن تتعهد الأسرة البديلة إذا كان الطفل معلوم النسب لديها بأن يكون الاتصال عن طريق إدارة شؤون الأسرة والطفولة ويحظر عليها تسليمه ولو مؤقتا لوالديه أو إحداهما أو إلى أي شخص أخر إلا عن طريق إدارة الأسرة والطفولة.
- أن تقبل الأسرة البديلة التعاون مع إدارة الأسرة والطفولة في وضع الخطط لصالح الطفل البديل.
- أن تتعهد الأسرة بكتابة تعهد بالحفاظ على نسب الطفل بمديرية الشؤون الاجتماعية قسم الأسرة والطفولة (دويدار، 2008، ص. 222).

أما فيما يخص إجراءات القبول فيجب:

- على كل أسرة ترغب في رعاية طفل أن تتقدم بطلب إلى إدارة الأسرة والطفل وعلى الإدارة المختصة أن تقيد الطلبات في سجل خاص.

– تقوم إدارة الأسرة والطفولة المختصة ببحث حالة في الأسرة ويرفق بالبحث المستندات التي تدل على صحة البيانات الواردة به.

– بعد قبول طلب الأسرة يتم تسليم الطفل للراغب في رعايته بعد أن يوقع على عقد رعاية الطفل طبقا للنموذج الصادر به القرار الوزاري.

– تلتزم الأسرة البديلة بإخبار إدارة الأسرة والطفولة المختصة فوار عن كل تغيير في حالتها الاجتماعية أو في محل الإقامة أو أي تغيير يطرأ على ظروف الطفل البديل قبل تشغيله في العمل، أو إلحاقه بالمدرسة، أو تجنيده، أو هروبه، أو زواج الفتاة (القاسم، 1998، ص. 50).

3. الرعاية داخل الأسرة البديلة:

هي رعاية غير طبيعية ولكنها تحل في الوظيفة مكان الرعاية الأصلية، وهي نوع من الرعاية تقدم للطفل في أسرة أخرى (الجميلي وعبده، 1995، ص. 222).

ولأن الأسرة هي بيئة الطفل الطبيعية وفيها يحصل على أهم عوامل النمو الوجداني وهي (المحبة الوالدية) التي يشعر الطفل في ظلها بالطمأنينة التي لها أكبر الأثر في نموه إلى جانب التمتع بالفرص التي تحقق له اللعب الحر والزمالة الصحيحة في مراحل نموه المختلفة بحيث يتكون المواطن الصالح من أجل ذلك وبناءا على تكليف من وزارة الشؤون الاجتماعية بعد موافقة مجلس إدارة الاتحاد العام لرعاية الأحداث عام 1956 وتبنت مشروعا يهدف إلى (رعاية الأطفال وتنشئتهم التنشئة الصالحة) سمي المشروع بالأسرة البديلة وقد وضعت مجموعة من الشروط أهمها:

- تفضيل الأسرة المتكاملة بمعنى أن تكون من زوجين.
- صلاحية الأسرة للرعاية من حيث يسر الزوجين وفهمهما لحاجات الطفل، وتوافر النضج لأفرادها اجتماعيا وأخلاقيا واستجابة الأم العاطفي للأمومة.

- أن تكون الأسرة مسلمة.
- المستوى الاقتصادي للأسرة يجب أن يكون موضع تقدير (دويدار، 2008، ص. 16).

4 . المشكلات التي يعاني منها الطفل المتبنى/المكفول داخل اسرته البديلة:

1.4. مشكلات تواجه الطفل المتبنى/المكفول:

رغم تواجد الطفل المتبني داخل الأسرة البديلة الا أنه يبقى يعاني من مشكلات أهمها:

- حاجة الطفل المتبنى إلى كميات كبيرة ومستمرة من العطف والحنان، لتعويضه عن الحرمان الطويل من تلك المشاعر الأسرية الطيبة من جانب، وعدم استجابة أفراد الأسرة البديلة والأقارب والجيران لذلك.
- خوف الطفل المتبني من أن يحرم من الحياة الرغدة التي إذا كان مدركا لظروفه يحياها مع هذه الأسرة، والنتيجة المنطقية لهذا الخوف هي القلق، ومع القلق يختفي الاستقرار والثبات من العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.
- حقيقة أن كثيرا من الأسر البديلة تنجح في إخفاء حقيقة الطفل، ولكن من المؤكد أن الطفل آجلا أو عاجلا سيكتشف الحقيقة، ويكون اكتشافها في عمر متقدم مدمرا لنفسيته في الغالب وقد يصاب بأمراض مضيعا لكل جهود الأسرة البديلة.
- التهديد المستمر من الأبوين البديلين بأنهما سيعيدان الطفل إلى مؤسسة الأطفال، إن لم يكف عن بعض السلوكات هذا ما يدفعه مستقبلا إلى ضرورة البحث عن أسرته الطبيعية (زيدان، 1980، ص. 390).

2.4.مشكلات تواجه الأبوين البديلين:

كثيرا ما نجد الأبوين البديلين يعانيان مما يلي:

- خوف الوالدين من سحب الطفل منهما بعد اعتيادهما حياة الأسرة المملوءة بشقاوة الطفولة.

- رغبة الأبوين البديلين في اعتبار الطفل المتكفل به ابنا طبيعيا لهم، ومن ثم يحذفان تاريخه نهائيا، ولكن الوضع لا يستمر طويلا، اذ أنه سيكتشف ذلك عند التحاقه بالمدرسة أو عن طريق المجتمع المحيط وعندها يكتشف الحقيقة القاتلة (زيدان، 1980، ص. 290).
- ظهور اضطرابات سلوكية على الطفل المتبنى، يتعذر على الوالدين البديلين علاجها خاصة عند اكتشاف الطفل لحقيقته مع عدم تقبلها.

5. مزايا وعيوب وجود الطفل المتبنى/المكفول داخل الأسرة البديلة:

1.5. المزايا: تتمثل المزايا في:

- تربية الطفل مجهول النسب في جو أسري يشعر فيه بالحب والانتماء.
- تربية الطفل وسط أسرة شبيهة بأسرته الطبيعية مما يتيح له فرصة بناء شخصية خالية من العقد النفسية.
- توفير الجو الأسري الذي يسمح للطفل بمعيشة خالية إلى حد كبير من المشكلات الاجتماعية والنفسية.
- تشبيع احتياجات الطفل الغير الشرعي من توفيرها الملابس والأغذية اللازمة لبناء جسمه.
- يحاط الطفل من خلالها بالجو الأسري والدفئ العائلي (سخيطة، 2008، ص. 96).

2.5. العيوب:

أما بالنسبة للعيوب تمثلت في:

- الاستفادة المادية من العون التي تقدمه المؤسسات الاجتماعية لهم مقابل كفالتهم للطفل.
- حل مشكلة العقم في الأسرة باستحضار طفل يرضي دوافع الأمومة والأبوة داخل الأسرة وفي هذه الحالة يستخدم الطفل لحل المشكلة الأسرة وليس العكس.
- الشفقة والرحمة تجاه هذا الطفل وعدم انتظار أي مكافاة دنيوية (دويدار، 2008، ص. 25).

وفى كل الحالات ربما يعاني الطفل مشكلات تربوية في أسرته البديلة يمكن إجمالها كالتالي:

- **التدليل:** خاصة إذا كانت الأسرة قد عانت لفترة طويلة الحرمان من طفل بسبب العقم فيحتمل أن يحيطوا الطفل القادم بالتدليل وتحقيق كل رغباته فينشأ أنانيا كثيرا.

- **الحماية الزائدة:** خاصة إذا كانت الأم البديلة لها سمات عصابية زائدة تجعلها شديدة الحرص وشديدة الخوف عليه فتحوطه في كل حركاته وسكناته فينشأ اعتماديا خائفا أو يتمرد بعد ذلك على تلك الحماية وخاصة في فترات المراهقة فيصبح عدوانيا ثائرا.

- **الاهمال:** هذا يحدث في حالة الأسرة التي تكفل الطفل مقابل مكافآت مادية فغالبا لا يكون لديهم عطاء عاطفي لهذا الطفل وهذا الإهمال يجعله ينشأ منطويا حزينا فاقدا الثقة بنفسه وبالناس.

-**النبذ:** وهو يحدث شعوريا أو لا شعوريا نتيجة الوصمة الاجتماعية التي يحملها هذا الطفل لكونه غير شرعي أو منبوذا من أسرته الأصلية وهذه النبذ يجعله مليئا بالغضب والميول إلى العدوانية نحو الآخرين.

- **التفرقة في التعامل**: وتحدث إذا كان الطفل المتبني يعيش في أسرة بها أطفال آخرين من صلب الأب والأم فغالبا ما تحدث تفرقة في المعاملة وتؤدي إلى الشعور بالاختلاف والنبذ وعدم الأمان.

-**الغيرة:** وتحدث غالبا في فترة المراهقة، فإذا كانت المتبناة بنتا فربما تحدث غيرة من الأم البديلة تجاهها، حيث تخشى حدوث ميل عاطفي أو غيرة بين البنت وبين أبوها بالتبني، وإذا كان المتبنى ولدا حدث العكس وهذه الغيرة ربما لا تظهر بشكل مباشر وإنما تظهر في صورة اضطراب في العلاقات ربما تصل إلى محاولة التخلص من هذه البنت أو الولد، وأحيانا يتم التخلص منها أو منه بشكل عدواني وهذا نوع من العدوان تمارسه الأم أو الأب وأحيانا بالتبني بدافع الغيرة.

خلاصة الفصل:

التبني من المسائل الخطيرة التي اهتمت به الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري لما تخلفه من أثار سلبية على كل من المتبنى والمتبني، لهذا تم تحريمه من الناحية الشرعية والقانونية، ومع هذا وضع بديل له وهو الكفالة حتى لا يضيع حق الطفل، ونتيجة لاشتراك كل من نظام التبني والكفالة في مجموعة من الأهداف كتوفر له الحماية والرعاية في وسط أسرة بديلة تتكفل به وتمنح له ما يحتاجه إليه دون إلحاق الضرر به لا من الناحية النفسية ولا الاجتماعية، لكن فبالرغم من التشابه الموجود بين النظامين إلا أنه هناك اختلافات جوهرية فيما بينهما.

الفصـــل الثالث: "الصورة الوالدية"

تمهيد

1. مفهوم الصورة.
2. أنواع الصورة.
3. تعريف الصورة الوالدية.
4. أنواع الصورة الهوامية الوالدية.

1.4.صورة الأم.

2.4. صورة الأب

خلاصة الفصل.

تمهيد:

يولد الفرد في كنف أسرة ترعاه وتمد له كل ما يحتاجه وتلبي له رغباته ومتطلباته، فأولى ما يصطدم به الطفل هما الوالدين اللذان يعتبران الركيزة الأساسية في الأسرة، فمسؤولية الوالدين اتجاه أبنائهم الأصليين أو بالتبني/ التكفل من أهم المسؤوليات التي يتحملونها، وهذا راجع حسب المعاملة والأساليب التي يعتمدون عليها في تربية أبنائهم، فمن خلال أساليب معاملاتهم وتصرفاتهم وسلوكاتهم يكون الابن صورة لوالديه سواء كانت إيجابية أو سلبية وكل هذا يكون من خلال علاقاتهم المباشرة مع بعضهم. ولهذا سنتطرق في هذا الفصل إلى تحديد مفهوم الصورة والصورة الوالدية وأنواعها وكذلك إلى التفاعلات (أم–طفل) و (أب– طفل) وبناء صورة كل من الأم والأب.

1. مفهوم الصورة:

هي مصطلح مشتق من كلمة لاتينية تعني محاكاة، ومعظم الاستخداما ت السيكولوجية القديمة والحديثة لهذا المصطلح تدور حول نفس المعنى في مجال الاستخدام السيكولوجي مثل: التشابه، النسخة، إعادة، الإنتاج (السيد وآخرون، 1990، ص. 631).

كما أنه تكوين أولي طبيعي مهم، للتفكير الذي يكون العنصر التعبيري الأساسي وهي تعبير مباشر بالرموز على المحتوى(Virel, 1977, p. 122).

أما "نوربار سيلامي" N. Sillamy يعرف الصورة بأنه تمثيل داخلي لشيء أو موضوع غائب شوهد سابقا أو نتج من طرف الفكر (Sillamy, 1983, p. 340) .

ويرى "بيرو" Perron أن صورة شخص: " ما هي إلا مجموعة الميزات المعطاة لهذا الشخص سواء كانت واضحة أو ضمنية، أو كانت تلقائية فردية أو جماعية"، وأضاف إلى ما سبق وقال " إن الأمر يتعلق

بالدرجة الأولى بصور الوالدين التي ينحدر منها التقمص الغير شعوري والمكون لصور الذات" (Perron ,1971, p. 7).

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن الصورة هي مجموعة من الأفكار والتقمصات التي يجمعها الفرد في فكره ويكون من خلالها صور عن الأشياء بالعالم الخارجي.

2. أنواع الصور:

يرجع تحديد أنواع الصور إلى "**بيرو**" **Perron** وتتمثل فيما يلي: الصورة الاجتماعية، الصورة اللفظية، الصورة الضمنية، الصورة الذهنية، والصورة الهوامية، فالصور الثلاث الأولى لا تظهر في نفس المراحل تدريجيا.

فتكون الصور الاجتماعية والتي عرفها "بيرو" Perron بأنها: "الصور التي يتم إعطاءها للآخرين، من خلال المواقف والتصريحات والسلوكات، فإذا كانت المواقف سلبية تكون الصورة كذلك، أما إذا كانت المواقف إيجابية مع الغير والسلوكات مقبولة فالصورة تكون ايجابية، وكذلك هي الصورة التي يعطيها الآخرين لنا من خلال مواقفهم واستجاباتهم وتلفظاتهم أثناء تفاعلنا، يعني في هذه المرحلة التي يندمج فيها الطفل مع الآخرين عن طريق التفاعل معهم.

أما الصورة اللفظية حسب "بيرو"Perron هي: " الصورة التي يصرح بها وتتوافق مع مميزات الشخص بحيث يكون أكثر وضوحا" وبالتالي تتكون من خلال المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالتمييز بين الأشخاص حين يقوم بوصف الأشخاص بمهام معينة، إلى أن تتكون الصورة الضمنية والتي تعتبر مسجلة في السلوك والمواقف المتحدة اتجاه المهام والأوضاع التي تواجه الفرد بمتطلبات متكيفة والتي من خلالها تظهر قدراته .(Perron, 1971, pp. 31- 32- 33)

أما الصورة الذهنية: هي بقاء أثر الإحساس في النفس بعد زوال المؤثر الخارجي، ولذلك قال بعضهم أنه ذكرى الإحساس، حيث قال Bossuet " بوسويه:" ليذهب الشيء الذي أنظر إليه من أمامي،

ولتهدأ الضجة التي أسمعها، ولأنقطع عن تجرع الشراب الذي أحدث فيه لذة ولتنطفئ النار التي كانت تدفئني وليعقب الحرارة إذا اشتد الإحساس بالبرودة، فأنا أتصور وأتخيل هذا اللون وتلك الضجة، وهذه الحرارة وتلك فإذا عادت إلي في الظلام والسكون صورة ما سمعت وما رأيت، لم أقل أني أراها أو أسمعها بل قلت أني أتخيلها". فان للسمع والشم ولسائر الحواس صور مختلفة، وقد يكون رجوع الصور إلى ساحة الشعور تلقائيا وقد يكون إراديا (صليبا، 1984، ص. 341).

كما أنه تتضمن هذه الصورة نوع يسمى الصورة الذهنية المثالية والتي تعد حسب "**يونغ**" **Young** هي:" صورة لشخص هام في حياة الفرد المبكرة خاصة الأم"، أما في نظرية التحليل النفسي لـ "**فرويد**" **Freud** فالصورة المثالية هي" الصورة التي تحفظ في اللاشعور إلى أجل غير مسمى، وغالبا ما تنطبق على أشخاص آخرين غير الشخص الأصلي (جابر، 1991 ، ص. 44).

وفي النوع الأخير من أنواع الصور هناك **الصورة الهوامية:** وتعتبر النموذج الواعي الأول للشخصيات التي يوجه أسلوب إدراك المرء للآخرين بشكل انتقامي، ويوصف هذا النموذج انطلاقا من العلاقات ما بين الذاتية والواقعية والهوامية الأولى وما بين المرء ومحيطه. ويصف "**يونغ**" **YOUNG** الصورة الهوامية على أنه تشكل الصورة الهوامية والعقدة فكرتين متقاربتين، حيث تتعلقان كلاهما بنفس المجال (حجازي، 1987، ص. 307).

ويمكن أن نميز نوعين من الصور الهوامية منها: الصورة الهوامية للأم وحسب "**موندال**" **Mendel** هي الشوق للأم مصدر الدفء، الحب والإشباع، وأن تلبيتها لحاجات ومتطلبات طفلها، سوف تدخل وتشخص في لاشعور الطفل إلى صورة هوامية جيدة، كما تضيف أن الإحباطات التي يعاني منها الطفل والتي لا يمكن تحاشيها، سوف تولد عند الطفل عدوانية عكسية اتجاه الأم من خلال استدخال توحيد وتشخيص النزوات العدوانية سوف تشكل صورة هوامية سيئة، أما الصورة الهوامية للأب هي صورة الأب الجيدة على أن يكون الأب عادلا قويا حار. (Mendel , 1968, p. 80).

3. تعريف الصورة الوالدية:

يشير **حمزة جمال مختار** (2002) إلى أن الصورة الوالدية هي "ما يراه الابن ذهنيا لصورة والديه والتي تكونت من خلال سلوك التنشئة الاجتماعية من جانب الأب أو الأم وتتمثل في الأبعاد التربوية التي يعتقدها الابن وعلى سبيل المثال صورة الوالدين (الأب– الأم) العدوانية الرافضة، أو صورة العطاء بدون مقابل أو مستخدم أساليب ضابطة عقابية" (مختار، 2002، ص. 172).

أما السيد عبده (1998) يعرف الصورة الوالدية بأنها: عملية تمثل عقلي ووجداني للأب والأم تقوم على إدراكات الفرد السابقة والحالية للأب والأم في علاقاتهم مع الابن ومع الآخرين. ويضيف السيد عبده (1998) أن الصورة الوالدية هي مجموعة الصفات والأفكار والسمات التي يكونها الطفل عن والديه نتيجة التعامل المباشر بينهما (عبده، 1998، ص. 93).

أما بن وسعد (2014) فتعرف الصورة الوالدية بأنها: "مجموعة الصفات التي يكونها الطفل عن الأب والأم نتيجة أساليب المعاملة التي يتبعانه مع الطفل ومع بعضهما البعض وقد تكون هذه الصورة واقعية أو متخيلة" (بن وسعد، 2014، ص. 21).

وحسب الدراسة الحالية فتعرفها الباحثة إجرائيا: " هي التمثلات اللاشعورية التي يستبطنها المتبنى تجاه الوالدين، وتُقاس إجرائياً عبر "اختبار الإدراك الأسري (FAT)" و"اختبار رسم العائلة المقنن"، من خلال تتبع رموز الحماية، السلطة، أو الرفض.

4. أنواع الصورة الهوامية الوالدية:

تتشكل أنواع الصورة الهوامية في نوعين: صورة الأم وصورة الأب.

فصورة الأم هي الصورة التي تتكون عن طريق العلاقة التي يكونها الطفل مع موضوعه، وبما أن العلاقة الموضوعية الأولى التي يكونها الطفل هي علاقته مع أمه، أي أول صورة يقوم الطفل بتكوينها هي

الصورة الأمومية، ومنه فنوعية الصورة تتعلق بنوعية العلاقة الثنائية (أم –طفل) والتي تعتبر أولى العلاقة تشكلا.

فالصورة الأمومية على حسب "**نوربار سيلامي**" **N. Sillamy** هي: "تمثيل داخلي شوهد سابقا أو أنتج من طرف الفكر بمعنى أن الطفل يكون صورة عن أمه، أما عن طريق المشاهدة والتفاعل المباشر معها، في حالة ما إذا كان للطفل حظ التفاعل مع أمه لفترة قصيرة أو طويلة ، والفرصة للبقاء معها لفترة تسمح له باستدخال صورتها في فكره، أو يكون هذه الصورة عن طريق الإنتاج الفكري، في حالة ما إذا حرم من ذلك التفاعل (Sillamy , 1983, p. 341).

كما يمكن أن تكون صورة الأم شخصية تمثل بديلا رمزيا للام الحقيقة، كالأم البديلة أو المدرسة بالنسبة للطفل، حيث تلعب على المستوى النفسي له دور الأم، ولذا يوجه إليها الكثير من عواطفه ومشاعره واتجاهاته المرتبطة بأمه البيولوجية (طه، 2003، ص. 470).

4-1.أنواع صور الأم:

تتعدد أشكال صور الأم في عدة أنواع منها الشخصية المتزنة، والناضجة نضجا انفعاليا، بمعنى ألا تكون طفلية في عواطفها وفي سلوكها، وألا تكون متغيرة متذبذبة المزاج والانفعال وهي التي تعرف أخطاءها معرفة موضوعية حقيقية بعيدة عن التميز والمكابرة أو المفاخرة، كذلك هي التي لا تسقط متاعبها على أطفالها، وترى فيهم مصدرا لكل أخطائها وعيوبها وأوجه النقص في شخصيتها، وهي التي تكون قادرة على خلق جو من الأمان، وكذلك التي لا ينبغي أن تطلب من الطفل أمور فوق طاقته أو بعيدة عن ميوله واهتمامه، وهي التي تظل هادئة في مواجهة الصعاب وتعمل على تصحيح أخطاء ابنها ويجب أن تؤمن أنه لابد أن تجد في زوجها مصدرا للسلطة والتوجيه ومصدرا للحماية والتعضيد، وأن تجد فيه الشخص الذي يحسن فهمها وتقدير موقفها هذه هي الأم المثالية (عباس، 1997 ، ص. 46).

وهناك الأم التي تحاول أن تكون **أما مثالية** وتكون تواقة إلى أن تعمل الأعمال الصحيحة وحتى إن كانت على دراية بفنون رعاية الطفولة، إلا أنه تصبح صاحية لضميرها الحاد ولرغبتها في تحقيق الكمال المطلق في كل شيء، فهي تطبق القاعدة الصحية والتربوية تطبيقا حرفيا ولا تدع مجالا للظروف الواقعية، وليس لديها مرونة في التعامل مع طفلها، فتطبق عليه ما تقرأه في الصحف والمجلات وكتب علم النفس والصحة العامة، على حين أن طفلها بالطبع ليس هو ذلك الطفل المتوسط الذي تتكلم عنه تلك الكتب، فتحدد له مواعيد خاصة للطعام والشراب والنوم وكميات معينة من الطعام، فالواجب على الآباء أن يراعو الفروق الفردية بين الأطفال وأن لكل طفل استعدادات وميوله وقدراته وهي من يطلق عليها الأم الحنبلية (عباس، 1997، ص. 45).

أما **الأم المتوحشة** هي الأم التي ترفض أنوثتها، وتتمتع بالعدوانية اتجاه الجنس الآخر(الرجال)، ولهذا تتزوج هذه الأنواع من النساء برجال ضعفاء تستطيع السيطرة عليهم، إذ أنه تحافظ وتدافع على حقوقها، ولا تعطي حق الزوجية وتعامل طفلها الذكر كالخنثى، وهذا ما يجعل العلاقات الأسرية تضطرب.

وكذلك هناك الأم التي تعتبر الطفل وسيلة لترضية نرجسيتها واثبات أنوثتها بالقدرة على الإنجاب، وتبادل الطفل حب مزيف مقنع تبتغي من ورائه إثبات قدرتها على التربية، ولا تحسس الطفل بهذا الحب إلا إذا أنجز واجباته وهي من تسمى بالأم المتحمسة، والأم التي ليس لها الراغبة في الإنجاب أو أنه رزقت بأطفال عكس الجنس المنتظر، وتظهر كراهيتها لهؤلاء الأطفال من خلال الثورة عليهم، وعدم إعطائهم نصيبهم من الحب والحنان هي الأم المكرهة (Guerra, 1977, p. 861).

3.1.4.بناء صورة الأم:

تتشكل صورة الأم لدى إبنها عبر المراحل العمرية التي يمر بها وهذا راجع مند تشكله في بطنها، نتيجة ارتباطه بها عبر الحبل السري إلى أن يولد وينفصل عنها ويخرج إلى عالمه الجديد أين يبقى اتصاله بها، وتزداد تلك العلاقة في التوطيد بالاهتمام والرعاية والإطعام وغيرها من رغبات، فأغلبية علماء النفس

أكدوا على ضرورة الاهتمام بالطفل في السنوات الأولى لما لها من أهمية كبير في تكوين الطفل لشخصية من جهة ولصورة الأم من جهة ثانية، فخلال الأسابيع الأولى فإن الحالات الانفعالية لحديث الولادة ترتبط باللذة وخفض التوتر والانزعاج، ويعتبر البكاء هو النموذج الأساسي للتعبير ولإيصال عواطفه (Mazet & Stoléru,1993, p. 106).

ومن خلال الأسابيع الأولى حتى الشهر الرابع أو الخامس، وخاصة في بداية هذه المرحلة لا تكاد تتميز صورة الذات لدى الطفل عما كانت عليه قبل الولاة، حيث يسلك الوليد في هذه المرحلة وينشط كما لو كان هو والأم وحدة نفسية ذات تكوين مزدوج ويعتبر وجود الأم بالقرب من الطفل في هذه المرحلة وقيامها على إشباع حاجاته واستعدادها للاندماج معه في عالقة تعاضديه والتفاعل مع ما يبديه من طاقة ونشاط يعتبر أمر ضروري لولادة الذات في هذه المرحلة، ثم نموها واستقلالها، ونتيجة للأمومة الدافئة خلال الأربع أو الخمسة أشهر من حياة الوليد، حيث تبدأ الولاة النفسية للذات عن طريق الربط الشعوري الداخلي بين الإشباع وبين صورة الأم وصوتها وجسمها وملامحها، مما يشير إلي انتقال العلاقة النفسية من الوضع الأول الذي يعتبر امتدادا لما كان عليه قبل الولادة إلي وضع خارجي تظهر فيه صورة الأم كمركز أو موضوع تتركز حوله العلاقة النفسية للطفل (ملحم، 2011، ص. 230).

وفي حوالي الشهر 7 إلى 9 يظهر القلق من الأشخاص الغرباء، وهو رد فعل عاطفي جديد متناقض مع الابتسامة الاجتماعية، ويعبر عن قلقه من عدم بلوغه الأم، لدى فالتفاعلات التي تنمو في العلاقة الثنائية هي تفاعلات سلوكية، عاطفية وتخيلية وتوهمية.

فأول معالم هذا التمييز يكون بين الطفل وأمه فبالاحباطات المتكررة إضافة إلى تطور حواسه من رؤية ولمس وذوق، تعرفه بحدوده الجسمية فيحس بنفسه ثم ترتسم في ذهنه صورة لجسده كحقيقة نفسية وبدنية أي معاشه لجسده الذي قد يحمل صيغة فسيولوجية مرتبطا ذلك بمفهوم التصميم الذاتي، والذي يعرفه بالمنبهات المحيطة على القشرة الدماغية (زيدان، 1979 ، ص. 84).

وحسب دراسات كل "**سبيتز**" و "**بولبي**" من **Spitz** و **Bowlby** ومن جهته لعب "**وينيكوت**" **Winnicott** دور جد هام في ظهور مصطلح " العناية الأمومية" إذ اعتبر العناية الأمومية جد ضرورية فهي التي توفر للطفل محيط جيد وملائم، إذ أن " أنا " الأم يعوض " أنا " الطفل الذي لم يتكون بعد، وهي أيضا تخلق لدى الطفل الرغبة في الحياة وتثير لديه الإحساسات والشبقية الذاتية، وبدون الأم فإن الميل نحو اللذة لا يمكن أن يتفوق على الميولات الأخرى، والإثارة لا تخص فقط اللذة ولكن أيضا الحب (Winnicott, 1957 , p. 108).

فبوصول مختلف الأحاسيس إلى الدماغ عن طريق الأعصاب يستجيب الجسد بالحركة أو الإشارة تعبيرا عن الإدراك الذي لا يتم إلا بنضج الجهاز العصبي والذاكرة، وإلى هنا يكون صورة لذاته، و **M. Bernard** يعرفها بمد يسمح لنا برسم حدود الجسم وتوزيع الأطراف والأعضاء وتحديد مكان المثيرات التي يتعرض لها والمواقف الناتجة عنها، وهي أيضا " التمثيل المعرفي من طرف الفرد نفسه من خلال علاقاته بالكائنات والأشياء التي لها أهمية كبيرة عنده"، فتكوين الصورة مرتبط بتطور العمليات العقلية (الذاكرة الإدراك) خاصة باكتساب الوظيفة الرمزية، واستخدام الإشارات والرموز وذلك لاسترجاع موضوع غائب وهو شرط أساسي في عملية التمثيل، والذي هو فكرة مجردة قائمة على الموضوع من خلال أفعال، سلوكات، واتجاهات، وهذا الموضوع الذي نقصده هنا هو الأم يتكون من خلال علاقته بها، تبدأ من المرحلة الجنينية أين تتأثر الحالة النفسية للجنين بحالة الأم النفسية، فالطفل لا يخرج صفحة بيضاء وإنما يخرج وهو حامل معه بصمات لحياته الجنينية والتي تتعزز بعد الولادة (Bernard, 1976, p. 20).

حيث أن **M. Klein** ترى أن الأم تلعب الدور الأساسي كمصدر أولي (تغذية، علاقة مع الواقع)، وأيضا كمكسب لكل إحباط (الولاة، الفطام) حيث تقوم نظريتها على الموضوع الطيب (أم طيبة) والموضوع السيئ (أم سيئة)، فالإشباع الذي يحمله الثدي (ثدي طيب)، وعلى العكس من ذلك تتكون صورة الثدي السيئ، بالتلازم مع سحبه، أو رفض إعطائه للطفل وهكذا تتشكل الصورة التي يكونها الطفل عن والديه وخصوصا عن أمه (حجازي، 1985، ص. 503).

فصورة الأم تتعلق بموقفها وشخصيتها وعلاقتها بالطفل بحيث يشعر بأنه مقبول أو غير مقبول، كما تظهر صورة الأب في وعي الطفل كما تكونت صورة الأم، لأن صورة الأب تتعلق بعدة عوامل منها المشاعر التي يظهرها الأب فعندما تهدد الأم الطفل بالأب يخاف الطفل من الأب بسبب خشونة صوته، وقوته الجسدية، وهنا تكون صورة الأم هي الحنون المتساهلة (سويلم، 2002، ص. 241).

4.1.4.العلاقة التفاعليه أم– طفل:

إن أول العلاقة التي يشكلها الطفل هي علاقته بأمه من المرحلة الجنينية حتى بعد الولادة، ولها أهمية بالغة في نموه وحياته، فإذا افتقر الطفل للحب لا يستطيع تعويض هذا النقص، فالعلاقة أم – طفل تبدأ منذ الميلاد حيث يبدي الطفل ميولا إلى الاقتراب من الأم، وهو ليس تعلم بل حاجة فطرية لها وظيفة أساسية وهي تدفع الأم إلى الاهتمام بصغيرها وإعطائه الحنان والحماية وتلبي حاجاته ويتطور هذا السلوك مع نمو الطفل (معتصم، 2003، ص. 176).

فيقول "**فرويد**" **Freud** " إن ذلك الذي تمتع بحب أمه أثناء طفولته هو شخص يتاح له كل شيء وكل الأبواب تكون مفتوحة أما مه"، وهذه الجملة تختصر لنا رأي "**فرويد**" **Freud** بأهمية تفاعل الطفل مع أمه وتأثير هذا التفاعل في شخصية الطفل المستقبلية، فذلك الطفل الذي شعر بحب أمه وعطفها دون أن تعترضه مشاكل للحصول على هذا الحب هو إنسان سيتعلم الاتصال بالآخرين دون مصاعب، وبذلك يكون قادر على تحقيق ذاته.

ويضاف إلى هذه العوامل تدخل الأب، ووضع الأم الصحي والنفسي–العقل، وذلك بحيث يجد الطفل نفسه أمام علاقة أمومية بالغة التعقيد. فالطفل خلال الشهرين الأولين يعيش في حالة لا تمايز ونرجسية محضة، وفي الفترة الممتدة بين ثلاثة وستة أشهر يتضح للطفل الموضوع العام المبهم الذي هو الأم أو بديلها، ومن ثم تتكون أول علاقة موضوعية، أما في الشهر الثامن فيتم إدراك الأم أو بديلها إدراكا تأما (المليجي، 1979 ، ص. 223).

فالطفل الرضيع يشعر بوجوده على المستوى النفسي من خلال الرعاية الأموية والتي بدورها لا يكون الطفل طفلا إنسانيا، حيث يشكل هو وأمه وحدة في المرحلة الأولى التي لا يمكن للطفل أن يعبر فيها لفظيا، فتكون عاطفة الأمومة هي المعبرة اللفظية كما يريد أن يعبر عنه الطفل، وتكون الأم هي الأنا المساعدة التي تعمل على التكيف الضروري لحماية وحفظ الحياة، ورفع مستويات النمو وتطورها، ومن خلال هذا الحب الأمومي يتمكن الطفل من تغليب الجوانب الليبيدية على الجوانب التدميرية الموجهة نحو الذات وعزلها خارج حدودها، بينما الطفل المنفصل عن أمه من الواضح في هذا المجال أن الارتباط أو الاتصال بشخص ما راشد، وخاصة الأم يعد عنصرا ضروريا في النمو السوي للطفل، فارتباط الطفل بأمه أو بالبديلة ارتباطا وثيقا قويا سوف يساعد على تكوين مهارات الطفل الاجتماعية مما ينعكس ذلك في لعبه وتفاعله مع الأطفال الآخرين وفي سلوكاته أيضا، لذلك تلعب الأم دورا هاما وكبير وتكون بمثابة المستقبل الأول والموضوع الأول للحب.

فمن خلال التغذية والعناية بالطفل الصغير(المولود) يأخذ بالتعرف على والدته والعالم المحيط به، ومن هذا الاحتكاك الأكبر يكون الطفل صورة عن أمه وفي الوقت نفسه يتوضح ويتضاعف شعوره باللذة المرتبطة بوجوده وحضوره ككائن حي وتتبين هذه الأمور كالأتي:

-الطفل الذي يتلقى الرضاعة الطبيعية يختلف عن الذي يتلقى الرضاعة الاصطناعية، فالأول قد يحس بأمه وتعانقه وتلامسه بخلاف الثاني قد لا يحظى بذلك التلامس والإحساس، مع تلبية رغباته للأكل والجوع من طرف الأم، والإحساس بإشباع تلك اللذة التي تؤدي إلى خفض التوتر والقلق، وتدريجيا يتعرف على الأشخاص والتطلع والانتباه، وإزالة الغموض والتي تحل محله تظاهرات الوجود وتتخذ شكل عاطفة اتجاه الأم (مشاطي، 1997، ص. 16).

وقد ثبت علميا أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والثقة والأما ن، وأن مجالسة الطفل بأمه لمدة 45 دقيقة له أثر فعال في زيادة الرابطة بين الطفل والأم (أحمد، 1998، ص. 7).

أما **صورة الأب** هي تلك الصورة التي يشكلها الطفل عن أبيه منذ السنوات الأولى من الحياة، وهذه الصورة هي نتاج علاقته معه ولكنها ليست معبرة دائما عن الشخص، بمعنى أنه ليست انعكاسا ميكانيكيا للواقع، بل هي صورة ضمنية خيالية مكتسبة، والصورة الأبوية قد تتناسب مع الأنا المثالي وهي أب "عادل، قوي، حر"، فهو عادل لكونه لا يتعدى حدود حقوقه، قوي لكونه يملك السلطة على الأشياء، حر خصوصا بالنسبة للأم بمعنى غير خاضع لسلطته (Mendel, 1972, p. 79) .

وقد تكون الصورة الأبوية سلبية مقلقة، وذلك أن الطفل لا يجد الرغبة في الابتعاد عن الأم لأنه في وضعية معايشة، فالأب مثله مثل أي شخص آخر يعتبر تهديد للعلاقة الثنائية (أم–طفل)، إذ أن هذا الأخير يرفض لاشعوريا إدخال أي شخص في عالمه غير الأم (Le galle, 1995, p. 83)

وهكذا تتعدد أنواع صور الأب إلى عدة أشكال فمنه الأب الذي لا يمارس الحنان المطلوب منه لأطفاله ولا يعطيهم الحب الدافئ، إذ يمارس سلطة متخفية وراء صورة الأم التي تحمل السيطرة في الأسرة، ولا يذكر لهذا الأب دوره في الأسرة فهو حاضر جسديا وغير قادر على ممارسة أبويته داخل المنزل، وغياب هذا الأب يرجع إلى الحضور المكثف للأم وعدم قدرته على تحمل المسؤولية العائلية وفي كلتا الحالتين لا يشعر الطفل بالأما ن وهو ما نطلق عليه بالأب الغائب.

أما **الأب الصارم** هو الذي تظهر صرامته في الأخلاقيات المفرطة وإتباع الواجبات بحذر وصلابة دون مرونة واضحة، حيث تكون لديه قوانين أسرية صارمة تتبعها الأسرة وفق جدول زمني منظم ويرغب هذا النوع من الآباء في أبناء صارمين مثلهم أو أحسن منهم صرامة والذي يتميز بالقسوة والكراهية تميز الآباء عن الأمهات وتتجلى في السلطة والسيطرة المفرطة وفرض الواجبات والعقوبات يطلق عليه تسمية الأب القاسي (فرج وآخرون، 1989، ص. 04).

أما **الأب المتسلط** هو ضعيف ويظهر في سلوكياته المتضادة، مما يولد للطفل الرعب والتخويف دونما سبب، ولكنه يحأول التعرض بحنان زائف، فطفل الأب الظالم هو طفل خائف، قلق، غير مستقر إلى جانب إنفجارات عدوانية مفاجئة وغير متوقعة فهو أب ظالم.

4-2-3. بناء صورة الأب:

للطفل إدراكه الخاصة بالأب وتصوراته حوله، كما أنه يملك الإدراك الذاتي لكلام الأم الخاص بالأب، ومن هنا يقوم الطفل ببناء صورة عن أب، وهي صورة الأب الخيالي ومن هذا المنطلق يمكن أن نميز أن الأب في الحقيقة ينقسم إلى: أب حقيقي، أب خيالي، أب رمزي.

فالأب الحقيقي ليس بالضرورة هو والد الطفل حيث أن الوالد ليس بالضرورة الأب، ولإثبات هذا نشير إلى الطفل المتبنى أو المكفول الذي تخلى عنه والداه بسبب الطلاق، أو عدم الرغبة فيه، أو لسبب من الأسباب (Houzel et Geissmann, 2003, p. 103).

فالوقوف على منظور صورة الأب ورصدها وتحميلها على ضوء التحولات المتسارعة يتضمن التفكير في أحوال الأسرة وفهم عنصر أساسي من العناصر التي تشكل المجتمع بأسره ومحاولة إعادة بناءه من جديد، فالحاجة الماسة للأب أو ما يعرف بالسلطة الأبوية تحت فروعها الرمزية، السلطوية، الاجتماعية (حيث لا يمكن للمجتمعات بأي حال من الأحوال أن تتجأوز حاجتها إلى الأب على الأقل بيولوجيا ونفسيا وعاطفيا واجتماعيا).

فصورة الأب هي الشخص الذي يرمز إلى الأب الحقيقي أو الأب البديل، أو من حيث الحماية التي يكفلها له، ومن هنا يوجه الفرد وبشكل قد يكون لا شعوريا مشاعره الدفينة تجاه الأب إلى هذا الشخص الذي يرمز إليه ولذا تكون علاقته به متأثرة إلى حد كبير بعلاقته الحقيقة بأبيه من حيث الخوف والرهبة والمحبة والكراهية والتقدير والاحترام أو الخضوع لنفوذه، وأشهر صور للأب قد يكون الأب البديل، المدرس، رئيس القسم، العم، الخال، الأخ الأكبر (طه، 1989، ص. 470).

وعلى حسب" **مارسولي**" و "**براكونيي**" **Braconnier & Marcelli** أن عملية التقمص تساهم في بناء الصورة الأبوية والتي تتشكل عبر مجموعة من المراحل، فخلال السنة الأولى والثانية يكون الإدراك الطفولي محصور في الثلاثي (أب- أم-طفل) حيث تكون الأم النموذج الوحيد في مخيلة الطفل والأب لا يزال في هذه المرحلة شخص غريب، ولدى توجب على الأب التعأون مع الأمهات مند الفترات الأولى التي

يولد فيها الابن حتى يسهل تقبله، أما من سنتين إلى أربع سنوات يأخذ الأب مكانة بارزة ويكون بالنسبة للطفل عنصر مثير للقلق، لدى فالأسلوب المعتمد من طرف الأب قد يكون سبب في تشكيل خلل في العلاقة الثنائية (أب- طفل). وبعد هذه المرحلة تأتي الأزمة وهي تتعلق بما يحدث لعقدة أوديب حيث يرى الطفل الذر في والده منافس له في حبه لأمه وبالتالي يأخذه كقاعدة التماهي له، أما بالنسبة للبنت فالأب هو موضوع الحب وبهذا تدخل في صراعات مع أمها للانفراد بأبيها، وفي هذه المرحلة يكون الطفل مفتون بسلطة أبيه، ويصبح يقلده ويأخذ الدور والقوة منه. أما بالدخول إلى مرحلة الكمون والانتهاء من عقدة أوديب يرجع الطفل إلى نرجسيته الأولى لكن ليس بالطريقة التي كان عليها في الأشهر الأولى وهنا يبدأ التقمص الكلي لشخصية الأب خشية العقاب بحيث يبقى الأب كنموذج لأنه يبقى الشخصية العميقة والمميزة لدى الطفل، لدى على الأب أن يعطي نمودج صالح للطفل في المراحل الأولى من نموه ليقتدي به ويحقق له التوافق .(Marcelli & Braconnier,1988, p. 59)

4-2-4.العلاقة التفاعليه أب- طفل:

بعد العلاقة الثنائية (أم-طفل) التي تتشكل مباشرة بعد الولادة تأتي العلاقة الثلاثية (أم- أب- طفل)، فلهذا للأب دور وأهمية في النمو النفسي للطفل فبالرغم من تواجده القليل بمقارنته مع حضور الأم إلا أن كل طفل بحاجة إلى الاحتكاك بأبيه والتعلم منه وهو الذي يجعله يختلط بالعالم الخارجي والمحيطين به، لهذا يلعب الأب دور في الأسرة هو السلطة والقوة وتسيير أمور المنزل ومن هنا يعيش الطفل في حالة من الاحترام لا خوف من الأب، ويشعر أن هنالك شخص ما أقوى منه بإمكانه إحاطته بالأمن والرعاية النفسية، وكثير من الآباء ينشغلون بمستقبل أبنائهم ولهذا يمثلون دور المرشد والموجه ويعملون على حماية هؤلاء الأبناء حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم، ونوع آخر من الآباء يرغب في تعويض نقصه في أبناءهم حتى دون مراعاة الاهتمامات الشخصية لهؤلاء الأطفال مما يجعلهم يدخلون في حالة من الإحباط.

وبذلك فالأب هنا يلعب دورا كبيرا في النمو اللغوي السليم للطفل ومعه النمو الفكري، غالبا ما يكون الأب في تعامله مع ابنه متطلبا وبحثه على القيام بسلوكات معينة ويضعه في مواقف صعبة، وإن ذلك ينمي

القدرات الفكرية للطفل، فعند ملاحظتهما في وضعيات اللعب نجد الأب يحث الطفل على الاستطلاع والاستكشاف، وعلى تبني سلوكات مبادرة دون المساعدة المباشرة على عكس الأم التي تساعد الطفل وتسهل عليه الأمور (Gaudron, 2001, p. 83).

فمن خلال العلاقة الثنائيات (أب – طفل) للأب تأثير من خلال تشجيع ابنه على المبادرة ووضعه أمام التحديات، هو يجد متعة في خلق وضعيات مربكة وصعبة للطفل ويفرض عليه إكتشاف الحلول بمفرده لأجل تخطي العقبات التي تواجه خلال مراحل حياته.

فأهم شيء لابد من أخذه بعين الاعتبار في العلاقة التفاعليه (أب– طفل) وهي الخلفيات العلائقية للأب في حد ذاته مع والديه يعني ما تلقاه الأب في صغره من معاملة من والديه يكون له تأثير في علاقته مع أبنائه، وبالتالي تظهر كل الصراعات القديمة وتتوارث وتسمي "اللاشعور الأبوي" أي الأب يملك في داخله ذلك الأب السابق والذي بفضل صورة الأنا المثالي يقترح نموذجا للأبوة، ويبقى هذا الانتقال اللاشعوري الأبوي ينتقل من جيل إلى جيل، فسلوكات الأب اتجاه ابنه مشروطة بالسلوكات التي تلقاها من والديه، هكذا فإن الطفل ينحدر من هوامات والديه حوله ومن بقايا هوامات أجداده حول والديه (Gaudron , 2001, p. 85).

وبالتالي تكون هناك رغبة في التحسين مقارنة بالجيل السابق بحيث يرغب في تغيير بعض الأمور في علاقته مع ابنه، ويرجع إلى طموحاته الخاصة وأهدافه وشروط الحياة المعاصرة.

خلاصة الفصل:

فمن خلال ما تم التوصل إليه في هذا الفصل للصورة الوالدية التي يكونها الطفل عن والديه الحقيقيين أو الذين تبنوهم/تكفل به، ما هي إلا عبارة عن استحضار ذهني للموضوع كحاضر وغائب معا، يسمح للفرد من تقديم ووصف دقيق لتلك الصورة المدركة على شكل رسم أو تعبير شفوي للوحة حاضرة في ذهنه، حيث يكون هذا الاستحضار مرتبط بالخبرات الأولية والعلاقات الأولى التي يتعرض لها الفرد وعلى حسب الشحنات العاطفية القوية (سلبية أو إيجابية) والصورة تكون ذهنية أو هوامية أو مجسدة (فوتوغرافية).

الفصـــل الرابع: "البنـاء النفسي"

تمهيد.

1. مفهوم البناء النفسي.
2. نظريات الشخصية والبناء النفسي.
3. إسهاما ت الأم والأب ودورهما في التكوين النفسي.
4. أهمية الرعاية الوالدية في تكوين البناء النفسي.
5. أسس وركائز البناء النفسي.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

يولد الطفل في وسط أسرة تتكون غالبا من والدين وإخوة وأقارب وقد تنتج عنها مجموعة من التفاعلات والعلاقات قد تكون علاقات ثنائية أو ثلاثية أو متعددة وهذا على حسب عدد الأفراد داخل الأسرة، كما يؤدي إلى التأثير على مختلف جوانب النمو لدى الطفل وما نخص بالذكر هو النمو النفسي الذي له تأثير على البناء النفسي لديه، وهذا راجع على حسب نوعية العلاقة التي تبنى نفسية الطفل داخل أسرته البديلة والتي نعني بها ميولاته، واهتمأما ته رغباته، وتنظيم شخصيته، والأعضاء الأكثر تركيزا عليها هما الوالدين لأنه ما أولى العلاقات التي تبني خلال السنوات الأولى والتى من خلالها يكون صورة عليهما.

1. مفهوم البناء النفسي:

هو الجزء المكمل للشخصية وهو جزء معنوي وهذا الجزء هو انعكاس للجانب الجسمي، ولا يمكن ملاحظة الجانب النفسي في الشخصية إلا من خلال سلوك أو نشاط، ومن مكوناته الذكاء، القدرات العقلية الخاصة، الدوافع النفسية وأساليب التوافق ومستوى الصحة (طه، 1979، ص. 38).

أما **تفاحة جمال السيد** (2003) يعرف البناء النفسي أنه القوى الدينامية المحددة الشكل والمتداخلة والمتفاعلة معا والتي تؤثر في بعضها البعض وتنشأ من خبرات الإشباع والإحباط التي يتعرض لها الفرد، وتكون في النهاية البنية النفسية المميزة لدى الفرد وتشمل هذه القوى صورة الذات والصورة الوالدية وكفاءة الأنا والحاجات والصراعات وميكانزمات الدفاع وصورة العالم الخارجي أي البيئة (السيد، 2003، ص. 155).

وفي تعريف آخر هو التنظيم الدينامي لشخصية الفرد والذي يعكس صورته ومشاعره اتجاه ذاته ووالديه وخبراته الشخصية، ومخأوفه ورغباته المكبوتة واتجاهاته ومعتقداه وفلسفته في الحياة، وذلك من خلال ما تكشفه الاختبارات السيكومترية الإكلينيكية (خليل وعليان، 1999، ص. 249).

أما على حسب ما عرفت الباحثة اجرائيا البناء النفسي في هذه الدراسة هو نجاح أنا المتبنى/ المتكفل به في تسوية الصراعات النفسية والتي بها يكون شخصيته ويكون بنائها سليم من كل النواحي، والتي سيتم الكشف عنها من خلال اختبار الإدراك الأسري واختبار رسم العائلة ومقياس تقدير الذات لكوبر سميث.

2. نظريات الشخصية والبناء النفسي:

يتميز البناء النفسي للإنسان بالتفرد والخصوبة وكل فرد له بناؤه وشخصيته، وقد يتأثر بالعديد من المتغيرات النفسية والبيئية والاجتماعية وما يميز شخصا عن الأخر هو سلوكه، ولهذا تباينت وتركزت الدراسة العلمية للشخصية الإنسانية واهتم علماء النفس بوصف الاستعدادات الداخلية والعوامل الخارجية التي تتفاعل مع بعضها لتكوين شخصية الفرد وبنائه النفسي والاجتماعي والأخلاقي، ف "**آلبورت" Alport** (رائد من رواد علم النفس الفردي) يرى أن: " الشخصية هي ذلك التنظيم الدينامي الذي يكمن بداخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في التكيف مع بيئته" (شقير، 2002 ص. 09).

لهذا تنقسم النظريات التي تناولت الشخصية والبناء النفسي إلى مجموعات منها ما يؤكد على المقارنة بين الأفراد على أساس خصائصهم النفسية الأساسية (نظرية الأنماط)، ومنها من تؤكد على الجذور العميقة من الأحداث المؤثرة في حياة الفرد (نظرية التحليل النفسي)، وهناك نظرية منبثقة من الحركة التجريبية في علم النفس لتحليل السلوك من حيث التشابه وتعديله (النظرية السلوكية)، وتؤكد نظرية أخرى على طرائق الفرد في رؤيته للعالم حوله وفهمه لذاته وللأخر (النظرية الظاهرتية)، وهذه هي النظريات التي سيتم التطرق إليها لأجل توضيح البناء النفسي وتطوره من مرحلة إلى أخرى:

2-1-نظرية الأنماط:

تعد هذه النظرية من أقدم النظريات التي عرفها الفكر الإنساني وهي نظرية أبقراط خلال القرن الخامس ميلادي، وهي التي أعطت للشخصية مفهوما وبناء على أساسه تتم دراسة الشخصية (شقير، 2002، ص. 10).

وتقوم هذه النظرية على وضع الأفراد في مجموعة من الفئات منها فئة تخص الأنماط المزاجية، وفئة تتعلق بالنمط الجسمي، وفئة تقوم على النمط النفسي، وفئة أخيرة تقوم على النمط الهرموني.

2-1-1-الأنماط المزاجية:

والتي ظهرت على يد أبقراط والذي قسمها إلى أربعة أقسام تمثلت في المزاج الدموي وهو الذي يتميز صاحبه بالسرعة والمرح والتفاؤل والانفعال الشديد والسريع، السعي للذة السريعة والحاضرة وسهل الاستثارة، أما صاحب المزاج السوداوي يتميز بسرعة الاكتئاب وبطء الاستثارة، تشاؤم، انطواء ولديه صعوبة في التعامل مع الناس، أما ذو المزاج الصفراوي لديه جسم قوي، عنيد، سريع الغضب وحاد الطبع، أما ذا المزاج البلغمي هو الذي يتميز بالبدانة والشراهة وقليل الحركة وانفعالاته هادئة، بطيء الاستجابة والاستثارة (زهران، 1982، ص. 56).

ويرى أبقراط أن توازن الأمزجة الأربعة لدى الفرد تنشأ عنها شخصية سوية ومتوازنة، أما إذا كان هناك خلل في إحداهن فستولد شخصية مرضية (شقير، 2002، ص. 11).

أما بالنسبة لكل من "**كرتشمر**" و "**شلدون**" (**E. Kertschmer & G. Sheldon**) وضعوا نظرية خاصة **بالأنماط الجسمية** والتي تم تقسيم أصحاب هذا النمط على أساس المقاييس الجسمية والصفات النفسية وأبعاد الجسم، وتمثلت هذه الأنماط في **النمط البدين** الذي يتميز صاحبه بالمرح والانبساطية والاجتماعية والصراحة وسرعة التقلب في الانفعال، وهو دو بطن كبير، قصير الأطراف لديه الميل في زيادة

الوزن بزيادة العمر، أما **النمط النحيل** يتميزون بالانطواء والاكتئاب واستجاباتهم غير مناسبة للوسط الاجتماعي، وهم ذو بطن نحيف، طويلي الأجل مع الميل إلى الطول الهزيل، **وأصحاب النمط الرياضي** هم من يتميزون بالنشاط والعدوانية وذوي أكتاف عريضة وأرداف نحيفة، أما **النمط الغير المنتظم** فلم يستطع "كرتشمر" **E. Kertschmer** أن يحدده فاكتفى أنه ما ليس كذلك (شقير، 2002، ص. 12).

أما "شلدون" **G. Sheldon** قسمها إلى ثلاثة أنواع والتي تمثلت في **النمط الحشوي** وصاحب هذا النمط يتميز بكبر الأحشاء وقوة الجهاز الهضمي ويميل إلى الراحة والاسترخاء، أما النوع الثاني فهو **النمط العظمي** أو **العضلي** يتميز صاحب هذا النمط بقوة الهيكل العظمي وقوة العضلات ويميل إلى السيطرة والعدوان، وصاحب النمط الأخير المتمثل في **النمط الجلدي** يتميز بطول الأطراف ونحافتها ويتسم بالحساسية الزائدة وكتمان المشاعر (الرقاد، 2007، ص. 33).

أما **الانماط النفسية** فترجع إلى **يونغ Young** إذ تعد نظريته نموذج لنظرية الأنماط والتي تقوم على الأساس السيكولوجي، حيت قسم الأفراد إلى نمطين وهذا بعد الملاحظة الشخصية والخبرة الاكلينيكية، فيتميز النمط المنطوي بالعزلة وعدم الاختلاط وتجنب الصلات الاجتماعية، وتؤدي العوامل الذاتية أهم دور في توجيه سلوكه، دائم التفكير في نفسه تنقصه المرونة التي تساعده على التوافق السريع وهو كثير الشك (العيسوي، 1982، ص. 117).

يتصف بالخمول والميل للعمل بمفرده ونادرا ما يكون قادرا أو راغبا على قيادة الآخرين وهو يتجه إلى عالمه الخاص (شقير، 2002، ص. 13). أما النمط الثاني هو النمط المنبسط ويتميز بالاتجاه نحو الغير في حالات التوتر النفسي، كما أنه يجد متعة في التواجد مع الآخرين، قادرة بسرعة التوافق مع المواقف الطارئة، لا يكتم ما يدور في نفسه من انفعال يميل إلى أن يكون متحفظا متبعا للتقاليد واتصافه بالمرح، لهذا

يرى **يونغ Young** أن داخل كل نمط تنقسم العمليات النفسية إلى أربع عمليات هي: التفكير، الشعور، الإحساس والإلهام (العيسوي، 1982، ص. 117).

وقد رفض علماء النفس المحدثون هذه النظرية وهذا نتيجة اعتبارات كثيرة منها إغفال الجانب الوجداني في الشخصية واعتماد على البعد الفسيولوجي فقط، إلى عدم وجود أدلة تجريبية على هذا التصنيف، إلا أن هذا التصنيف ليس مهمل تماما فقد يعطي مؤشرات عامة للشخصية مع مراعاة عدم الأخذ بحدة الفصل بين نمط آخر (الفرماوي، 2009، ص. 71).

كما تم اعتبار هذه النظرية وسيلة للوصف وليس تفسير بناء الشخصية وعواملها المؤثرة فيها، هذا إلى جانب لا تصف الشخصية بصورة تتفق مع الواقع التي تندرج فيه مستويات ودرجات أي ظاهرة من الظواهر، وكذلك وضعت الأفراد في قوالب جامدة دون مراعاة الفروق الفردية (الساعاتي، 1983، ص. 145).

2-2-نظرية التحليل النفسي: تنتسب هذه النظرية إلى "**سيقموند فرويد**" **S.Freud** والتي استقرت تقريبا خمسين سنة في تطوير هذه النظرية، مما استدعي به إلى الاستغناء والاعتماد والتنازل عن ما لا يتناسب مع بحثه، حيث ارتكزت هذه النظرية في دراستها لبناء الشخصية والبناء النفسي لدى الفرد على مجموعة من المسلمات تمثلت في **غريزتي الجنس والعدوان** واعتمد على جانبين أساسين في **بناء الشخصية** فالأول يكون على أساس **التكوين والوظيفة** وشملها في الهو، الأنا والأنا الأعلى، أما الأساس الثاني يكون على **مستوى الوعي والخبرة** والتي قسمها إلى الشعور ما قبل الشعور واللاشعور وكذلك **مراحل النمو النفسي الجنسي**، ومن المسلمات الأساسية لنظرية **فرويد Freud** الصراع وميكانزمات الدفاع والاضطراب النفسي، ويرى كل من "**هارمان**" و "**كريس**" و "**لونستان**" **Hartmanu & Kris & Loewenstein** أن تلك الأبنية النفسية الثلاثة ليست أجزاء مستقلة عن بعضها البعض في الشخصية ويعارض كل منها الآخر بل هي مراكز ثلاثة للنفس

يمكن تميزها تبعا لمستوى النمو الخاص بها وكمية الطاقة المتاحة في كل منها وتكمن وظيفة هذه المفاهيم البنائية تبعا لـ "**فرويد**" **Freud** في كونها أدوات ذات قيمة تسمح بالنفاد للظاهرة بشكل أعم وأشمل.

فيمثل **الهو Id** الصورة الأولى للجهاز النفسي وهو المادة الأولى التي يتمايز منها الجهازين الآخرين، والهو وثيق الصلة بالعمليات الجسمية التي يستمد منها طاقاته، ويطلق "**فرويد**" **Freud** على الهو إسم (الواقع النفسي الحقيقي) لأنه يمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلي ولا تتوافر أية معرفة بالواقع الموضوعي وهو يشمل على القوى الغريزية وعلى المكبوتات من خبرات ووجدان وأفكار أعيدت ثانية إلى الهو دون أن تدخل الشعور (كبت أولي) أو بعد أن بلغت الشعور (كبت ثانوي) وكذلك يشمل جهاز الهو أخاييل تمثل تراث السلسلة البشرية وتقوم على سد ثغرات في الخبرة الفردية.

وتهدف الهو إلى إفراغ الطاقة أو التوترات التي تتولد في الكائن العضوي بتأثير المثيرات الخارجية والداخلية وأطلق **فرويد Freud** على هذه الوظيفة اسم "**مبدأ اللذة** "، حيث يهدف مبدأ اللذة إلى إزالة التوتر لدى الشخص أو خفضه إلى أقل مستوى ممكن وإزالة التوتر على أنه لذة أو عدم ارتياح التوتر على أنه ألم أو إشباع وعلى ذلك فإن هدف مبدأ اللذة هو خفض التوتر وتحقيق اللذة، ويقوم جهاز الهو بذلك بتأثير عمليتين أساسيتين هما الفعل المنعكس والعمليات الأولية (شقير، 2002، ص ص. 40- 41).

فتحدث "**فرويد**" **Freud** عن المصدر الأول للطاقة النفسية ومركز الغرائز موضحا بأن الهو ترتبط بالجسم والعمليات الداخلية أكثر من ارتباطها بالعام الخارجي، فهي ذات تنظيم ناقص بمقارنتها بالأنا والأنا الأعلى، فالهو لا تتغير أو تتحول بمرور الوقت وإنما تنظم وتثبط بواسطة الأنا فهي لا تحتمل القيم والأخلاق والعادات فهي تهدف إلى غرض واحد وهو تحقيق وإشباع الحاجات الغريزية (شقير، 2002، ص. 42).

أما **الأنا Ego** فتنشق من جهاز الهو وذلك بعد احتكاكها بالواقع، إذ ينمو خلال مرحلة الرضاعة حيث ينفصل عن الأنا نتيجة الضغوطات التي يفرضها الواقع، ويعمل الأنا من الناحية الوظيفية كوسيط بين الواقع ورغبات الهو، حيث يسعى إلى إشباع تلك الرغبات بطريق مشروع اجتماعيا كما أنه في صراعه يقع

تحت ضغوط الأنا الأعلى وخصوصا لكل يقع أمام رغبات الهو المرفوضة، ولتحقيق ذلك يعمل على تأجيل اشباع حاجاته لاحقا وقد يعمل باستعمال ميكانزمات الدفاع على حل الصراع القائم ما بين الهو والأنا الأعلى (لندزي، 1969، ص. 59).

ويشمل جهاز الأنا في جانبه الشعوري على كل ما نشعر به من إدراكات وعواطف وانفعالات بينما يشتمل في جانبه قبل الشعوري على الذكريات والمعارف الكافية، فقبل الشعور هو أشبه بما يكون بمخزن يزود الشعور بالذكريات التي تلزمه ولكن في رقابة منه بحيث لا يفلت من الذكريات أو المحفزات مما يثير عند الفرد مشاعر الاستهجان أو أحاسيس الخطر ويخضع ما قبل الشعور لمبدأ الواقع أما الجانب اللاشعوري من جهاز الأنا فيضم ميكانيزمات الدفاع المختلفة التي هي القوى الكابتة وجهاز الأنا يعد مملكة مبدأ الواقع فهو يضطلع بتحقيق التكيف بين الشخصية والعالم الخارجي وداخل الشخص بين حاجاته المتصارعة (شقير، 2002، ص. 43).

ويمكن اجمال وظائف الانا في **العلاقة بالواقع** وتتمثل في الإحساس بالواقع، اختبار الواقع، التكيف مع الواقع، وفي **ضبط وتنظيم الحفزات الغريزية** حيث يحكم الأنا مبدأ الواقع الذي يهدف إرجاء إفراغ الطاقة، إلى أن يتم التوصيل إلى الموضوع الحقيقي الذي يؤدي إلى الإشباع بجانب تنظيم وتعديل الدوافع المراد إشباعها وكيفية وإشباعها وتتجلى وظيفتها في **العلاقة بالموضوع** حيث تهتم الأنا بتنظيم وضبط العلاقات بالموضوعات الخارجية التي تساعدها في تحقيق الإشباع وخاصة الإشباع الجنسي، وكذلك **الوظيفة التحليقية للأنا** ووصف **هيرمان** هذه الوظيفة بأن للأنا طاقة كاملة من أجل التناسق والتآزر كما تسعى إلى التبسيط والتعميم باختصار فإن هذه الطاقة تختص بتنظيم وظيفة الأنا، أما في **الوظائف الأولية التلقائية** فتقوم الأنا بالوظائف التالية: الإدراك الفهم، التفكير، الحديث (الأسلوب اللغوي)، الوظائف الحركية، وفي الوظائف الدفاعية للأنا فهناك من قسمها إلى دفاعات ناجحة ودفاعات فاشلة، وفي تقسيم آخر هناك

ميكانزمات بسيطة ومعقدة، وتتمثل ميكانيزمات الدفاع في الكبت، الإزاحة، تكوين رد الفعل، العزل، الإبطال الإلغاء التبرير، الإنكار الإسقاط ، النكوص، الانسحاب، الإعلاء (شقير، 2002، ص. 46).

وتنشأ **الأنا الأعلى Super-Ego** اشتقاقا من الأنا، فهو يوجد في جميع مستويات الوعي العقلي كالأنا، والقسم الأكبر منه لاشعوري ويمثل الرقيب الأعلى في التنظيم النفسي ويكتسب الأنا الأعلى اكتسابا من سلطة الأبوين ليكون قوة عقلية جديدة تستمر في القيام بمهمة الرقابة على التصرفات كرقابة الأبوين، فهو يقترب عند بعض العلماء من مفهوم الضمير وقد يثير الانا الأعلى قيما وأهداف يجعلها الأنا في الرتبة الأولى عند التنفيذ وتتجلى وظائف الأنا الأعلى في كف دفعات الهو وخاصة ذات الطابع الجنسي أو العدائي وفي إقناع الأنا بإحلال الأهداف الأخلاقية محل الأهداف الواقعية، والعمل على بلوغ الكمال أي أن الانا الأعلى يميل إلى معارضة الهو والانا معا وإلى تشكيل العلم على صورته (شقير، 2002، ص. 48).

لدى فأنظمة الجهاز النفسي هي أنظمة غير منفصلة عن بعضها وانتقالها لا يكون فجائي بل تدريجيا وكل منظمة تتدرج منها منظمة أخرى تساعد في تكوين وبناء المنظمة التي تليها.

وعند اكتمال تطور البناء النفسي يجب على الأنا أن يتعامل مع ثلاثة عناصر وهي الهو الذي يسعى إلى إشباع رغباته الغير العقلانية واللأخلاقية، وكذلك مع الأنا الأعلى الذي يسعى إلى تحقيق ميثالياته الصارمة، ومع الواقع الذي لا يقدم سواء مجال محدود من الموضوعات لأجل اشباع رغبات الهو.

وعليه فهذه الأجهزة تعمل بشكل مترابط وتتشكل من خلال عملها مجموعة من الصراعات بحيث كل منها تريد أن تلبي رغباتها وتفرضها على الأخرى بحيث هذا الصراع هو الذي يحدد مصير الدافع الذي يراد اشباعه (علي، 1995، ص. 26).

أما الجانب الثاني لبناء الشخصية وعلاقته بمستوى الوعي والخبرة قسمها "**فرويد**" **Freud** على حسب درجة الوعي وارتباطها بأنظمة الجهاز النفسي إلى **الشعور** والذي يمثل الجزء الواعي من العقل ويشمل الجزء الأكبر من الأنا فيما عاد ميكانزمات الدفاع اللاشعورية، **وقبل الشعور** يحتوي على الخبرات التي لا تكون في

مركز الوعي إلا أنه يمكن استرجاعها بشيء من الجهد والخبرات في طريقها إلى الكبت، أما **اللاشعور** هذا هو الجزء المهم من جهة نظر "**فرويد**" **Freud** حيث يمثل الجزء الأعمق من العقيل والبعيد عن الوعي، حيث تكون محتوياته لاشعورية وعادة ما ترتبط بالأحداث الماضية والتي ترتبط بالمركبات الأوديبية المرتبطة بالجن والعدوان، والتي حولت عن طريق ميكانزيم الكبث من حيز الوعي إلى اللأوعي أو اللاشعور.

مراحل النمو النفسي الجنسي لـ "فرويد" Freud:

تنشأ الغريزة الجنسية بمعناها الواسع مند الولادة وأما البلوغ ما هو إلا تجسيد مادي تطبيقي لما مر به الطفل في السنوات السابقة إذ اعتبر **فرويد Freud** أن المراحل الخمسة الأولى لها أهمية في تحديد سلوك الطفل الجنسي بعد البلوغ ويقسمها إلى: (سليمان، 2003 ص ص. 113-114).

جدول رقم (01):

تلخيص مراحل النمو النفسي الجنسي لفرويد Freud

(سليمان، 2003 ص ص. 113-114)

المراحل العمرية	المراحل نفس جنسية	المنطقة الشبقية	طبيعة النمو وخصائصه
من لحظة الميلاد إلى عامين	الفمية المصية والسادية	الفم	-يولد الفرد وهو مزود بالهو، بما يحتويه من طاقة غريزية. -ينمو الأنا من الهو وذلك للتوفيق بين الرغبات والواقع.
من عامين إلى 3 سنوات	الشرجية	الشرج	-استمرارية نمو الأنا
من 3 إلى 5 سنوات	القضيبية	القضيب	-ظهور المركبات الأوديبية

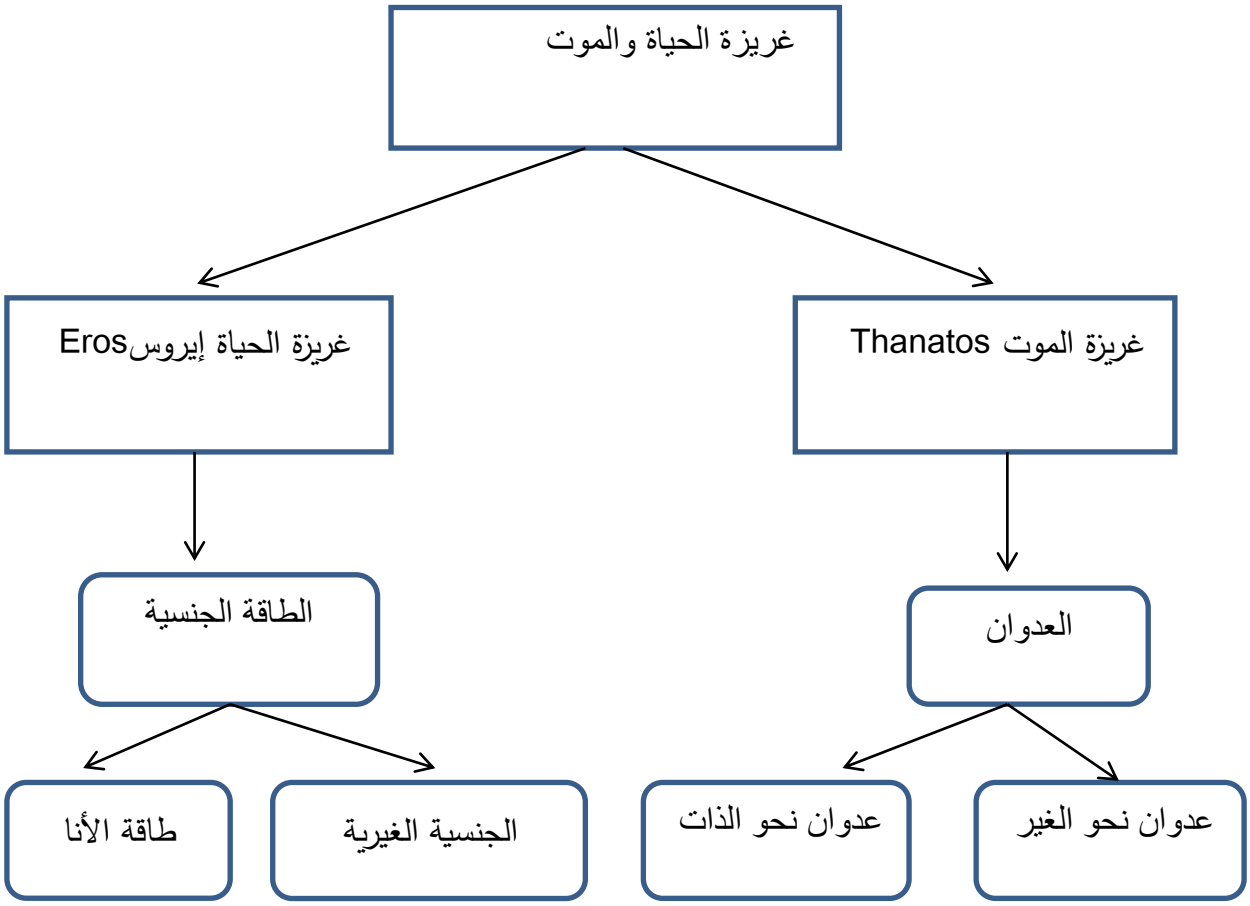
			-يبدأ في نهاية المرحلة في التوحد مع الوالد من نفس الجنس، مما يعني بدأ نمو الأنا الأعلى. -بدء عملية الكبت وتكوين المحتويات اللاشعورية
من 6 سنوات إلى نهاية الطفولة	التناسلية	كمون	-مرحلة نقل وكبت الرغبات الغريزية ويميل الفرد إلى النمو المعرفي والاستطلاع.
المراهقة	المراهقة	الجسم والأعضاء الجنسية	-النضج الجنسي من الناحية التركيبية والوظيفية تربط سلامة مراحل النمو بالحل السليم للمركبات والعقد الأوديبية والفشل في حل هذه المركبات يؤدي إلى إعاقة النمو وظهور أعراض الاضطرابات النفسية

لدى تعتبر كل من غريزتي **الجنس والعدوان** مصدر من الطاقات الديناميكية في الحياة النفسية، وللطاقة النفسية دور في تحرك الأجهزة الثلاث (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) وتساعد على أداء العمل وامكانية أدائه وتؤدي أشكالا نفسية كالتفكير والإدراك والتذكر، إذا تتحول هذه الطاقة من طاقة نفسية إلى طاقة جسمية. فـ "**فرويد**" يرى وجود نوعين من الغرائز تتمثل في غريزة الحياة وهدفها الحفاظ على العمليات الحياتية والبقاء والتكاثر، ونتيجة لأهمية هذه الغريزة في التنظيم النفسي اعتبر فرويد الغرائز الجنسية أكثر غرائز الحياة بروزا في الشخصية وأعطاها مصطلح **الليبدو** بمعنى الرغبة، فيقصد الطاقة الليبيدية غرائز الحياة، أما الطاقة النفسية هي التي تبحث عن الإشباع من خلال الأنشطة الجنسية. أما غريزة الموت وهي

غرائز وراء مظاهر القوة والموت والعدوان والانتحار والقتل والتدمير ويكون هذا العدوان أما نحو الذات أو الآخر (شقير، 2002، ص. 50). وهذا ما يتبين من خلال المخطط التالي:

شكل رقم (01):

يمثل مخطط لغريزتي الحياة والموت



أما "ويت" White فقد حأول التركيز على نمو الأنا، فالأنا لديه مستقل تماما إذ يرى أن لمراحل النمو المحددة من قبل "**فرويد**" **Freud** خصائص تدل على نمو الأنا وكفايته، وهذا ما سنوضحه في الجدول التالي: (الغامدي، ب. س، ص. 04).

جدول رقم (02):

توضيح نمو الأنا لـ "وايت" White عبر مراحل النمو النفسي الجنسي لـ"فرويد" Freud

(الغامدي، ب.س، ص.4-9)

المراحل	دلائل نمو الأنا
المرحلة الفمية	طلب الأكل ليس لمجرد إشباع الغريزة، بل يؤدي إلى تعلم ضبط الذات كوسيلة لضبط البيئة، بينما يرى **فرويدFreud** أن الرضيع يعتمد على موضوع الحب بشكل سلبي، وأنه يتعامل معه كجزء من الذات، ويرى **وايت White** أن الرضيع يتعلم ضبط الآخرين ودفعهم للاهتمام به عن طريق التفاعل واللعب ويساعد هذا على التعلم المستقبلي.
المرحلة الشرجية	**فرويد Freud** يرى أن اللذة مرتبطة بعملية الإخراج وأن التعلم الضبط عن قبول القيم الوالدية، وفد ينتج عن ذلك حيل دفاعية، ويرى **وايت White** أن هناك نمو حقيقي نحو التكيف والاستقلال لمنع العالم المحيط الخارجي من السيطرة عليه.
المرحلة الأوديبية	يؤكد **فرويد Freud** على اهمية العوامل البيولوجية المتمثلة في المركبات الأوديبية وعلى حل هذه المركبات (عقدة الخصاء...)، أما **وايتWhite** يرى أن الحركة واللغة والقدرة العقلية تساعد على النمو نحو الاستقلال والسيطرة على الذات والمحيط مما يساعد على الشعور بالكفاية، وكذلك تقليد الكبار اثناء اللعب له دورفي الإستقلالية.
مرحلة الكمون	يرى **فرويد Freud** أن هذه المرحلة هي مرحلة اللإستطلاع والتعلم نتيجة المركبات الأوديبية، أما **وايت White** يرى أنه مرحلة بداية الكفاية الاجتماعية

	والتفاعل الاجتماعي والعمل الجاد واللعب والتضحية وحماية الذات كل هذا يدعم من خلال النشاط التفاعل الاجتماعي.
مرحلة المراهقة	يرى **فرويد Freud** أن هذه المرحلة هي مرحلة النضج الجنسي ويتم اختيار موضوع الحب اتجاه الجنس الآخر، **ووايت White** يركز على الإحساس بالذات والكفاية والسعي لاختيار الأهداف وزيادة النشاط الاجتماعي.

وظهر "**اريك اريكسون**" **Erik Erikson** كواحد من أهم ممثلي التحليل النفسي المعاصر وكان له دور في دراسة بناء الشخصية وهذا بعد انتمائه إلى **أنا فرويد Ana Freud** ودراسة التحليل النفسي وتأثره بمجمل الأفكار السابقة للتحليل النفسي، إذ حافظ على مجمل أساسيات هذه الأخيرة منها بناء الشخصية وأهمية خبرات الطفولة والخبرات اللاشعورية، أهمية الجنس والعدوان، ومراحل النمو النفسي الجنسي بصفة غير مطلقة ولكن كواحد من أساسيات النمو، حيث طور نظريته مفترضا فاعليه الأنا وقدرته، على النمو والتكيف والإبداع وتتجأوز قدراته ووظائفه في حل الصراع بين بناءات الشخصية وتوجهاتها ونزعاتها المتضاربة ووفق لهذه النظرية يخضع الانا لمبدأ التطور المتعاقب وعليه يتطور الأنا تدريجيا من خلال تطور أجزائه المتمثلة في حلول أزماته وكسب فاعليه من خلال أساسيتها وهذا لا يلغي أهمية المتغيرات الاجتماعية والبناء النفسي، وعلى هذا الأساس يرى **اريكسون Erikson** النمو كعملية تطورية ناتجة عن تفاعل الأساس البيولوجي والاجتماعي وحدد ثماني مراحل من النمو تبدأ كل منها بظهور أزمة ضرورية لاستمرارية نمو الأنا، ويكتسب الأنا في كل منها فعالية جديدة في حالة ما إذا كان الحل إيجابي أو سلبي ومن خلال دراسته للشخصية بصورة شمولية توصل إلى تجاوز الأنا للشكل المرسوم في الفكر الكلاسيكي كوسيط سلبي لحل الصراع إلى أنا فاعل ينمو ويكتسب فعالية جديدة ومستمرة، وهذا ما هو موضع في الجدول الموالي (عبد المعطي و قنأوي، 2010، ص ص 274-275):

الجدول رقم (03):

مراحل النمو حسب إريكسون

(المعطي، 2010، ص ص 274-277)

العمر	أزمة النمو	فاعليه الأنا المكتسب
السنة الأولى	الثقة مقابل إنعدام الثقة	الأمل
السنة الثانية	الاستقلال مقابل الخجل والشك	الإرادة
الطفولة المبكرة	المبادرة في مقابل الشعور بالذنب	الغرضية
الطفولة المتوسطة	المثابرة مقبل الشعور بالنقص	الكفاية
المراهقة	هوية الأنا مقابل اضطراب الدور	التفاني
الشباب	الألفة مقابل العزلة	الحب
أواسط العمر	الانتاجية مقابل الركود	الاهتمام
أواخر العمر	التكامل مقابل الياس	الحكمة

وقد تدخل مجموعة من العوامل المؤثرة لحل الأزمة من بينها النضج، الظروف البيئية، والنمو النفسي.

2-3-النظرية السوكية:

يؤكد أصحاب هذه النظرة على عملية التعلم تفسر اكتساب الفرد للأشكال الجديدة من السلوك ناتج عن الخبرة والمسماة بنظرية المثير – الاستجابة، ويرجع ذلك إلى التنظيم الذي يوفق فيه الفرد لمجموعة من الاستجابات والتنوع الشديد للمثيرات، ومن رواد هذا الاتجاه (سكينر، واطسون، ثورانديك، بافلوف، وهل)،

ومن أبرزهم "**إيفان بافلوف**" **Ivan Pavlov** الذي اهتم بالترابط الشرطي وهي الدراسة للذات المنظمة للكائن العضوي الكلي بما يضمن ترابط المنعكسات الشرطية مع البيئة (شقير، 2002، ص. 16).

إذ صار على هذا المنهج العالم الأمريكي **واطسون Watson** والذي ركز على مبدأ "**بافلوف**" وطور أفكاره التي أصبحت تشكل موقف السلوكية إذا أصبحت طابع علم النفس الأمريكي في فترة من الفترات (السرخي، 2002، ص. 35).

أما بالنسبة "**كلارك هل**" **Clark Hull** فقد اقتصر على دراسة السلوك البشري وأختار أن ينمي أفكاره الأولى على أساس أرضية ثابتة نسبيا من السلوك الحيواني وتم تطوير جوهر هذه النظرية بدراسة الكائنات الدنيا على أن لا يعتقد جميع المشاكل السلوكية يمكن حلها بل السماح للكائنات الدنيا بإرساء أسس معينة يمكن أن تصبح بعد صياغتها من خلال دراسة السلوك الإنساني المعقد (لندزي، 1969، ص. 548).

كانت هناك جهود مبذولة من "**دولارد**" و "**ميلر**" **J.Dolard & N.Miller** لتعديل وتطوير ما جاء به "كلارك هل" **Clark Hull** وبتأثرهما بنظرية التحليل ونتائج الأنتروبولوجيا الاجتماعية، حيث يعرفان الشخصية على أنها هي نتاج خبرات التعلم والتي تركز على أربعة عوامل أساسية وتتمثل في الحافز، العلامة (الدلالة)، والاستجابة والتعزيز، إذ العادة قد تكون فعالة أو أضعف نتيجة لغياب التعزيز أو المكافئة.

وكذلك يؤكد "**دورلارد**" و "**ميلر**" **J.Dolard & N.Miller** على أهمية المحددات الاجتماعية الحضارية للسلوك إذ لا يمكن فهم السلوك الإنساني إلا بفهم السياق الثقافي الذي حدث فيه السلوك كما تساعدنا سيكولوجية التعلم على فهم أسسه وكيف يتم اكتساب العادات والتعميم والتمييز (سهير، 2003، ص. 533).

أما "**هانز أيزنك**" **Hans Eysenck** فقد حأول التوفيق بما هو فطري ومكتسب في تكوين الشخصية أي حأول الربط بين علم النفس وعلم الوظائف والأعضاء وعلم الأعصاب والبيولوجيا إذ كان لهذا

الربط دور بالغ الأهمية إذ تعد نظريته في الفروق الفردية، وعرف الشخصية على أنه تكوين شخصية ذاتية وقادرة إلى حد ما كما يطلقها على المزاج والتركيب المعرفي والعقلي الذي يحدد تكيف الفرد مع البيئة، كما قام بوصفها على أساس مفهومين تمثلا في السمة التي تعد مجموعة من الأفعال السلوكية المترابطة والنمط هو مجموعة من السمات المترابطة ومن خلال العلاقة بينهما وصل **أيزنك Eysenck** إلى أربعة مستويات توضح تنظيم السلوك الإنساني وتمثل **المستوى الأول** في الاستجابة النوعية والتي يمكن ملاحظتها وقد تميز أو لا تميز الفرد، أما **المستوى الثاني** تمثل في الاستجابة المعتادة وهي نوعية تمثل التكرار والتواتر في ظروف مشابهة وهو أقل مستوى في التنظيم لأنه يعتمد على التكرار، **والمستوى الثالث** هو تنظيم الأفعال المعتادة في شكل سمات وتعد تكوينات نظرية كالإثارة والمثابرة والصلبة إذ تعتمد على الارتباطات التي يمكن ملاحظتها من خلال استجابات معتادة، **والمستوى الأخير** يخص تنظيم السمات في نمط عام إذ يعتمد على الارتباطات التي يمكن ملاحظتها وهي ارتباطات بين سمات متنوعة والتي تشترك في تكوين مفهوم النمط، ويوضح **إيزنك** أهمية التعلم كمصدر أساسي في تكوين الشخصية بدل من وجود عامل وراثي يرتبط بما هو مكتسب بواسطة التعلم (شقير، 2002، ص 19-20).

2-4-نظرية الذات لبناء الشخصية:

نظرية "**كارل روجز**" **Carl Rogers** من نظريات الشخصية المعروفة بنظرية الذات حيت يعتبر هذا الأخير من المكونات الرئيسية للشخصية والبناء النفسي لدى الفرد.

والذات هي جزء متمايز في المجال الظواهري وتتكون من سلسلة من المدركات الشعورية والقيم وهي النواة التي يقام حولها بناء الشخصية (سهير، 2003، ص. 554)، وتتلخص مفاهيمه الأساسية في دراسته للشخصية في مفهوم الكائن الحي وهو الفرد بحد ذاته، والمجال الظاهري والذي يعبر عن مجموعة من الخبرات الفردية أو الكلية، والذات وهي ذلك الجزء من المجال الظاهري الذي يحدد شخصية الفرد وبنائها،

وتشمل بنية الذات المدركة أو الذات المثالية أو الذات من تصور الأخر وقد تمتص من قيم الأخرين لأجل خلق التوازن والتوافق والثبات وتنمو نتيجة النضج والتعلم، وبالرغم من أن مفهوم الذات ثابت نسبيا إلا أنه يمكن تغييره وتعديله تحت ظروف معينة، كما بعد فترة يستطيع الطفل التمييز بين ما يخصه ولا يخصه ويبدأ في تكوين تصور عن نفسه والآخر، وتصبح لديه خبرات ذات قيمة أما ايجابية أو سلبية وهذا على الحسب الموقف الذي يكون فيه (شقير، 2002، ص. 72).

فمن الخصائص التي تتميز بها الذات على حسب **روجرز Roger** أنه تنمو من تفاعل الفرد والبيئة، وتمثل قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوشة، كما يسلك الكائن أساليب تتفق مع الذات، فالخبرات التي لا تتسق مع الذات تدرك على أنه تهديدات، وتتغير الذات نتيجة النضج والتعلم، ويرى **روجرز Rogers** أن الشخص يكون في حالة توافق نفسي عندما يكون هناك اتساق بين الخبرات التي يكتسبها الفرد (سهير، 2003، ص. 554).

وعليه يتضح على حسب نظرية الذات أن الذات ترمز إلى عملية ديناميكية ترتكز بالدرجة الأولى على الفرد بحد ذاته تم البيئة التي ينتمي إليها وبتكونها واكتمالها في النمو يصبح لها تأثير على اختيار السلوك الذي يختاره الفرد، وصولا بذلك إلى التكوينات الرئيسة للشخصية والتي تتمثل في الذات، العالم الخارجي، تحقيق الذات، وتقديرها.

3. إسهاما ت الأم والأب ودورهما في التكوين النفسي:

تعتبر الأم المصدر الأول للحب والعاطفة والحنان اللازمة للنمو العادي للفرد على جميع الأصعدة النفسية والجسمية والعقلية والمعرفية وهي تلعب دورا أساسيا ونوعيا بالنسبة للطفل خاصة خلال السنوات الأولى من حياته، فهي الشخص الأهم للنمو النفسي السليم كونها الموضوع المفضل لاستثماراته النزوية وحسب قول "**وينيكوت Winnicott**" فإن القدرة الفطرية للطفل لا يمكن أن يصبح طفلا إلا إذا تزاوجت مع

الإعتناءات الأمومية وذلك من أجل ضمان الصحة العقلية، لكن الأم ليست وحدها فقط ضمان للصحة العقلية الجيدة، حيث أنه توجد كذلك ميولات فطرية نحو الاندماج والنمو والتي تختلف من فرد لآخر، كما يجب الإشارة إلى أن فرويد في بداية أعماله لم يعطي للأم الدور الأولي للبناء في النمو النفسي للطفل ولم يعبر فقدان الأم حدث صدمي، لكنه في النهاية أشار إلى أهمية تلك العلاقة الأساسية والنموذج الأولي لكل علاقة حب (سهير، 1998، ص. 12).

إن دور الأم تطور عند **فرويد Freud** من خلال الدراسات حول غيابها عن حياة الطفل وردود الفعل الناجمة عن ذلك (سهير، 1998، ص. 09).

فالأمومة هي دور مهم وفعال ويتصرف هذا المفهوم إلى ثلاث نواحي من العلاقة بين الأم وطفلها وهي ما تعطيه له من دفئ عاطفي ورعاية شخصية وتنويه لحواسها وتعتبر جميعها من ألزم ما تعطيه له من احتضنه وتربيته وإظهار الإعجاب به وتشجيعه وبث الطمأنينة في نفسه وأن تبذل الأم كل ما في وسعها لإشعاره بأنه محبوب ومقبول منها ومن سواها، وهذا الدفئ العاطفي عامل أساسي يتغلغل في كل النواحي مما يتضمن معنى الأمومة وأما الرعاية الشخصية هي وقود الأم على الطفل بنفسها والإشراف على غذائه وملبسه والحفاظ عليه من البرد وعدة وظائف أخرى (سروجي، 2006 ، ص. 247).

وكان يعتقد أن لدور الأم أكثر أهمية في حياة الطفل من دور الأب بينما الواقع يؤكد دور الأب إذ أن أصول التنشئة تقتضي وجود الأب أثناء تطور الطفل ونموه، وكانت الصورة التقليدية للأب تتفق وإلى حد كبير وتلك النظرة للأباء بأن لا شأن لهم برعاية الأطفال وقد يقتصر دورهم على كسب لقمة العيش وهم مصدر دعم مادي وخلقي لكل من الأم والطفل، فالرجل في الثقافة الجزائرية لا يشارك أو يقوم بدور المسؤولية في تنشئة أطفاله وأن التربية هي حكر على الأمهات فقط، وما إن رجعنا إلى نظرية التحليل النفسي فأنه لم تذكر دور الأب إلا في المرحلة الثالثة عند سن الرابعة أو الخامسة من مراحل النمو النفسي

التي وضعتها، بينما ركزت في السنوات السابقة العلاقة الثنائية (الأم والطفل)، مما يوحي أن الأم هي العامل الحاسم والمحدد للنمو إلى حد كبير إلا أن الدراسات الحديثة نفت ذلك.

وأظهرت الدلائل أن التعلق والحب القوي المبكرة تكون مع الأب بالإضافة إلى الأم خاصة عندما يكون لهم اتصال منتظم ومتكرر منذ ميلاد الطفل وعلاقة التعلق الأقوى من الأب الأكثر تأثيرا في التنشئة المثالية فالأب يصبح نموذجا للطفل ويقتدي به ويحاكيه في شخصيته كما وجد "**تارك**" أن ارتباط التعلق الوجداني بين الطفل والأب يمكن أن يبدأ مبكرا جدا في الأسبوع الأول من الميلاد ويتميز هذا الارتباط كما هو الحال مع الأم بشعور الأب بالاهتمام بالطفل والانشغال بأمور الرعاية والتعلق بكل ما يتعلق به ويذهب "بارك" إلى أبعد من ذلك ويؤكد على أن الأبوة مثلها مثل الأمومة تبدأ مبكرا مع بداية حمل الزوجة بل إن بعض الأزواج يعانون من بعض التغيرات الفيزيولوجية والانفعالية خلال فترات مختلفة من حمل زوجاتهم على سبيل المثال تظهر لدى بعض الأزواج أعراض الإرهاق والقلق والغثيان وهو ما يطلق عليه أعراض انتظار المولود وبالرغم من كل هذا التأكيد على أهمية ودور الأب وإسهاما ته ومدى تأثيره على نمو الأطفال وبالرغم من الانتباه المتزايد الذي يمنحه الباحثون في مجال التنشئة في العشر سنوات الأخيرة لدور الأب. إلا أنه لا يزال يعامل كعضو مساند بدلا معاملته كراعي أول ومسؤول عن رعاية الطفل وتقل الدراسات المتعلقة بالأبوة عن تلك المتعلقة بالأمومة حيث يركز الاهتمام لدى الباحثين على دور الأم إذ يقتصر دور الأب في رأي الكثيرين على دعم الأم وتعزيز علاقتها بالصغار ولا تكمن أهمية سلوك الأب في مشاركته للأم مسؤوليتها في رعاية الطفل فقط وفي نظافته وتغذيته فقط بل تمتد لتشمل تأثير التغيير الانفعالي والنفسي والاجتماعي الذي يعيشه الأب في علاقته مع أبناءه وتعامله اليومي مع أطفاله من حب وعطف، ويرى بعض الباحثين أن تأثير الأب يجب أن يفهم في إطار الوحدة الأسرية فالأب يؤثر في تطور الطفل من خلال علاقته بالأم فالزوج يمكن أن يوفر للزوجة الأم الدعم العاطفي وذلك ينعكس على علاقة الأم بالطفل وطبيعة العلاقة بينهما تؤثر في سلوك الآباء نحو الأطفال هذا من جهة (إسماعيل، 1995، ص. 41).

أما من جهة أخرى تكون نتيجة التفاعل المباشر والتجربة المميزة مع الطفل حيث يمكنه أن يعزز تطوره من خلال سلوكه نحوه والفترة الزمنية التي يقضيها الأب في البيت لها أهمية كبيرة في رعاية أطفاله ونموهم النفسي، كما أن مشاركته في المراحل المختلفة من حياة الطفل لها تأثير مهم وكبير في تطوره وله دور في تشجيع السلوك الإيجابي ووقاية الطفل من الانحراف والجنوح ويأخذ الأب أهمية خاصة في التمايز الجنسي عند أطفاله وفي الواقع أن مجرد شعور الطفل بوجود ولده بجانبه ووجوده الدائم الفعال وحبه لهم وحنانه يمثل دورا فعالا في تشكيل سلوك الابن واستقراره النفسي وتكيفه ومشاركة الأب في رعاية الأطفال بإيجابية تجعلهم أكثر قدرة على مواجهة التوتر الناجم عن المواقف الجديدة.

وتتصف صورة الأب في مجتمعنا بالقمع والتسلط وتشجيع الثقافة السائدة على التوجه التسلطي للأب الذي يبالغ في استخدام العنف والقسوة حتى يملي إرادته على جميع أفراد الأسرة وكثيرا ما تهدد الأم الطفل بالأب لضمان طاعة الطفل دون أن تؤثر على صورتها كمصدر للعاطفة فهي تترك مسألة فرض النظام والانضباط للأب ممثل السلطة في الأب في المنزل وتخويف الأبناء وهكذا يتضح دور الأب دورا مهما في تنشئة ورعاية الأطفال وبقدر ما تتسع ثقافته ومعارفه بقدر ما ينعكس ذلك على أطفاله وعلى قدرته على مساعدتهم تربويا ودراسيا على صحتهم النفسية والجسمية (اسماعيل، 1995، ص. 36).

كما هناك فرق بين الوالد البيولوجي والوالد النفسي، فالوالد البيولوجي هما الأب أو الأم اللذان الأصليين، أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الوالدين البديلين الذين يقومون بتربية الطفل ورعاية نموه النفسي، وأن الوالد النفسي يجب أن يكون قادر على القيام بدور الوالد البيولوجي وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية الأزمة (سهير، 1998، ص. 12).

وعلى **حسب موسوعة دليل الأمهات والآباء** فدور الأب هو الاعتناء بالطفل ونسج علاقات معه وعندما ينفصل الطفل عن والديه يقلقون عليه نتيجة لبعده عنهم، وكثيرا ما يطرح هذا الفراق بعض المشاكل النفسية والسلوكية (لورانس، 2016، ص. 377).

ومن خلال ما تقدم ذكره حول التفاعلات بين الأب والابن تظهر الأهمية النفسية للأب وبصماته في شخصية الطفل منذ الصغر وفي تشكيل سلوكه السوي لذا لا يمكن اقتصار دور الأب في كونه بعيدا عن تنشئة الطفل بل يتقاسم الرعاية مع الأم وتشكيل هوية الطفل، كما توجد الأم البيولوجية والأم البديلة التي تقوم بالرعاية ودور الأمومة، هناك أيضا الأب البيولوجي والأب البديل وكلاهما عليه أن يقوم بدوره وأن يحب الطفل ويتقبله ويمده بالرعاية والأما ن ويستجيب لحاجاته ويبقى معه دوما ويحسسه بوجوده إلى جانبه في كل وقت.

4. أهمية الرعاية الوالدية في تكوين البناء النفسي:

تعتبر الرعاية الوالدية للطفل من أهم العوامل الجوهرية التي تساهم في تشكيل شخصيته وتنميته من مختلف الجوانب النفسية العقلية والجسمية الاجتماعية، ومساعدته على تحقيق التوافق والتوازن النفسي والاجتماعي في المحيط الذي يعيش فيه وهذا من خلال تطبيعه على العادات والتقاليد والمعايير.

تقول "**جاكبسون**" **Jacibson 1984**: "على الرغم من معرفتنا للتأثير الوالدي على التطور الطفلي فينبغي أن نركز على جوانب بعينها، فالتعليم يمكن بلوغه في توفر جو من الحب والرعاية الوالدية مع إثارة وإشباع الليبيدو طالما أنه يزكي التشييد الثابت للشحنات الليبيدية الثابتة لكل من الموضوعات والذات، فإن الحب الوالدي هو أفضل كفيل لتطور ثبات الذات والموضوع والعلاقات الاجتماعية الصحية وعلاقات الحب والمتوحدات الأخيرة من أجل التكوين السوي للأنا والأنا الأعلى (نقلا عن سويلم، 2001، ص. 88).

ويؤكد الكثير من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أن الرعاية الوالدية داخل الأسرة حتى وإن كانت غير مناسبة أفضل من أي رعاية أخرى تتصف بالرتابة والافتقار إلى علاقات الحب بين الطفل والوالدين لأن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما له حاجة نفسية عظيمة وكبرى على مستوى النمو والصحة النفسية لأن الحاجة إلى الحب والعطف والطمأنينة من الحاجات الأساسية للطفل، ومن أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة التي يمنحها الوالدين في السنين الأولى هو عدم قدرته على محبة الآخرين أو تلقي المحبة منهما فيما بعد، وقد أمر الإسلام الوالدين بمد الطفل بالعطف والحنان وإحاطته بالمودة والمشاعر الحنونة في بداية حياته حتى يسهل عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم (سهير، 2003، ص. 15).

كما أن اعتماد الطفل على والديه يجعله لا يشعر بالأمن والاستقرار إلا في جوارهم وأنه في حاجة مستمرة لوجود من يؤمن إلى جواره وتستمر هذه الحاجة مع الطفل وتتدرج معه في مراحل حياته المختلفة فإن حاجة الطفل إلى الآخر منذ اللحظات الأولى وخاصة الأسرة التي يكتسب منها السلوك الاجتماعي وأغلب القيم والاتجاهات التي توجه السلوك وتتحكم به في تصرفاته وغير ذلك من النواحي التي توجه السلوك وتطبعه بطابع معين يلازمه بقية حياته فالإنسان يحتاج إلى أسرة سواءا طفلا أوشابا أو راشدا أو مسنا، وقد بينت الدراسات أن التباين في النمو النفسي والاجتماعي للأطفال يرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية العلاقة أو التفاعل بينهم وبين الوالدين ونوعية الخبرة التي اكتسبت في جميع المؤسسات التي تمارس عملية التنشئة بالنسبة لهم (سهير، 2003، ص. 16).

5. أسس وركائز البناء النفسي:

بعد ما تم عرض نظريات الشخصية والتي اهتمت بالبناء النفسي لدى الفرد، ومن خلال ما تم عرضه لكل من النظرية التحليلية لـ "**فرويد**" و "**وايت**" و "**إريكسون**"، وما جاءت به نظرية الأنماط لكل من "**أبقراط**" و"**كرتشمر**" و "**شلدون**" و "**يونغ**"، وكذلك المدرسة السلوكية عند "**هل**" و "**دولارد**" و "**ميللر**" و "**أيزنك**"، ونظرية

الذات لـ "**كارل روجرز**" فإن ركائز البناء النفسي ترتكز على مجموعة من الأسس والأساليب لتكوينها والتي ترجع إلى التكيف الذاتي وهو أن يكون الفرد قادر على التوفيق بين دوافعه والدوافع والأدوار الاجتماعية المتصارعة، وأن يكون راضي عن نفسه غير كاره أو مجبر، أما التكيف النفسي هو حدوث التوازن بين الحاجات النفسية والقدرة على إشباعها، والتكيف الاجتماعي هو قدرة الفرد على العيش السوي والتأقلم مع العالم الخارجي بأوجهه المادية والاجتماعية والطبيعية، وعليه فهناك جهات مسؤولة على تكوين البناء النفسي لدى الطفل والتي تتمثل في الأسرة وهي أول مؤسسة اجتماعية ينتمي إليها الطفل والتي لها دور أكبر في البناء النفسي وحتى الاجتماعي لدى الطفل، كما تدخل جهات أخرى كالمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام وتساهم في التكوين وهذا نتيجة العلاقات والتفاعلات مع الطفل (البارودي، 2015، ص. 20).

وقد تمثلت ركائز البناء النفسي في صورة الذات، الصراع، الصورة الوالدية، صورة العالم الخارجي، الأليات الدفاعية، الحاجات، إدراك الواقع.

5-1-صورة الذات: هي صورة داخلية مركبة من قبل الفرد وتظهر على شكل تصرفات وأساليب سلوكية فردية (ميزاب، 2007، ص61).

وعلى حسب "**سيلامي**" **Sillamy** في المعجم الموسوعي لعلم النفس فصورة الذات هي تمثيل معرفي للشخص بواسطة الفرد ذاته، ولعلاقاته مع الموجودات والأشياء التي تكون لها أكثر أهمية بالنسبة له، ولهذه الصورة تماسك ويمكن أن نفهم على حد سواء استقرار الشخصية وصلابتها المرضية وقوانين تغييرها الدينامي (وجيه، 2001، ص. 1124).

وعلى حسب موسوعة علم النفس والتحليل النفسي هي الذات كما يتصورها أو يتخيلها صاحبها وقد تختلف صورة الذات عن الذات الحقيقية (الحفني، 1994، ص. 778).

5-2-الصراع: من ناحية علم النفس هو تعارض بين دافعين أو أكثر، بحيث يحبذ كل جزء في الشخصية دافع واحد فقط، وهنا يقع الصراع بين أجزاء الشخصية أو مكوّناتها أو أجهزتها مما يسبب للشخصية الحيرة والارتباك والتردد في انحيازها إلى ما يرضيها من جهة وتجاهل الآخر من جهة أخرى، كما يمكن أن يقع هذا الصراع على المستوى الشعوري عندما يكون الدافعان شعوريان، كما يمكن أن يكون الصراع على المستوى اللاشعوري في الشخصية، ويهتم علماء النفس التحليل النفسي خاصة بهذا النوع لتأثيره على البناء النفسي للشخصية، لما قد يسببه أحيانا انحرافات سلوكية أو أعراض نفسية مرضية (طه وآخرون، 1989، ص. 248).

5-3-الصورة الوالدية: يشير **حمزة جمال مختار** (2002) إلى أن الصورة الوالدية هي "ما يراه الابن ذهنيا لصورة والديه والتي تكونت من خلال سلوك التنشئة الاجتماعية من جانب الأب أو الأم وتتمثل في الأبعاد التربوية التي يعتقدها الابن وعلى سبيل المثال صورة الوالدين (الأب- الأم) العدوانية الرافضة، أو صورة العطاء بدون مقابل أو مستخدم أساليب ضابطة عقابية (مختار، 2002، ص. 172).

وفي الدراسة الحالية على حسب الباحثة هي تلك الصورة التي يرسمها المتبنى في خياله عن والديه وتكون هذه الصورة نتاج التعامل المباشر مع والديه بالتبني أو بالكفالة أو عن طريق الاحتياجات المفقودة التي يحتاجها الطفل من والديه الحقيقيين والتي يحتاج إلى تشبيعها من والديه بالتبني/الكفالة، مما يؤذي إلى تكوين صورة عن والديه الحقيقيين والوالدين بالتبني أو الكفالة، وهذا ما قد يؤثر بشكل مباشر على شخصيته أبنائهم.

5-4-صورة العالم الخارجي: هو العالم الذي يعيش فيه الفرد يؤثر ويتأثر بعوامله وخصائصه، ويتفاعل معها حتى يسهل عليه ان يكون صورة على ما يحيط به وهذا يتطلب وجود عالم خارجي وإدراك الذات.

5-5-الأليات الدفاعية: هي مجموعة من الميكانزمات الشعورية واللاشعورية يستعملها الفرد في الحالات السوية واللاسوية لأجل الدفاع عن النفس والخروج من مواقف الاحباط والتوتر.

5-6-الحاجات: هي وضع طبيعي وميل فطري يدفع الطفل إلى تحقيق غاية داخلية أو خارجية شعورية أو لا شعورية (البارودي، 2015، ص. 123).

وعلى حسب معجم علم النفس والتحليل النفسي فالحاجات يقصد بها الحاجات الشعورية واللاشعورية وهي نشطة تؤثر في سلوكه على الرغم منه ودون أن يعي ذلك أو يدري عنه شيء (طه وآخرون، 1989، ص. 173).

خلاصة الفصل:

على حسب ما تم عرضه في هذا الفصل وتم الوصول إليه من خلال عرض مجموعة من النظريات كل من التحليل النفسي، والمدرسة السلوكية ونظرية الأنماط ونظرية الذات أن البناء النفسي هو مجموعة من العمليات النفسية المتفاعلة والمؤثرة على بعضها البعض وهي ما تشكل في النهاية الشخصية المميزة والبناء النفسي المميز والذي يتكون من مجموعة من الركائز التي تتمثل في صورة الذات، الصورة الوالدية، لصراع، صورة العالم الخارجي، والأليات الدفاعية والحاجات.

الفصـــل الخامس: الإجراءات المنـهجية للدراسة التطبيقية

تمهيد.

I. الدراسة الاستطلاعية.

1. أهداف الدراسة الاستطلاعية
2. مكان وزمان إجراء الدراسة الاستطلاعية.
3. مواصفات حالات الدراسة الاستطلاعية.
4. منهج الدراسة الاستطلاعية.
5. أدوات الدراسة الاستطلاعية.
6. نتائج الدراسة الاستطلاعية.

II. الدراسة الاساسية.

1. الحدود الزمنية والمكانية للدراسة الاساسية.
2. مواصفات الحالات المدروسة.
3. منهج الدراسة الأساسية.
4. أدوات الدراسة الأساسية.

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر الجانب الميداني مكمل ومتمم للجانب النظري والذي له فائدة كبير لأجل التأكد من صحة فرضيات الدراسة، كما أنه يعطي صورة واضحة ودقيقة نتيجة الاستخدام البناء المنهجي من أجل المساعدة في معرفة جزئيات عناصر موضوع الدراسة، ولهذا يتم اللجوء إلى الطرق والأساليب التي تسهل لنا الدراسة الميدانية وكذلك تحديد معالم مجتمع البحث والمجال المكاني قصد الاقتراب أكثر من موضوع الدراسة، والوقوف على حقائق المجتمع المدروس وكذلك سوف يتم الاعتماد على مجموعة من الإجراءات المنهجية التي سوف يتم توضيحها أكثر في هذا الفصل.

I. الدراسة الاستطلاعية:

تعد الدراسة الاستطلاعية دراسة أولية بهدف الوصول إلى دراسة علمية منهجية محددة بإشكالية معينة وربطها بإحدى المتغيرات كما تساهم في التأكد من المنهج المختار للدراسة مع المتغيرات وحالات الدراسة، كما تعتبر خطوة هامة قبل الشروع في أي بحث علمي والاحتكاك بالميدان، والتأكد من إمكانية توفر العينات المتوافقة مع موضوع الدراسة.

1.أهداف الدراسة الاستطلاعية:

1. الاستطلاع والتعرف على حالات الدراسة.
2. الاحتكاك بالميدان بغية التحضير للدراسة الأساسية.
3. كشف عن معاناة الأطفال المتبنيين وطبيعة المعاش اليومي في الأسرة البديلة.
4. محأولة كسب الثقة وتوطيد العلاقة مع الحالات.
5. محأولة تجريب الأدوات واختبارات البحث لمعرفة الأداة المناسبة والمتوافقة مع طبيعة موضوع الدراسة.

6. اختيار حالات الدراسة الأساسية والتي توفرت فيها شروط الدراسة.

2. مكان وزمان إجراء الدراسة الاستطلاعية: قمنا بدراسة استطلاعية لميدان الدراسة بتاريخ مارس 2014 إلى غاية سبتمبر 2015، حيث تمت في هذه المدة أخذ معطيات أولية عن مكان وحالات الدراسة، وتجريب أدوات الدراسة التي تتلاءم مع الحالات.

تم إجراء الدراسة في عدة أما كن مختلفة (بيت الحالة، الشارع، الوسط الجامعي)، ولم يقتصر على مكان واحد، وهذا نتيجة لبحثنا على حالات مقيمات في وسط الأسرة البديلة وتكون الحالات على دراية بأنهم متبنيين ويعرفون أسرهم الحقيقية، حيث احتوت الدراسة الاستطلاعية على عشرين (20) حالة بولاية مستغانم وولاية غليزان (الجزائر).

3.مواصفات حالات الدراسة الاستطلاعية:

تمثلت حالات الدراسة الاستطلاعية على عشرون حالة (20 حالة) وتوزعت هذه الحالات على ولايتي مستغانم وغليزان حيث كانت إحدى عشر حالة (11 حالة) من ولاية مستغانم، وتسعة حالات (9 حالات) من ولاية غليزان.

وتم اختيار هذه الحالات بشكل قصدي على أنهم متبنيين أو متكفل بهم في الوسط الاجتماعي فمنهم مجهولي النسب وغير الشرعي وليس لديهم اتصال بعائلاتهم الحقيقية، وهناك حالات متبنية/ متكفل بها من طرف أسرة بديلة ولها اتصال وتواصل مع عائلتها الحقيقية، اختلفت الحالات في الكثير من الأمور مثل السن الذي تم تبنيها أو التكفل بها.

4.منهج الدراسة الاستطلاعية:

تم الاعتماد في الدراسة الاستطلاعية على المنهج العيادي وهذا ما رأت الباحثة يتناسب مع موضوع الدراسة لأجل التعرف على الحالات المتبنية/ المكفولة والاحتكاك بأسرهم المتبنية لأجل أخذ معطيات أكثر عن وضعهم الأسري والاجتماعي.

فالمنهج العيادي هو بمثابة الملاحظة العميقة والمستمرة لحالات خاصة والذي من خصائصه دراسة كل حالة على انفراد.

في تعريف آخر: "هو دراسة إكلينيكية تستند إلى المقابلات والاختبارات للوصول إلى التشخيص والعلاج". فالمنهج الإكلينيكي هو المنهج العيادي ويعني مصطلح clinique العيادة والبعض يسميه علم النفس السريري الذي يتخذ من الفراش موضوع للدراسة، والبعض يخلط بينه وبين علم النفس المرضي لكن الصحيح أن الإكلينيكي يشمل الأسوياء فقط، أيضا يقال له العيادي بمعنى أنه يشمل الحالات التي لا ترتاد العيادات (النجار، 2008، ص. 19).

يرتبط منهج البحث بالهدف العلمي الذي نسعى إليه ثم طبيعة البحث التي تدفع مباشرة نحو دراسة العمل النفسي الداخلي لحالات الدراسة، إذ فرضت إتباع منهج خاص للوصول إلى نفي أو إثبات فرضيات البحث.

والمنهج الإكلينيكي يهدف إلى التشخيص ودراسة الاضطرابات التي يعاني منها الأفراد وعلاجها ومن خاصية الموقف العلاجي، ووجود شخص مضطرب يرغب في العلاج والشفاء ووجود شخص أخر متخصص وهو المعالج حيث يلاحظ اضطراب المريض وحاجاته إلى العلاج وتحسين حالته ويعتمد المنهج العيادي على عدة وسائل وتقنيات رئيسية أهمها دراسة الحالة، وأدوات البحث المتمثلة في المقابلة العيادية، الملاحظة الاكلينيكية، واختبارات النفسية (عبد المعطي، 1998، ص. 154).

أ. دراسة الحالة:

هو أسلوب جع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن الحالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات، وهذا بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر، وهي تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله (عليان وغنيم، 2000، ص. 46).

وهي وسيلة شائعة الاستخدام لجمع أكبر عدد من المعلومات عن الفرد، وهي أكثر الوسائل شمولا وتحليلا، وتتم بمجموعة من الوسائل كالمقابلة التشخيصية، الملاحظة والاختبارات النفسية، فدراسة الحالة هي دراسة عميقة لحالة الفرد نجد أنه لا يقتصر على المرضى وإنما يمتد إلى الأسوياء أيضا حيث أن الحالة الفردية قد تعني حالة مرضية أو سوية حالة فردية أو جماعية حالة طفل أو رجل أو امرأة.

فدراسة الحالة تعرف بأنه منهجا لتنسيق وتحليل المعلومات التي يتم جمعها عن الفرد وعن البيئة التي يعيش فيها، أو هي عبارة عن تحليل دقيق للموقف العام للفرد مع الوصول إلى الأسباب التي أدت بطهور المشكل، وهي دراسة مظهر ما من مظاهر السلوك ببعض العمق والخبرة الذاتية للفرد، وهذا بجمع بيانات كيفية وصفية تفصيلية عن الحالة التي سيتم دراستها باستخدام المقابلة العيادية والملاحظة العيادية (متولي، 2016، ص. 22).

5.أدوات الدراسة الاستطلاعية:

1.5. المقابلة العيادية:

هي محادثة موجهة تتم بين الفاحص والمفحوص في موقف مواجهة، غايتها الحصول على معلومات واقعية عن شخصية الحالة والعمل على حل المشكلات التي يواجهها، فأثناء المقابلة العيادية يكون العيادي حاضرا كمحور حي وحيادي، لكنه في ذات الوقت يكون غائبا كشخص من شأنه أن يدخل إشكاليته الخاصة

أثناء عملية الفحص. فالهدف الأسمى هو أن نترك المفحوص يتكلم ونسمح له بأن يتمكن من الحديث إذا كانت لديه بعض الصعوبات والعراقيل، وأن نشجعه على أن يقول ما يريد قوله، أو ما يستطيع قوله. (Chilland, 2002, p. 175).

لدى تعتبر المقابلة عبارة عن موقف تفاعلي وعلاقة دينامية وتفاعل بين شخصين أو أكثر تتم وفق هدف محدد ولتحقيق أهداف محددة (النجار، 2008، ص. 53).

وقد تم استخدام نوع من المقابلة العيادية والتي تمثلت في **المقابلة الحرة (غير الموجهة)** والتي تعطي فرصة للحالات بالتعبير عن ذاتها والتحدث عن نفسها بحرية دون توجيهات ولا قيود مما يجعلها تصرح بكل شيء بحرية، ويعطي للفرد قدرا واسعا من الحرية في الكلام، ويجب على المختص تشجيع الفرد على التعبير عن نفسه وتتميز هذه المقابلة بأنه تسمح بأخذ المعلومات بشكل أكبر وتتميز بالمرونة المطلقة (أبو سعد، 2015، ص. 25).

2.5. الملاحظة العيادية:

هي من أقدم الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات المتعلقة بسلوكات الفرد الفعليه ومواقفه واتجاهاته ومشاعره، وتعطي الملاحظة معطيات لا يمكن الحصول عليها باستخدام طرق أخرى كالمقابلة أو الاستبيان أو الاختبارات الإسقاطية.

كما أنه تعتبر عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية، ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي مخطط وهادف، بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الفرد وتلبية احتياجاته. (عليان وغنيم، 2000، ص. 112).

فالملاحظة تعتمد بشكل كبير على الحواس وخاصة حاسة البصر، وتخدم الملاحظة العيادية عدة جوانب من الشخصية كالمظهر الجسمي، الملبس، أسلوب الكلام، والاستجابات الحركية والانفعالية، وحتى تكون الملاحظة أكثر عملية يجب أن تتصف بالموضوعية.

ومن أنواع انواع الملاحظة العيادية التي تم الاعتماد عليها في الدراسة الاستطلاعية هي الملاحظة غير الموجهة التي كان الغرض منها ملاحظة الحالة بطريقة غير مباشرة وهذا لمراقبة الحالة وسلوكاتها وتصرفاتها خلال المقابلة العيادية.

3.5.الاختبارات النفسية الاسقاطية:

للاختبار أو الرائز أو tests مكانة هامة في الممارسة العيادية أو التربوية فهي من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الأخصائي النفساني للفحص النفسي، وقد تستخدم الاختبارات بشكل مقنن أو حر أثناء الفحص، وفي حالة الاستخدام المقنن فان الأخصائي يلتزم بشروط القياس عموما، ويهدف استخدام الاختبار إلى الحصول على البيانات أو المعلومات عن شخصية المفحوص وقدراته وإمكانياته واستعداداته واتجاهاته وديناميا‌ته، وتعتبر هذه المعلومات من المعطيات الأساسية لأي ممارسة تقويمية نفسية أو تربوية، فالرائز النفسي هو مقياس في علم النفس وهو عبارة عن مجموعة منظمة من المثيرات. أما "**راي**" "**RAY**" فيعرف الاختبارات بأنه وسائل مقننة تثير لدى الفرد ردود فعل أو استجابات يمكن للأخصائي النفساني أن يسجلها (عباس، 1996، ص. 09).

1.3.5. اختبار الإدراك الأسري " FAT":

اختبار "FAT" الاتجاه نحو العائلة تقنية إسقاطية تسمح بالتنأول النظمي للعلاقات الأسرية، صمم خصيصا ليستعمل من طرف الأخصائيين الذين يتقنون استخدام الاختبارات، يقترح اختبار FAT في توجيهات تفسيرية عميقة ومختلفة، بحيث يجسد في وضعيات مرئية مختلفة، ويتكون اختبار الإدراك الأسري

من21 لوحة، دليل الاستعمال، ورقة التنقيط اللوحات تظهر وضعيات ونشاطات أسرية يومية ومواقف عديدة يعيشها الفرد داخل آسرته تدفع هذه اللوحات المفحوص على استدعاء قدر كبير من التداعيات الإسقاطية على سيرورة العمل الأسري والهيكل الأسري كما تكشف جانبا من التفاعلات العاطفية.

أ. وصف الاختبار:

يتكون الاختبار من 21 لوحة ملونة بالأسود والأبيض، ودليل ورقة الترميز حيث يوجد في كل لوحة رسومات تصويرية تظهر وضعيات وعلاقات ونشاطات أسرية يومية تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطية على العمليات الأسرية، وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقتها مع التفاعلات الأسرية خاصة، ويطبق هذا الاختبار الإسقاطي على الأطفال والمراهقين والراشدين (انطلاقا من 6 سنوات)، وتعتمد هذه التقنية من الاختبار على نظام التسجيل الذي يساعد على فهم العلاقات والسيرورات الأسرية.

ب. هدف الاختبار:

صمم اختبار الإدراك الأسري " FAT " من أجل الجمع في التطبيق الإكلينيكي بين التقديم العائلي في مجال الصحة العقلية وخاصة من أجل وضع برامج علاجية، مع الأخذ بعين الاعتبار مميزات النسق الأسري وبالتالي الكشف عن دينامكية الأسر والأطفال والمراهقين.

ث. تعليمة الاختبار:

إن تعليمة اختبار الإدراك الأسري تختلف باختلاف سن المفحوص، فالتعليمة التي تنطبق على حالات الدراسة الحالية وهي:

"لدي مجموعة من الصور فيها شخصيات عائلية، سوف أريها لك واحدة تلوى الأخرى وعليك أن تخبرني ما الذي في الصورة، وما الذي يفكر أو يشعر به الأفراد في الصور، وأيضا كيف ستنتهي القصة،

استخدم خيالك وتذكر بأنه لا توجد إجابات خاطئة، وأخرى صحيحة فيما تقوله عن الصور، وسوف أقوم بتسجيل ما تقوله لمساعدتي على التذكر ما سوف تقوله حول الأشخاص المتواجدين في الصورة".

ث. أسماء اللوحات:

-اللوحة (1): العشاء LE DINER

- اللوحة (2): المسجل LE stéréo

- اللوحة (3): العقوبة LA punition

-اللوحة (4): متجر الثياب Magasin de vêtement

- اللوحة (5): قاعة الضيوف Le Salon

- اللوحة (6): التنظيم Le rangement

- اللوحة (7): فوق السلالم LE HAET DESESCALIERS

- اللوحة (8): أروقة التسوق Galeries marchande

- اللوحة(9): المطبخ LA cuisine

- اللوحة(10): ميدان اللعب LE train de j'eus

- اللوحة(11): الخروج المتأخر La sortie traduire

- اللوحة (12): الواجبات LES devoirs

- اللوحة(13): وقت النوم L'heure du coucher

- اللوحة(14): لعب الكرة Jeux de balle

- اللوحة (15): اللعب le jeux

- اللوحة (16): المفاتيح les Clet

- اللوحة (17): التجميل le maquillage

- اللوحة(18): النزهة L'excursion

- اللوحة (19): المكتب LE bureau

- اللوحة(20): المرآة LE miroir

- اللوحة (21): الوداع L'étreinte

ت -**التحقيق:** في حالة ما إذا كانت الإجابة ناقصة يجب التحقق لكي نتمكن من التنقيط الجيد نقوم بالتحقيق انطلاقا من 5 أسئلة:

1- ماذا يحدث؟

2- ماذا تشعر؟

3- ماذا يحدث؟

4- عما يتحدث؟

5- كيف يمكن أن تنتهي القصة؟

ج-كيفية إجراء تفريغ الاختبار: يتم جمع القصص (21) لكل حالة على حدى حيث حللناها على حسب الأصناف المذكورة لاحقا، وتم تدوين النتائج على ورقة وضعت خصيصا لعملية التفريغ (**أنظر الملحق رقم (02)** ورقة تنقيط خاصة لنتائج اختبار الإدراك الأسري FAT)

إذ تحتوي هذه الورقة على على جانب أيسر يحمل أصناف الترقيم ووسط الورقة تظهر دوائر خاصة بأرقام البطاقات 21 نضلل هذه الدوائر لتشير إلى الاصناف المرقمة لكل بطاقة جأوب عليها المفحوص، وجانب أيمن مضلل بطول الورقة توضع فيه درجات تحليل الوقائع بعد تفريغ كل البطاقات يتم حساب عدد الدوائر المسودة في كل صنف مرقم ويوضع في الخط الخاص به، بعدها يتم حساب المعدل العام لسوء التوظيف عن طريق جمع الأعداد الموجودة في التضليل الرمادي ويوضع في المكان المحدد له في أسفل الورقة.

ويتم تفريغ شبكة الترميز على حسب ثمانية أسئلة أساسية وضعها مؤلفو الاختبار مأخودين من النظرية النسقية المختلفة وهم كالتالي:

1- هل البروتوكول طويل بما فيه كفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل مناسبة؟

نتائج البروتوكول الحالة:

2- وجود الصراع:

3- المجال الذي يظهر الصراع.

4- النمط الوظيفي الذي تتميز به الأسرة.

5- الفرضيات الممكنة لوصف العلاقة الظاهرة في هذه الأسرة.

6- الفرضيات المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل الأسرة.

7- مؤشرات لعدم التكيف.

8- توجد في البروتوكول مواضيع تدفع لوضع فرضيات عيادية مناسبة.

خ- كيفية إستغلال النتائج: تحتوي لوحة الترقيم على تصنيفات وضعت تبعا للأسئلة المنطقية المبنية على النموذج العام للتوظيف التجمعي العائلي "LA fonctionnement systémique familial" تختار هذه الأسئلة حسب منظمات أربعة هي:

- الصراع الظاهر.
- حل الصراع.
- تحديد النهايات.
- نوعية العلاقة.
- التعريف بالحدود.
- سيرورة العلاقات المضطربة أو الدوائر الغير وظيفية.
- المعاملات السيئة.
- اجابات غير اعتيادية.
- رفض.
- مجموع الإنفعالات.
- المعدل العام لسوء التوظيف (ميزاب، 2007، ص. 38).

2.3.5. اختبار رسم العائلة المقنن علاق (2012):

يُعد اختبار رسم العائلة من الاختبارات الإسقاطية النفسية الأساسية في الكشف عن الديناميات النفسية والعلاقات الأسرية لدى الأطفال. طوّر هذا الاختبار لويس كورمان (Louis Corman) وقدمه في كتابه "Le test du dessin de famille"عام 1965، بعد أن قام قبله موريس بورو Maurice Porot عام 1952 بتطبيق اختبار رسم العائلة بتعليمة محددة وهي رسم العائلة الحقيقية "Dessine ta famille"؛ وقد

قامت كريمة علاق من جامعة محمد بن احمد وهران2 بالجزائر بتقنين هذا الاختبار– الذي طورته ميشال بيرون–بورلي M. Perron–Borelli، بجمعها بين تعليميتي كل من كورمان وبورو في جلسة واحدة– على البيئة الجزائرية عام 2012، وتوحيد الجانب الاجرائي للإختبار بإضافة أسئلة أفضليات التماهيات للجزء الثاني من الاختبار وهو رسم العائلة الحقيقية، مع تطبيقه في جلستين مختلفتين، مخافلة بذلك إجراءات بيرون– بورلّي، لتكون بالتالي قد جمعت بين الهوامي والواقعي، مما جعله أداة موثوقة للاستخدام في السياق العربي والجزائري.

يتميز اختبار رسم العائلة بكونه وسيلة غير لفظية (أدائية) ولفظية في نفس الوقت تسمح للطفل بالتعبير عن مشاعره وتصوراته حول أفراد عائلته بطريقة إسقاطية، دون الحاجة للتعبير اللفظي المباشر الذي قد يكون صعباً على بعض الأطفال. فالرسم لغة تجعل من الممكن التعبير عما لا يوصف، ولا يمكن تفسيره، والفريد من نوعه. ويدخل ضمن الاختبارات الإسقاطية البسيطة، أداة، وتقنية، وتطبيقا، وتحليلا. والمعروفة باختبارات الورقة وقلم الرصاص. يُستخدم في التقييم النفسي والتشخيص الإكلينيكي لفئة الأطفال والمراهقين خصوصا وحتى الراشدين. يعكس رسم العائلة للفرد صورته الذهنية عن علاقاته الأسرية: مع والدية أو أحدهما، ومع إخوته وأخواته، ديناميكيات الأسرة، صراعاته النفسية، وتصوره لذاته في السياق الأسري.

يعتمد الاختبار على نموذج نظري للتحليل النفسي، ويسعى إلى السماح للطفل بالتعبير عما "لا يستطيع قوله من خلال الجمع بين تقنيتين، واحدة مفتوحة وهي رسم عائلة المتخيلة، والثانية محددة من خلال رسم عائلة حقيقية، وبطريقتين أدائية من خلال رسمه للعائلة المستجابة للتعليمة، ولفظية عند الإجابة على الأسئلة التي تلي التطبيقين.

فهو اختبار يسهل تطبيقه فرديا أو جماعيا حسب الهدف من البحث او الدراسة أي تستخدم الأولى –طريقة الفردية– في دراسات الحالات والتشخيص والمتابعة . وتستخدم الثانية في البحوث الأكاديمية . فقط يجب ضبط معايير التطبيق من قبل الباحث حتى تكون المادة التي يجمعها علمية خصوصا في التطبيقات

الجماعية، كما انه إختبار ذو استخدام بسيط وعفوي يسهل الدخول الى الأحاسيس الحقيقية التي خبرها الطفل أو المفحوص في علاقته بعائلته وفي المكان الذي يريد ان يحتله ضمنها.

قمنا باختيار التطبيق الفردي لأنه يمنحنا الفرصة لتتبع الديناميكية لحيثيات الإنجاز من ناحية ترتيب الشخصيات وغيرها، من ناحية الأدائية، ثم تحفيز التعبير عن افكار الطفل في الجانب اللفظي بفضل اسئلتي التفضيلات التماهيات، يستخدم مع فئة الأطفال من (5 الى 10) وحتى سن المراهقة.

أهداف الاختبار: يهدف اختبار رسم العائلة إلى:

- الكشف عن تصورات الطفل لعائلته وأفراد أسرته
- تحديد طبيعة العلاقات الأسرية كما يدركها الطفل
- الكشف عن الصراعات النفسية والعاطفية الداخلية
- تحديد موقع الطفل داخل المنظومة الأسرية
- الكشف عن مشاعر التقدير والتقليل تجاه أفراد الأسرة
- تحديد الشخص الأكثر أهمية بالنسبة للطفل (التقمص)
- الكشف عن الحرمان العاطفي أو الإشباع العاطفي

. قواعد تطبيق اختبار رسم العائلة المقنن علاق (2012) بجزأيه الهوامي والواقعي:

أ. يجب أن يشعر المفحوص بالراحة وأنه على سجيته، ولذلك فإنه من الضروري إيجاد بيئة ملائمة، وطرق تنفيذ حرة تماما، حتى يعبر الشخص عن نفسه بتلقائية .

ب. يجب أثناء مواجهة أي مصاعب، أو عراقيل " كصد " مثلا او "الرفض" طمأنه الطفل بصورة إيجابية بخصوص ما هو بصدد تنفيذه . وهذا بتدعيم عامل الثقة عنده وتحفيزه قدر المستطاع .

ج. ولأنه إختبار يرمي الى الكشف عن سمات فردية للشخص من خلال عملية الاسقاط، من الضروري الإبتعاد عن أي شكل من أشكال التدخل أو التقليد في محيط من ينفذون الإختبار.

د. ونظرا للقيمة العالية التي يكتسبها الترتيب في تنفيذ الرسم، فمن الضروري ملاحظة نتائج وترتيب ذلك بأن نسأل الطفل عن هذا الترتيب أو أن نطلب منه تعيين ذلك على ورقته بنفسه في الحالة التي يحسن فيها الكتابة.

هـ. وعند إكتمال الرسم يمكن تكوين رواية سريعة ومتزامنة لعناصر الرسم التي تم القيام بها في أوقات مختلفة.

و. يجب الإنتباه انه في حالات كثيرة يكون الفاحص نفسه هو الذي يؤثر على الطفل الذي يقوم الرسم وفي هذه الحالة يتعين عليه أن يضبط مجريات التطبيق قبل إعطاء التعليمة وإلا فسوف يشك في النتائج التي قد يتوصل اليها لاحقا **(علاق، 2012، ص. 58)**.

ز. وبعد الإنتهاء من الرسم، من المهم جدا أن نفتح حوارا مع الطفل، لسماع حكايته وملاحظته، كما يمكن أن يعين لنا بعض الصور غير الواضحة وغير منسقة أو تلك التي يصعب التعرف عليها، وسماع بعض الإيضاحات التي تتعلق بخصائص الرسم **(علاق ، 2012)**.

كيفية تطبيق الاختبار: هو إختبار بسيط للاستعمال من الناحية التقنية:

2 تعليمات اختبار رسم العائلة المقنن: الجمع بين الهوامي والواقعي:

تعليمة رسم العائلة المتخيلة:

1. تعطى للطفل ورقه ذات الحجم 21 في 27 وقلم رصاص وأقلام ملونة
2. التعليمة كذلك بسيطة نبدأ دوما **بالجزء الهوامي أي رسم العائلة المتخيلة:** " أرسم عائلة خيالية " أو " تخيل عائلة من اختراعك وأرسمها **بالدراجة "تْخَيَّلْ عَايْلَة مَنْ رَاسَكْ وَارْسُمْهَا "**،
3. تعرض في الجلسة الأولى المخصصة لاستخدام الاختبار
4. وهي التعليمة الأولى التي تطبق في الاختبار المقنن لأنها تسمح بأكبر قدر من إسقاطات وتداعيات الطفل "وميوله اللاشعورية، كما أنها تعليمة واسعة لا تقيد الطفل بنوع معين من العائلة.

5. في حالة وجود صد لدى المفحوص بأنه لا يستطيع تخيل عائلة، يمكن إعطاء التعليمة التالية: "**ارسم عائلة حيوانات**".

6. حين ينتهي من الرسم، فان الإختبار لم يكتمل بعد. إن هناك حتمية القيام بمقابلة بعد الإنتهاء من الرسم على الأقل للتقليل من ذاتية المختبر أثناء التحليل وتكون على النحو التالي" الآن ستحاول أن تحكي لي عن هذه العائلة التي تخيلتها أين هم؟ عين لي كل الأشخاص الذين رسمتهم، فلنبدأ بالأول الذي قمت برسمه . من المهم أنه أثناء الرسم، أن يسجل ترتيب الأشخاص حسب ظهورهم، وكذا جنسهم. وأثناء المقابلة التي تلي الرسم، يسأل الطفل عن جنس ودور وسن كل شخص مرسوم بالترتيب . يتعين طرح أربعة أسئلة بالترتيب، ومقابل كل إجابة يتحتم طرح سؤال لماذا؟

ا. من هو الألطف في هذه العائلة؟

ب. من هو الأقل لطفا من الجميع في هذه العائلة؟

ج. من هو الأسعد في هذه العائلة؟

د. من هو الأقل سعادة من الجميع في هذه العائلة؟

5. بالإضافة الى استخدام أفضليات التماهيات فقد تم اقتباس طريقة كورمان لطرح سؤالين هامين:

أ–وأنت من تفضل في هذه العائلة

ب–لنفرض أنك تنتمي الى هذه العائلة فمن تفضل أن تكون أو" في مكان من تريد أن تكون ويسأل عن سبب إختياره بعد كل إجابة.

وحسب الظروف يمكننا إضافة بعض الأسئلة لتكملة بعض الفراغات اثناء المقابلة المستوحاة من الوضعية أو القصة التي رسمها على سبيل المثال: " الوالد يقترح نزهة بالسيارة، ولكن لا توجد أمكنة لكل أفراد العائلة؟" أو" هناك واحد من الأطفال لم يكن مؤدبا، فمن هو؟ ماذا سيكون عقابه؟" . وفي الحاله التي رسم فيها الطفل عائلته الحقيقية بالرغم من تعليماتنا الواسعة، ويحدد فيها نفسه ضمن إطارها الواسع، فإن يبدو من غير

المعقول أن نطلب من الطفل أن يتماها مادام قد فعل ذلك أي شخص أخر تحب أن تكون؟" هذا السؤال يحفز دوما الطفل على الإستجابه دون عائق (علاق،2012، ص. 94).

تعليمة رسم العائلة الحقيقية (التعليمة الموجهة):

وهي **الجزء الواقعي: رسم العائلة الحقيقية** فيكون في الحصة التي بعدها بأسبوع،

- تقدم في الجلسة الموالية لرسم العائلة المتخيلة بنفس الأدوات
- هي تعليمة موجهة ومقيدة: "**ارسم عائلتك " بالدراجة "ارسم" أو "صَوَّرْ لي" عَايَلْتَكْ.**
- وتجرى بنفس خطوات العائلة المتخيلة. ما يتغير هو التعليمة فقط كأن نقول له:" في المقابلة الماضية قمنا برسم عائلة من خيالنا لكن اليوم سنغير قليلا لأنك ستحاول أن ترسم عائلتك أنت وتعطي التعليمة: " إذًا ارسم عائلتك " حين ينتهي من رسمه، فانه يطلب منه ان يحكي عن العائلة، اين هم وماذا يفعلون أن يرقم الأشخاص المكونين لعائلته حسب ظهورهم. يطلب من الطفل أن يصف الأشخاص المركبين حسب ظهورهم وكذا جنسهم.

الهدف من التعليميتين:

جدول رقم (04):

يمثل أنواع التعليمة مع الهدف والدلالة النفسية

نوع التعليمة	الصياغة (المثال)	الهدف الأساسي	الدلالة الإسقاطية
التعليمة الحرة (المتخيلة)	"ارسم عائلة تتخيلها" أو "تخيل عائلة وارسمها". **بالعامية: "تْخَيَّلْ**	**الكشف عن الهوامات** والرغبات والصراعات اللاشعورية (مثل **الوضعية الأوديبية** أو التنافس	تسمح بأكبر قدر من الإسقاطات الحرة، وتكشف عن **الرواية الأسرية** التي يختلقها الطفل.

نوع التعليمة	الصياغة (المثال)	الهدف الأساسي	الدلالة الإسقاطية
	عَايْلَة مَنْ رَاسَكْ وَارْسُمْهَا"	الأخوي).	
التعليمة الموجهة (الحقيقية)	"ارسم عائلتك" أو **بالعامية:"صَوَّرْ عَايَلْتَكْ". أو "لَكِنْ هَاذْ المَرَّة غَادِي تْرْسُمْ لِي عَايْلْتَكْ نْتَاْ/نْتِي"**	**الكشف عن الواقع العائلي** كما يدركه الطفل وموقفه تجاه أفراد عائلته.	تكشف عن الموقف المكبوت ومدى توافقه مع الواقع، وتُحفز على **عودة المكبوت** (آلية فرويد).

أهمية الجمع بين التعليميتين: يهدف الجمع بين الرسمين إلى **إثراء التحليل** والمقارنة بين **المستوى الهوامي (الخيالي)** و**المستوى الواقعي**، مما يسمح بفهم معمق للطفل من خلال:

- **تمحيص عمق التركيبة العائلية** كما يعيشها الطفل داخليًا.
- **الكشف عن موقف الطفل إزاء عائلته** وديناميات التفاعل.
- **تقييم أبعاد التمثيل الهوامي** ومدى تماثله أو اختلافه عن الحقيقة الواقعية.

أ. كيفية تحليل الاختبار العائلة الحقيقية والخيالية:

نركز في تحليل اختبار الرسومات على ثلاثة نقاط تتمثل في القيمة التعبيرية المتمثلة في تحليل الشكل من حيث الخط والطريقة في استعمال المساحة البيضاء، واختيار الألوان والإشكال والقيمة الإسقاطية التي نتوصل إليها أي طابع ينتمي الطفل سواء حسي SENSORIEL أو عقلاني RATIONNEL والقيمة

الروائية حيث نطلب من الطفل قصة تتعلق بالعائلة التي رسمها وتحليلها ويعتمد الفاحص على ثلاث مستويات وهي:

- المستوى البياني.
- مستوى البناءات الشكلية.
- مستوى المحتوى (CORMAN, 1970, p. 24).

المستوى الخطي أو البياني، أو "**الدراسة الخطية والبيانية لاختبار رسم العائلة**"، حيث تُعتبر طريقة تخطيط الطفل (نقطة، خط مستقيم، منحنى) انعكاساً لنفسيته الحركية وتركيباته العاطفية، مع التنبيه لضرورة التمييز بين "الضخامة" و"القوة" في التحليل. مع التركيز على دلالات نوعية الخطوط وطريقة رسم الشخصيات الرئيسية (الأب، الأم، الذات).

فهو المستوى الذي يهتم بدراسة الخط ونوعيته لما له دلالة نفسية حركية لهذا لابد من التيمييز بين الخط القوي والخط الضعيف، فقوته تعني قوة الدوافع والوقاحة والقوة أو التحرر الغريزي، وضعفه يعني ضعف الدوافع والرقة والخجل أو الكبث الغرائزي، وفي حالة رسم الأشخاص بشكل كبير جدا يأخد مساحة الورقة هذا يدل على الانفتاح التفاعلي وعدم التوازن وعلى العكس لما يكون صغير جدا يدل على خلل في التعبير المنفتح وكبث للرغبات، أما بالنسبة لنوعية الخط التي تكون غير متسأوية يدل علة دوافع عنيفة واحيانا تفاعليه للخوف من العجز، وكل هذه الدلالات للخطوط تتمركز في منطقة من الرسم منها ما يكون في المنطقة السفلى والتي تعبر عن منطقة الغرائز الأولية للحياة وهي منطقة المتعبيين، أما المنطقة العليا فهي منطقة الانفتاح التخيلي ومنطقة الحالمين وأصحاب المبادئ أما المنطقة اليمنى فهي منطقة المسقبل، وتمثل المنطقة اليسرى منطقة الماضي أو منطقة النكوص نحو الطفولة، لهذا للرسم داخل الورقة أهمية ولابد من تسجيل اتجاه الرسم من اليمين إلى اليسار يدل على الحركة التقدمية العادية أما اليسار إلى اليمين هو عبارة

عن حركة نكوصية كما على البحث مراعاة ما إذا كانت المفحوص يستعمل اليد اليسرى أم لا، أما المنطقة البيضاء أو الفارغة التي لم يستغلها هي منطقة التحريمات أو الممنوعات.

1. أنواع الخطوط ودلالاتها النفسية في رسوم العائلة: تُعتبر **نوعية الخطوط (المستوى البياني)** في رسوم العائلة دليلاً هاماً على الحالة النفسية الحركية للطفل وانفعالاته المكبوتة أو المعبر عنها تجاه أفراد العائلة.

يمكن تصنيف أنواع الخطوط الرئيسية التي تظهر في اختبار رسم العائلة المقنن ودلالاتها النفسية بناءً على نتائج الأبحاث النفسية المنجزة في هذا الإطار:

الجدول رقم (05):

يمثل تصنيف أنواع الخطوط الرئيسية في اختبار رسم العائلة المقنن ودلالاتها النفسية

نوعية الخط	المظهر	الدلالة النفسية
الخط المستمر/المتواصل	الخطوط مرسومة بسلاسة ودون انقطاع.	**الثقة** بالنفس، **النمو الحسي-الحركي السليم،** عدم التردد في تجسيد الشخصية المرسومة، ووضوح الفكرة.
الخط المتقطع/غير المتواصل	خطوط غير مكتملة، أو سلسلة من النقاط المترابطة بصعوبة.	**التردد،** عدم اليقين، **الخوف،** القلق، أو نقص في النضج الحركي لدى الفئات الأصغر سناً.
الخط القوي/الضغط الشديد	خطوط داكنة وسميكة نتيجة الضغط المفرط على	**قوة الدوافع،** طاقة انفعالية مكبوتة، **عدوانية،** أو إظهار أهمية قصوى للشخصية المرسومة. يدل

نوعية الخط	المظهر	الدلالة النفسية
	القلم.	على تفريغ شحنة انفعالية قوية.
الخط الضعيف/الخفيف	خطوط باهتة تكاد لا تُرى.	**الخجل**، ضعف الأنا، **انعدام الحزم**، الإحساس بالعجز، أو ميل للانطواء.
التكرار المفرط للخطوط	إعادة رسم الخطوط على الشكل نفسه حتى تصل إلى التسويد	**انفعالية مكبوتة**، قلق، أو نقص في التحكم الحركي لدى الصغار.

أما بالنسبة **للبناءات الشكلية** فهي تخص طريقة رسم الأشخاص وهذا من خلال رسمه لنفسه ولجسده ورسم الأشخاص المتبقية، ويهتم هذا الجانب بكل جزء من الجسد فلظهوره وغيابه دلالة خاصة وعلى الباحث تتبع طريقة الرسم لأجزاء الجسم بالترتيب الذي يقوم به المفحوص مع إعطاء دلالته.

النماذج الشكلية والتنفيذية في تحليل رسم العائلة المقنن:

يمكن تصنيف رسوم الأطفال إلى نماذج شكلية (تتعلق بنوع الخطوط) وأنماط تنفيذية (تتعلق باكتمال الشكل الإنساني)، وكل منها يكشف عن عمق نفسي ووجداني مختلف.

أولاً: النماذج الشكلية (بناءً على الخطوط)

تعتمد هذه النماذج على نظرية **مينكوفسكا وكورمان**، وتربط بين نوعية خطوط الرسم وبين خصائص الطفل النفسية والمعرفية:

جدول رقم (06):

يمثل النماذج الشكلية

النموذج	الخصائص الشكلية	سمات الطفل النفسية
1. النموذج الحسي (Sensoriel)	**الخطوط المنحنية والدوائر، الديناميكية والحيوية.**	طفل **حساس وعاطفي**، تلقائي، يعيش اللحظة ويستجيب للمحسوس. علاقاته حية ومترابطة، ويفضل التفاعل العاطفي على التجريد.
2. النموذج العقلي (Rationnel)	**الخطوط المستقيمة والزوايا، الجمود والدقة والصرامة.**	طفل **منظم ومنضبط**، تفكيره منطقي وغير مرن. يميل للعزل، يفرط في التفاصيل، ويرى العالم بحدود فاصلة؛ يغلب التفكير المجرد على الإحساس.
3. النموذج المزدوج (Bifocal)	**دمج بين المنحني والمستقيم، والجمود والحركة.**	ظهر لدى غالبية الأطفال كآلية للتكيف، ويعبر عن **توازن نفسي** أو محاولة لا شعورية لضبط الاندفاعات والرقابة الصارمة في آن واحد **(الوسطية كآلية دفاع).**

الحيز المكاني في اختبار رسم العائلة المقنن ودلالاته: عند تحليل رسوم الأطفال، فإن الحيز المكاني يُفهم على أنه الموقع الدقيق للعناصر على سطح الورقة ودلالاته النفسية، بينما المكان يشير إلى العناصر المرسومة ذاتها (بيت، شجرة)، والفضاء يشمل العلاقات الكلية بين جميع مكونات الرسم.

ونفضل استخدام مفهوم "حيز الورقة" لأن ما يقدم من رسم سيكون على حيز أو مساحة الورقة، التي قد يضيف الطفل بداخلها حيزا آخر أو إطارا يرسم فيه الطفل أشخاصه، حيث يتم تحليل التعامل مع المساحة البيضاء كفضاء إسقاطي يعكس توجهات الطفل النفسية.

ويشير الحيز المكاني إلى المعاني النفسية والتعبيرية التي يحملها موقع العناصر المرسومة على مساحة الورقة، وهي أحد الأساليب التحليلية المستخدمة في تفسير رسوم الأطفال عموما

.أ. دلالات الحيز المكاني عند تقسيم الورقة إلى 5 مناطق (أجزاء) في اختبار رسم العائلة المقنن: وهي النتائج التي وجدتها علاق (2012) عكس اليمين واليسار في التقسيمات التي جاءت بها نماذج كل من سبقوها أي Pulver وGrünwald و Koch ويمثلها الجدول التالي:

الجدول رقم (07):

يمثل الحيز المكاني عند التقسيم ودلالاته النفسية

المنطقة على الورقة	دلالتها النفسية
المنطقة السفلى	الغرائز الأولية، الدوافع البيولوجية، الماديات، اللاشعور.
المنطقة العليا	العقل، المثالية، الانفتاح التخيلي، المبادئ.
المنطقة الوسطى	الواقعية، الحياة اليومية، الأنا اليومي (المركز يمثل إسقاط الأنا).
المنطقة اليسرى	المستقبل، الانبساط، السلطة.
المنطقة اليمنى	الماضي، الانطوائية، التثبيتات الطفولية.

المنطقة على الورقة	دلالتها النفسية
المنطقة البيضاء	المناطق الخيالية أو الفارغة، وتمثل المناطق المحرمة أو الممنوعات.

ملاحظات مهمة حول التموضع على الحيز المكاني للورقة:

أ. في رسم العائلة (أشكال متعددة)، يتم تحليل **تجميع المفردات** وليس مجرد نقطة المركز.

ب. موقع الرسم يعكس **تمثيل الطفل الرمزي لمدركاته وعلاقاته وخبراته.**

ج. التعامل مع هذه التأويلات يجب أن يكون **فردياً وحذراً**، حيث لا يمكن تعميمها دون دراسة معمقة لكل حالة، نظراً للطبيعة الإسقاطية للوضعية.

أما **مستوى المحتوى** فهو الذي يهتم بدرجة اتقان الرسم مع الاهتمام بوجود الأشخاص من مختلف الفئات العمرية وترتيبها على حسب ظهورها التسلسلي من خلال الرسم مع تحديد سن كل منهم ودوره في الأسرة، ومن خلال الرسم يتم المفحوص باستطاعته برز ميولاته العاطفية على حب نظرته للواقع والتي تكون أما ميولات إيجابية أو سلبية تترجم من خلال الرسم للعائلة المتخيلة والحقيقية.

في اختبار رسم العائلة المقنن، تعتبر مؤشرات **التقدير (Valorization)** و**اللاتقدير (Devalorization)** من أهم المفاتيح العيادية للكشف عن علاقة الطفل أو المراهق بأفراد عائلته (البديلة أو الحقيقية) وعن صورة ذاته.

وهذه أهم المؤشرات المنهجية المعتمدة في التحليل الإسقاطي:

1. **أولاً: مؤشرات التقدير (Valorization):** الشخص الذي يتم تقديره في الرسم هو عادةً الشخص الذي يمثل "الأنا الأعلى" أو الشخص الذي يمنحه الطفل أهمية وجدانية كبرى (قد يكون الأب، الأم، أو حتى المتبني لنفسه).

- **الترتيب في الرسم:** البدء برسم الشخص المفضل أولاً.
- **الحجم:** رسم الشخص بحجم أكبر من بقية الأفراد (بشكل يتناسب مع مكانته الوجدانية لا الواقعية).
- **دقة التفاصيل:** إعطاء عناية فائقة في رسم الشخص (رسم الرموش، تفاصيل الملابس، الأزرار، ملامح الوجه الدقيقة).
- **الموقع:** وضع الشخص في مركز الورقة أو في جهة "اليمين" (التي ترمز للمستقبل والنشاط).
- **الألوان:** استخدام ألوان زاهية أو دافئة لهذا الشخص تحديداً.
- **التماهي:** عندما يعترف الطفل في المقابلة أنه يتمنى أن يكون مثل هذا الشخص.

2. **ثانياً: مؤشرات اللاتقدير (Devalorization):** يعبر اللاتقدير عن وجود صراع، رفض، أو قلق تجاه شخص معين، أو رغبة "لاشعورية" في إزالته من الوجود.

- **الحذف (الأكثر خطورة):** عدم رسم الشخص تماماً رغم وجوده في الواقع (إنكار وجوده).
- **الحجم الصغير:** رسم الشخص بشكل قزمي مقارنة بالآخرين.
- **الموقع الهامشي:** وضع الشخص في زاوية الورقة أو في أقصى اليسار (يرمز للنكوص أو الماضي).
- **نقص التفاصيل:** رسم الشخص بخطوط باهتة، أو دون ملامح وجه، أو دون أطراف.
- **التشوية:** رسم الشخص بصورة قبيحة أو عدوانية أو غريبة.
- **الرسم في الآخر:** ترك رسم الشخص ليكون هو الأخير في الترتيب.

- **التظليل المكثف:** تظليل الشخص بالقلم الرصاص بقوة، مما يوحي بوجود قلق (Anxiety) شديد تجاهه.

3. **ثالثاً: دلالات خاصة بحالات التبني/التكفل**

- **لاتقدير الذات:** إذا رسم المتبنى نفسه بعيداً عن الوالدين البدلاء أو بحجم صغير جداً، فهذا يشير إلى شعور بالدونية أو عدم الانتماء.
- **التقدير التعويضي:** قد يقوم المتبنى بتقدير "الأم الحقيقية" (التي لا يعرفها) في الرسم الخيالي لتعويض الحرمان، أو العكس (تقدير مبالغ فيه للأم البديلة كآلية دفاعية لإظهار الولاء).
- **تجزئة العائلة:** رسم فجوات كبيرة بين الأشخاص أو وضع حواجز (كراسي، جدران) يرمز إلى ضعف الرابطة الوجدانية واللاتقدير الجمعي للعلاقات الأسرية.

3.3.5. مقياس تقدير الذات لـ "كوبر سميث "Cooper Smith"

يعتبر اختبار تقدير الذات من الاختبارات التي تلعب دورا هاما ومميزا في جمع المعلومات حيث أنه صمم من طرف الباحث "**كوبر سميث**" **Cooper Smith** 1967، وتم ترجمته ونقله إلى اللغة العربية من طرف عبد الفتاح موسى ومحمد الدسوقي 1981، حيث يستعمل لتقييم الفرد في المجالات الاجتماعية والأكاديمية، العائلية والشخصية، ويتكون من 25 عبارة معدة لقياس تقدير الذات، مقسمة هذه العبارات إلى جزئين: عبارات سلبية وتتمثل في: (2، 3، 6، 7، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 17 ، 18 ، 21 ، 22، 23 ، 24 ، 25)، أما العبارات الإيجابية تتمثل في (1، 4، 5، 8، 9، 14، 19، 20) (عبد الحميد، 1985، ص. 15).

أ. **تعليمة تطبيق الاختبار:**

يقدم الفاحص ورقة الاختبار للمفحوص ويعطي التعليمة التالية:

اليوم سوف نقوم بملء هذا المقياس ويحتوي على مجموعة من العبارات التي تصف كيف يشعر بعض الناس اتجاه أنفسهم، اقرأ كل عبارة منها ثم حدد ما إذا كانت تنطبق عليك أولا تنطبق، وإذا كانت العبارة تنطبق عليك فضع علامة (x) تحت كلمة تنطبق وأما إذا كانت لا تنطبق عليك فضع علامة (x) تحت كلمة لا تنطبق.

وليس هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة وإنما الإجابة الصحيحة هي التي تعبر عن شعورك الحقيقي، ويجب على الباحث أن يتفادى استخدام كلمة تقدير الذات عند قراءة التعليمة حتى يتجنب تحيز المفحوص في الإجابة (موسى والدسوقي، 1981، ص. 7).

ب. طريقة التصحيح:

يمكن الحصول على درجات مقياس "**كوبر سميث**" **Cooper Smith** بإتباع الخطوات التالية:

إذا كانت الإجابات "لا تنطبق" على العبارات السالبة نمنحه (1)، أما إذا كانت إجابته تنطبق نمنحه (0).

إذا كانت الإجابة على العبارات الموجبة تنطبق نمنحه (1)، أما إذا كانت الإجابة لا تنطبق نمنحه (0).

ت. مستويات تقدير الذات:

وعلى حسب المقياس يصنف مسويات تقدير الذات إلى فئتين، الفئة الأولى منخفضة التقدير والفئة الثانية مرتفعة التقدير وذلك حسب الجدول التالي:

الجدول رقم (08):

يبين توزيع مستويات تقدير الذات حسب الدرجات.

الدرجة	المستوى
من 01 إلى 14	تقدير الذات المنخفض

من 15 إلى 25	تقدير الذات المرتفع

ثبات مقياس تقدير الذات: لقد خلصت نتائج الكثير من الدراسات في البيئات الاجتماعية المختلفة إلى أن معامل ثبات مقياس تقدير الذات لكوبر سميث تتراوح بين (0.70) حتى (0.80)، هذا وقد تم حساب معامل الثبات للمقياس في البيئة العربية بتطبيق معادلة كودر ريتشارد سون رقم (12) (K.R12) على عينة مقدارها 526 فردا منهم 370 ذكر و156 أنثى، فوجد معامل الثبات يساوي (0.74) عند الذكور و (0.77) عند الإناث وقد بلغ معامل الثبات لدى العينة الكلية (0.79) (موسى والدسوقي، 1981، ص. 7)

صدق مقياس تقدير الذات: تم التأكد من صدق المقياس في البيئة العربية عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات المقياس لعينة قدرها 152 فردا، حيث بلغ الصدق (0.48) عند الذكور و (0.94) عند الإناث، ولدى العينة الكلية (0.88) (موسى والدسوقي، 1981، ص.7).

وأيضا تم التأكد من صدق وثبات المقياس في البيئة الجزائرية في دراسة نبيلة جلال (2011) حيث وجدت الباحثة أن الصدق متوفر باستعمال صدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب العلاقة الارتباطية بين الدرجة الكلية للمقياس وبنود المقياس وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.5) (جلال، 2011، ص. 115).

6.نتائج الدراسة الاستطلاعية:

من خلال الدراسة الاستطلاعية تم التعرف على الأسرة البديلة، وعلى أهم مشاريعها وهياكلها وأهم الأنشطة الممارسة داخلها، وعلى الحالات التي تم تبنيها أو التكفل بيها من طرفهم ةهي ممثلة في الجدول رقم (09).

جدول رقم (09):

يمثل نتائج حالات الدراسة الاستطلاعية

الحالة	الاسم	السن	سن التبني/ التكفل	العائلة البديلة	العائلة الحقيقية	مكان	المستوى

						الإقامة	الدراسي
01	محمد	18	متبنى مند الميلاد	وجود كلا الوالدين	لا يعرف	غليزان	أولى ثانوي
02	أمال	20	متبناة وعمرها شهر	وجـود الاب البـديل وفاة الأم البديلة	لا تعرف	غليزان	جامعي
03	سهام	20	متكفل بها في عمر 3 سنوات	وجـود الأم البديلـة وفاة الأب	تعرف الأب والأم الحقيقيين	مستغانم	التاسعة متوسط
04	عصام	17	متكفل به وهو 9 أشهر	وجـود الوالـدين البديلين	لا يعرف	مستغانم	أملى متوسط
05	الهام	17 ونصف	متكفل بها وهي في عمر 6 أشهر	وجـود الوالـدين البديلين	لا تعرف	غليزان	ابتدائي
06	إبراهيم	20	متكفل به في عمر 7 أشهر	وجـود الوالـدين البديلين	معرفـة الأسـرة الحقيقية	مستغانم	التاسعة متوسط
07	شيماء	18	متبناة مند لحظة الميلاد	وجـود الوالـدين البديلين	معرفـة أسـرتها الحقيقـة فـي سـن 12 سنة	غليزان	سادسة ابتدائي
08	صارة	19	متبناة وهي في سن 3 سنوات وشهرين	وجـود الوالـدين البديلين	معرفـة الوالـدين الحقيقيـين فـي سن 10 سنوات	مستغانم	الثالثة متوسط
09	عمر	20	متبنى مند الميلاد	ووفـاة الوالـدين البديلين	عـدم معرفـة الوالـدين الحقيقيين	غليزان	ابتدائي
10	وليد	17 ونصف	متبنى في عمر 6 أشهر	وجـود الوالـدين البديلين	عـدم معرفـة الاسرة البديلة	مستغانم	متوسط
11	فاطمة	17	متبناة في سن 9 أشهر	وجـود الأم البديلـة ووفاة الأب البديل	لا تعلـم بعاءئلـة الحقيقية	مستغانم	جامعي
12	محمد الأمين	16	متكفل به وهو في سن عامين	وجـود الوالـدين البديلين	لـيس علـى ذرايـة بالأسرة الحقيقية	مستغانم	متوسط
13	عيسى	18 سنة	متكفل به وهو في سن 4 أشهر	وجـود الوالـدين البديلين	بعرفـه أسـرته الحقيقية	غليزان	الثالثة ثانوي

14	أحلام	17 ونصف	متكفل بها وهي في عمر شهرين ونصف	وجود الاب البديل وفاة الأم البديلة	لا تعلم بأسرتها الحقيقة	مستغانم	ثانوي
15	حنان	16	متبناة وهي في سن شهر	وجود الأم البديلة	لا تعرف بأسرتها الحقيقية	مستغانم	ابتدائي
16	عائشة	18	متبناة وهي في سن شهر ونصف	وجود الوالدين البديلين	لا تعرف عن أسرتها الحقيقية	غليزان	لم تدرس
17	هاجر	19	متبناة وهي في سن عام ونصف	وفاة الاب البديل وجود الأم البديلة	معرف الوالدين البديلين ووجودهما	غليزان	ثانوي
18	مراد	19	متبنى مند الميلاد	وجود الوالدين البديلين	عدم معرفة الأسرة الحقيقة	مستغانم	جامعي
19	نوال	18 وشهرين	متكفل بها في سن عام ونصف	وجود الوالدين البديلين	لا تعرف بأسرتها الحقيقية	مستغانم	ابتدائي
20	مصطفى	20	متكفل به في في سن عام	وفاة الوالدينن البديلين	لا يعرف بأسرته الحقيقية	غليزان	ثانوي

التعليق: في الجدول رقم (09) هم الحالات العشرون التي تم التعرف عليهم خلال الدراسة الاستطلاعية وهم حالات متبنية والتي تحمل لقب أسرتها البديلة وأما المتكفل بها تحمل لقب أسرتها البيولوجية، ولا تزال هذه الحالات متواجدة بالأسرة البديلة من مختلف الأعمار، إذ مكنتنا الدراسة الاستطلاعية للميدان بالاحتكاك بالحالات والوصول إلى:

- التعرف على الحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية نتيجة الابتعاد عن الوالدين الحقيقيين وتأثير ذلك على شخصيتهم.
- التعرف على الحالات التي سوف تكون محل الدراسة الأساسية ومحاولة التقرب وكسب ثقتها.

- كما أتاحت الدراسة الاستطلاعية فرصة التقرب أكثر من الميدان وملاحظة عامة للأسر البديلة والطفل المتبنى/ المكفول.
- ساعدت الدراسة الاستطلاعية في الوصول إلى طريقة وكيفية التعامل مع المتبني/المتكفل به وخاصة المتواجدين بالأسر غير أسرهم الحقيقية وخصوصا بعد علمهم بأنهم ينتمون لأسرة بديلة.
- وتمت خلال الدراسة الاستطلاعية العيادية تجريب أدوات الدراسة واختيار الحالات التي توفر فيها شروط والتي تتناسب مع الدراسة.
- تم حصر حالات الدراسة الاستطلاعية للدراسة الأساسية وذلك لتوافقها مع تساؤلات البحث وشروط الدراسة.
- تم اختيار ستة حالات من الأسرة البديلة ومن ولايتين مختلفتين (ثلاث حالات من ولاية مستغانم، وثلاث حالات من ولاية غليزان).

II. الدراسة الأساسية

هي الدراسة التي سيتم فيها دراسة الحالات التي تم اختيارها بعد القيام بالدراسة الاستطلاعية وتم اختيار ست حالات للدراسة.

1. منهج الدراسة الأساسية: اعتمدت الباحثة في دراستها على نفس المنهج الذي استعمل في الدراسة الاستطلاعية والذي تمثل في المنهج العيادي الذي يسمح بدراسة مفصلة لكل حالة على حدا، فهو المنهج الذي يقوم على نتائج فحص المرضى عياديا ودراستهم من أجل استخلاص مبادئ عامة توحي بها الملاحظة كفايتها أو قصورها في ذلك.

أ. دراسة الحالة:

وباختيار المنهج العيادي فستبقى دراسة الحالة قائمة في الدراسة الأساسية والتي بها نستطيع استخدام الأدوات التي تم اختيارها في هذه الدراسة، مما تساعد على الاحتكاك بصورة مباشرة مع حالات الدراسة التي تتطلب التعمق وأخذ أكبر قدر ممكن من المعطيات التي تخدم الموضوع.

2. الحالات وكيفية اختيارها:

جدول رقم (10):

يمثل مواصفات الحالات الدراسة الأساسية

الحالات	الاسم	السن	سن التبني/التكفل	متبنية/متكفل بها	المستوى التعليمي
1	سهام	20 سنة	3 سنوات	متكفل بها	التاسعة متوسط
2	إبراهيم	20 سنة	7 أشهر	متكفل به	جامعي
3	شيماء	18 سنة	مند لحظة الولادة	متبناة	سادسة إبتدائي
4	هاجر	19 سنة	عام ونصف	متبناة	ثانوي
5	صارة	19 سنة	3سنوات وشهرين	متبناة	ثانية متوسط
6	عيسى	18 سنة	4 أشهر	متكفل به	الثالثة ثانوي

يمثل الجدول حالات الدراسة الأساسية والتي تمثلت في ست حالات (6 حالات) والتي تم إنتقائها بعد الدراسة الإستطلاعية وتم اختيارها من ولايتي مستغانم وغليزان والتي يتراوح سنها ما بين (18 – 20 سنة)، حيث تم الوصول الى اختيار حالات متبناة وهي الحالات التي أخدت لقب أسرتها البديلة بالطريقة القانونية، اما الحالات المتكفل بها فهي الحالات التي لا تزال تحمل لقب أسرتها البيولوجية، وتم اختيار هذه الحالات الستة لتوفر فيهم شروط الدراسة والتي تمثلت فيما يلي:

- أن تكون الحالة على علم بأنه متبنية/ متكفل بها وتعرف أسرتها الحقيقية.
- أن تكون الحالة راشدة لأجل معرفة بنائها النفسي.
- أن تكون الحالة ناشئة في الأسرة البديلة مند البداية، أي لا تكون في مركز الطفولة المسعفة، لأنه ما يهم في الدراسة صورة كل من الأم والأب الحقيقيين والبديلين وما مدى إدراكها من طرف المتبنى/ المتكفل به.

3. أدوات الدراسة الأساسية:

1.3. المقابلة العيادية:

وبعد ما تم استخدام نوع واحد من المقابلة العيادية في الدراسة الاستطلاعية والتي تمثلت في المقابلة النصف الموجهة رأت الباحثة لابد من توظيف النوع الثاني للمقابلة العيادية الموجهة في الدراسة الأساسية والتي يستعان بها للكشف عن المشاكل والضغوطات التي تعاني منها الحالة وتخدم البحث العلمي (عطوف، 1969، ص. 39)، وهي التي تكون محددة تحديدا دقيقا من حيث عدد الأسئلة وتوجيهيها، وعلى القائم بالمقابلة الالتزام بتوحيد الأسئلة إلى جميع المبحوثين بنفس الطريقة ونفس الترتيب والأسلوب.

كما تم استخدام في هذه الدراسة كلا النوعين لأجل جمع أكبر قدر ممكن من المعطيات والمعلومات التي تخدم الموضوع.

2.3. الملاحظة العيادية:

ومن أنواع الملاحظة العيادية يوجد نوعين من الملاحظة الغير موجهة والملاحظة الموجهة، وفي الدراسة الاساسية كانت الملاحظة الموجهة وغير الموجهة مرافقة لجميع المقابلات العيادية التي قامت بها الباحثة حيث تم ملاحظة سلوك الحالات بصفة دائمة ومكنت الباحثة من جمع المعلومات بصفة مباشرة من خلال السلوك الملاحظ والمؤشرات السميائية للحالات.

3.3. الإختبارات النفسية الاسقاطية:

استعملت الباحثة نفس الأدوات التي تم اعتمادها وتجريبها في الدراسة الاستطلاعية من اختبار الادراك الأسري FAT ، واختبار رسم العائلة المقنن في البيئة الجزائرية من طرف علاق 2012، ومقياس تقدير الدات لكوبر سميت والمقنن على البيئة الجزائرية من طرف نبيلة جلال 2012.

1.3.3. إختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) (بتعليمتيه المتخيلة والحقيقية): الهدف منه هو الكشف عن العائلة والصورة الوالدية التي يكونها المتبنى أو المكفول عن والديه البديلين أو الحقيقيين.

2.3.3. إختبار الإدراك الأسري FAT: تم اختيار هذا الاختبار بعد الدراسة الاستطلاعية والهدف منه هو الجمع في التطبيق الإكلينيكي بين التقديم العائلي في مجال الصحة العقلية وخاصة من أجل وضع برامج علاجية، مع الأخذ بعين الاعتبار مميزات النسق الأسري وبالتالي الكشف عن ديناميكية الأسرتين الحقيقية والبديلة للمراهق المتبنى لأجل الوصول إلى الصورة الوالدية المدركة.

3.3.3. مقياس تقدير الذات لـ "كوبر سميث" Cooper Smith: الهدف منه هو تحديد مستوى تقدير الذات للمراهق المتبنى مع تحديد بنائه النفسي المكون مند المراحل الأولى إلى ما هو عليه.

4.الحدود الزمنية والمكانية للدراسة الأساسية:

1.4.الحدود الزمنية للدراسة الأساسية:

امتدت الدراسة الأساسية من جانفي 2016 إلى ديسمبر2020 حيث تمت في هذه المدة القيام بالدراسة الميدانية التطبيقية، وقد تم تقسيم الوقت وفق المجال الزمني المتاح حسب الباحثة وحالات الدراسة.

2.1. الحدود المكانية للدراسة الأساسية:

تمت الدراسة الأساسية بأما كن مختلفة تمثلت في بيت الحالات، فضاءات عمومية هادئة، وفي الوسط الجامعي وهذا نتيجة لعدم توفر للباحثة مكان خاص بها لإجراء مقابلات الدراسة، وبالتالي لم يكن هناك مكان مستقر لأجل القيام بالدراسة العيادية وهذا نتيجة لشرط من شروط الدراسة والذي تمثل في إنتماء الحالات إلى أسر بديلة وعدم دخولها لمؤسسة الطفولة المسعفة أو مركز إعادة التربية، مما أجبر الباحثة في كل مرة تغيير مكان إجراء المقابلات العيادية فتمت في بيت الحالات لما كانت تسمح لها ظروفها الأسرية بذلك وتغييره لما يتطلب الامر وعدم مساعدة الأسر البديلة مما تطلب منا التواجد في مكان آخر، في حين تم إجراء المقابلات الأخرى في فضاءات عموميو هادئة والوسط الجامعي مع اختيار مكان يتميز بالهدوء والاستقرار وغياب كل ما يعرقل سير المقابلات، هذا ما استدعى بالباحثة على تحديد مكان كل مقابلة بالتشأور واقتراح مع الحالة حيث كان يترك لها حرية الإختيار لضمان مجيئها وما يتناسب مع الباحثة أيضا، مع حرص الباحثة على توفير "التحصين النفسي" والمكان المناسب لضمان سرية المعلومات.

خلاصة الفصل:

لقد تم تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية وذلك من خلال تحديد المجال الزمني والمكاني والبشري، واختيار أداة البحث وذلك بالاستعانة بالمنهج العيادي ودراسة الحالة وأدوات البحث العيادي من ملاحظة عيادية ومقابلة عيادية واختبارات نفسية (اختبار الإدراك الأسري **FAT**، واختبار رسم العائلة للويس كورمان **Louis Coreman**، ومقياس تقدير الذات لكوبر سميت **Cooper Smith**)، وهذا من أجل جمع

البيانات والمعطيات اللازمة التي تساهم في الدراسة العيادية للحالات وهذا ما سنتطرق إلية في الفصل الموالي.

الفصـــل السادس:

"الدراسة العيادية وتقديم الحالات"

- تمهيد

1- دراسة الحالات:: العرض والتحليل العيادي

1.1.الحالة الأولى

ملخص عام حول الحالة الأولى

2.1.الحالة الثانية

ملخص عام حول الحالة الثانية

3.1.الحالة الثالثة

ملخص عام حول الحالة الثالثة

4.1.الحالة الرابعة

ملخص عام حول الحالة الرابعة

5.1.الحالة الخامسة

ملخص عام حول الحالة الخامسة

6.1.الحالة السادسة

ملخص عام حول الحالة السادسة

تمهيد:

بعد عرض المنهج والأدوات المناسبة للدراسة سنتطرق في هذا الفصل إلى الدراسة العيادية والتي تتمثل في دراسة الحالات عياديا وذلك بتطبيق التقنيات والأدوات التي تم اختيارها لهذه الدراسة لأجل الوصول إلى النتائج.

1. دراسة الحالات: العرض والتحليل العيادي

1.1. الحالة الأولى: "سهام"

1.1.1. البيانات الأولية (Identification)

- **الاسم المستعار:** سهام.
- **الجنس:** أنثى.
- **السن:** 20 سنة.
- **الوسط الاجتماعي:** ريفي (ولاية مستغانم).
- **الوضعية القانونية:** مكفولة (من طرف العمة والجد).
- **تاريخ الكفالة:** منذ سن الثالثة (3 سنوات).
- **المستوى الدراسي:** التاسعة متوسط.
- **الترتيب في الأسرة:** وحيدة والديها البيولوجيين.

2.1.1. الروزنامة الزمنية للمقابلات (Clinical Interviews Calendar)

تمت المتابعة العيادية عبر **8 مقابلات** نصف موجهة وإسقاطية، وفق الجدول الزمني التالي:

الجدول رقم (11):

الروزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة الأولى (سهام)

المقابلة	المرحلة	موضوع المقابلة ومحتواها
المقابلة 1 و2	**المرحلة التمهيدية**	بناء التحالف العلاجي، جمع البيانات السوسيو–ديموغرافية، والتعريف بأهداف الدراسة النفسية.
المقابلة 3 و4	**المرحلة الاستكشافية**	استقصاء السيرة الحياتية (Anamnesis) والمعاش النفسي داخل الأسرة البديلة والأسرة البيولوجية، واستكشاف جروح التخلي والوصم الاجتماعي.
المقابلة 5 و6	**المرحلة الإسقاطية**	تطبيق اختبار الإدراك الأسري (FAT) واختبار رسم العائلة (لويس كورمان) لاستكشاف الديناميات النفسية والتمثلات الوالدية.
المقابلة 7 و8	**المرحلة التقويمية والختامية**	تطبيق مقياس تقدير الذات (كوبر سميث)، تلخيص النتائج، وتقديم التوصيات العيادية والإرشادات النفسية للحالة.

ملاحظة: تم تنظيم هذا الجدول بناءً على التصنيف المنهجي الذي تم العمل به مع الحالة الأولى، وهو يوضح التسلسل المنطقي للعملية العيادية من بناء الثقة وصولاً إلى التقييم والتدخل النفسي.

3.1.1. الدراسة الوصفية والسيميائية (General Semiology)

تظهر "سهام" بهندام متناسق وأنيق يعكس اهتماماً إيجابياً بصورة الجسد. من الناحية الحركية، تبدو قليلة النشاط مع ميل للثبات المكاني، بينما يبدو نشاطها الذهني (الذاكرة والتركيز) في حالة يقظة تامة. تواصلها اللفظي سهل ومسترسل، مما سمح ببناء تحالف عيادي متين منذ اللقاء الأول.

4.1.1. التاريخ المرضي والسيرة الحياتية (History and Background)

أ- الأسرة البيولوجية (صورة الرفض والإهمال):

ولدت سهام في بنية أسرية ممتدة، لكنها عانت من "عدم الرغبة الوالدية" (Unwanted child). الأم البيولوجية تخلت عنها في سن مبكرة (3 سنوات) إثر اضطرابات زوجية وخيانة، بينما اتسمت صورة الأب البيولوجي بالبرود واللامبالاة، حيث صرحت: "جامي حسسني بلي أنا بنته". هذا الإهمال المبكر خلق شرخاً في علاقة الطفلة بموضوعاتها الأولية.

ب- الأسرة البديلة (التعويض الوجداني):

انتقلت الرعاية إلى العمة (الأم البديلة) والجد (الأب البديل). هنا، حدثت عملية "نقل وجداني" ناجحة؛ حيث استدخلت سهام العمة كموضوع أمومي كلي الإيجابية: "عمتي هي مأما تع الصح". أما الجد، فقد لعب دور "الأب الحامي" وسند الأنا، خاصة في مواجهة اعتداءات الأعمام وأبنائهم الذين كانوا يمارسون عليها وصماً اجتماعياً (Stigmatization) بسبب فعلة والدتها.

5.1.1. المعاش النفسي والدينامي (Psychological Dynamics)

1.5.1.1. إدراك الصورة الوالدية:

- **الصورة الأمومية:** انقسام حاد بين "الأم البيولوجية الخائنة/المهمِلة" و"الأم البديلة المنقذة/الحنون". نلاحظ أن سهام تستخدم آلية "المثالية" (Idealization) مع العمة لتعويض الحرمان المبكر.
- **الصورة الأبوية:** يظهر الجد كأب مثالي قوي، وفاته في سن الـ 15 شكلت "صدمة فقدان" ثانية، أدت لبروز مشاعر الوحدة والهشاشة النفسية.

2.5.1.1. صورة الذات وتقديرها:

تعاني سهام من صراع بين تقدير ذات خارجي إيجابي (مستمد من نجاحها الاجتماعي وزواجها) وبين جروح غائرة في تقدير الذات الداخلي بسبب "المعايرة" والإهانات التي تلقتها من أقاربها. قولها: "أنا واش ذنبي فلي دارته هيا بصح أنا راني نخلص" يعكس استدخالاً لمشاعر الذنب والخزي المرتبطة بهوية الأم البيولوجية.

3.5.1.1. العلاقة بالواقع (التبني):

معرفة "سر الكفالة" في سن السادسة لم يؤدِ إلى انهيار البناء النفسي، بل أدى إلى تقوية الرابط مع الأسرة البديلة كآلية دفاعية. الرفض الكلي للأم البيولوجية عند اللقاء بها في سن الـ 13 يشير إلى "جدار دفاعي" لحماية الأنا من تكرار صدمة التخلي.

4.5.1.1. تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع (Intersubjectivity) :

بناءً على المعطيات العيادية المفصلة التي قدمتها الحالة سهام، نعرض جدولة نتائج تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع (**Intersubjectivity**)في الجدول الموالي:

جدول رقم (12):

تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع للحالة الأولى (سهام)

محور التحليل	النتائج والمؤشرات العيادية (الحالة: سهام)
طبيعة الخطاب	خطاب وجداني، انفعالي، تهيمن عليه نبرة الحزن، الانكسار، والشعور العميق بالظلم ("الحقرة").
تمثل الذات	ذات "ضحية" ومحطمة؛ ترى نفسها تدفع ثمن أخطاء والدتها البيولوجية ("أنا واش ذنبي").
العلاقة بالموضوع البديل	**الموضوع المنقذ والمثالي:** تعلق التصاقي بالعمة والجد، واعتبارهما المصدر الوحيد للأمان والشرعية الوجودية.
العلاقة بالموضوع الأصلي	**الموضوع الخائن والسيئ:** رفض قاطع للأم البيولوجية (انشطار الموضوع)، واعتبار الأب البيولوجي شخصاً بارداً وغير مبالٍ.
المقولة المفتاحية	*"أنا واش ذنبي فلي دارته هيا بصح أنا راني نخلص"* و *"عمتي هي ماما تع الصح"*.
الدينامية الدفاعية	الإسقاط (إسقاط الذنب على الأم)، النكوص الوجداني، والمثالية (في وصف البدلاء).
الدلالة النفسية	صراع بين "هوية ابنة الخيانة" و "هوية المكفولة المحبوبة"، مع البحث عن الترميم عبر الزواج.

6.1.1. التحليل العيادي الأولي (Synthesis)

تمثل حالة "سهام" نموذجاً للبناء النفسي الذي يكافح ضد "الوصم الاجتماعي" من خلال "الالتصاق الوجداني" بالموضوع البديل. إن نجاحها في تكوين أسرة خاصة بها (الزواج) يعكس قدرة على التكيف، لكن يظل إدراكها للصورة الوالدية الأصلية مشوهاً، مما يتطلب استكشافاً أعمق عبر الاختبارات الإسقاطية (وهو ما سنتناوله في النتائج).

7.1.1. عرض وتحليل نتائج الاختبارات الإسقاطية (FAT & اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012)

أ. عرض وتحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري "FAT" للحالة الأولى: لصياغة عرض نتائج اختبار **FAT** بطريقة عيادية، سنقوم بتحويل التداعيات اللفظية التي قدمتها الحالة (سهام) إلى "مؤشرات دينامية". سنعتمد على نظام التفسير النسقي والتحليلي، مع الحفاظ على تصنيفات الاختبار الأساسية (الصراع، نوعية العلاقة، سيرورة سوء التوظيف).

جدول رقم (13):

عرض نتائج اختبار **FAT**

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة)
اللوحة 1	راهم يفطروا حاطين الماكلة بصح غير واحد راه ياكل والأب راه يزعف على الأم قدام ولاده وهما خايفين منه.
اللوحة 2	الطفل الصغير راه يلعب مع الكلب، وجات أمه تطلب منه يكتب قصة لي في راسه، وهو نخلع بواش طلبت منه.

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة)
اللوحة 3	هذي ديما محقورة، الأولاد يكسرو صوالح ويحصلوا فيها، وراهي تبكي وتقول مشي انا والمرأة باغي تضربها بالمطرق مسكينة.
اللوحة 4	أمها راهي باغيتها بسيف تدي هذا اللباس بصح الطفلة معجبهاش والام راهي تزقي عليها.
اللوحة 5	راهم مجمعين فالصالون، الجد والجدة وحفيدتهم، وباغي يشوفو الأخبار.
اللوحة 6	صابته يلعب بالبالون فالشومبرا وراها تزعف عليه وقالتله لازم تنقي هذا الوسخ وترجع كل شيء كما كان.
اللوحة 7	أمه راحت وهو راه يعس فيها باه يخرج يلعب مع صحابه، وما نقى ما سكم الشومبرا.
اللوحة 8	خرجوا يحوسو مع بعض، والبنت ديما لاصقة في بوها ومتونسة معاه، والأم تبغي ولدها ومعنقاته.
اللوحة 9	هما راهم يهدرو ويتناقشوا وولدهم يتصنت عليهم، والراجل راه يقول لمرته انتي لي راكي مقلشاتو وزايدتله هكا قاع ما يترباش.
اللوحة10	راهم فالتدريب عندهم ماتش، بصح هما في زوج مشي راهم متفاهمين، منعرت علاه.
اللوحة 11	الكبار مجمعين ويحكو والولد خارج برا نص الليل، وراهم يزعفو عليه ومشي باغينه يطول برا وقالتله جداتها: الوقت مراهش يرحم.
اللوحة 12	راهي تخمم فالحل تاع التمرين كل شيء جاها صعيب وأصلا القراي اراها صعيبة وهي ما

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة)
	تبغيش تقرا، وهذو زملائها يعأونو فيها.
اللوحة 13	هي زعفانة وباباها راه يحكي معها، باه تنسا وتمسحله وراه يقول لها أرقدي تريحي وانا راني ديما حداك وما نسمحش فيك.
اللوحة 14	الأولاد راهم يلعبوا ولبنات مجمعين يحكوا وحدا منهم باينة راهي مغبونة وتخمم وتحكي لصحبتها باه تعأونها، والأولاد معلابالهمش قاع غير اللعب والقدام.
اللوحة 15	هدوا ولاد العم راهم متلايمين ويلعبوا ويضحكوا ويفوتوا فالوقت.
اللوحة 16	راه يقول لباباه عطيني المفاتيح أنا نسوق بيك اليوم، وعلى حساب الشوفة الأب مراهش باغي.
اللوحة 17	البنت راهي تستيكي في روحها وأمها واقفة تعس فيها وهي قاع مشي جايبة عليها.
اللوحة 18	راهم فاللوطو رايحين يزوروا جداهم وجدهم بصح الأم مشي راهي باغية، هي بغات يروحو برا يفطروا.
اللوحة 19	راهي تطلب على باباها الدراهم باه تشري حوايج وقاللها ما عنديش مين باغي نجبلك، قاع مشي متهلي فيها.
اللوحة 20	راهي مخلوعة في جسمها وتشوف فالمرايا، تحسب خطرتها الأولى تلبس السروال.

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة)
اللوحة 21	راهم متفارقين وزعفانين، هو رايح يخدم بعيد وغادي تبقى وحدها وولادها غير يشوفو وحزنين.

أ. تحليل محتوى البروتوكول (الاستجابات اللفظية)

يتميز بروتوكول "سهام" بالغنى الإسقاطي، حيث استغرقت 34 دقيقة للتعبير عن تمثلاتها الأسرية. تظهر النتائج هيمنة مواضيع "**الخلاف الوالدي**"، "**الرفض**"، و**"الحماية التعويضية"**.

ب. التنقيط الإجمالي (تجميع مؤشرات سوء التوظيف)

ملاحظة: تم ملء هذا الجدول بناءً على تكرار المؤشرات في قصص اللوحات.

جدول رقم (14):

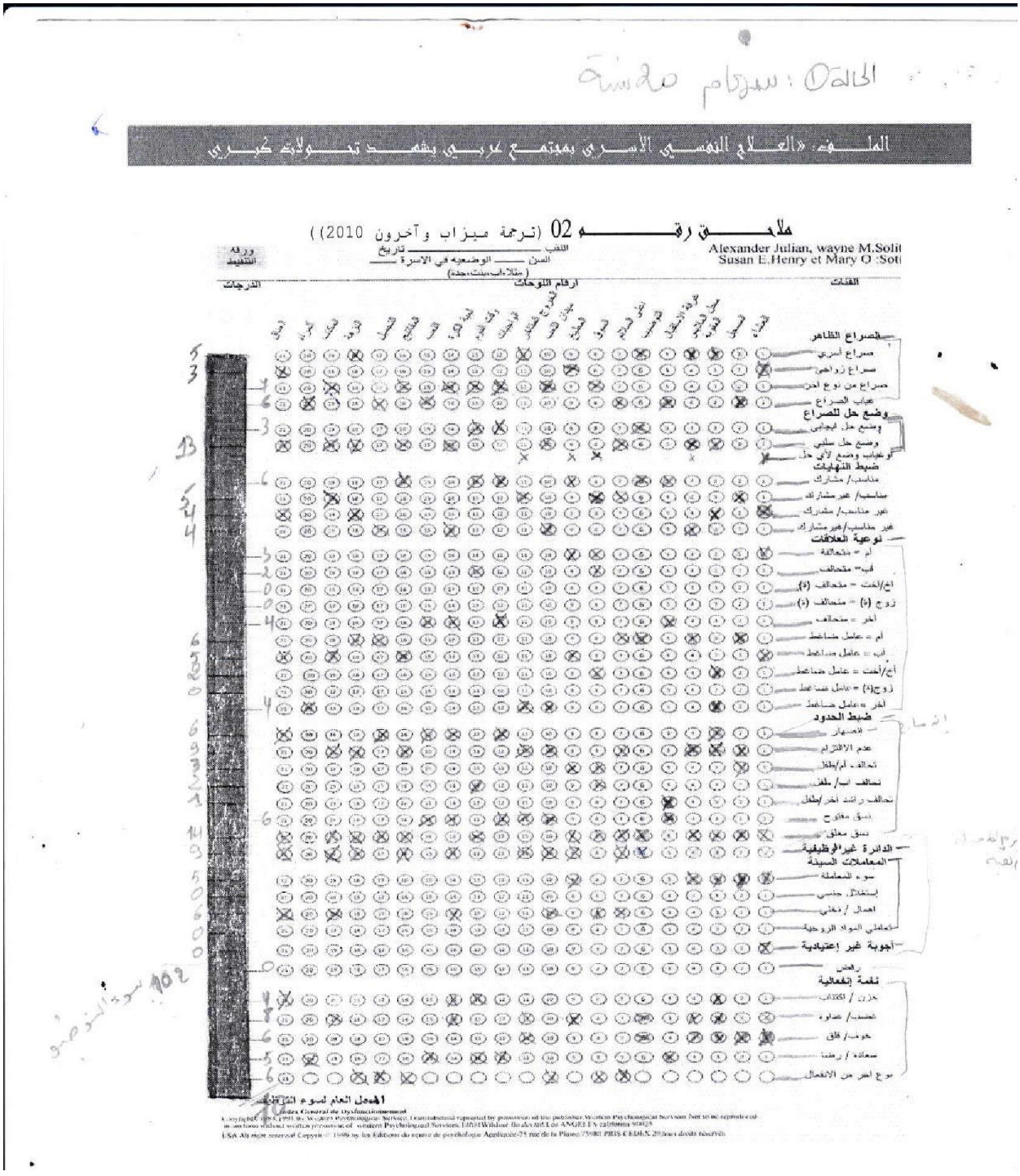
التنقيط الإجمالي (تجميع مؤشرات سوء التوظيف)

الأصناف (Dimensions)	عدد التكرارات	ملاحظات عيادية
الصراع الظاهر (Overt Conflict)	06	يظهر في شكل (صراخ، ضرب، شجار والدين).
حل الصراع (Conflict Resolution)	02	حلول ضعيفة أو قائمة على الانسحاب.
نوعية العلاقة (Quality of	05	تذبذب بين (علاقات دافئة مع الأب/الجد)

الأصناف (Dimensions)	عدد التكرارات	ملاحظات عيادية
(Relationships		و(علاقات متسلطة مع الأم).
سيرورة العلاقات المضطربة	04	شعور بالظلم، "الحقرة"، والتحميل بالذنب.
إجابات غير اعتيادية/رفض	01	ظهور صدمة أو قلق في بعض اللوحات.
المعدل العام لسوء التوظيف	--	مرتفع نسبيًا

جدول التنقيط رقم (15):

يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الأولى



بناءً على أوراق تنقيط اختبار الإدراك الأسري (FAT) المرفقة، نرفق تحليلاً عيادياً مفصلاً لنتائج **الحالة الأولى (سهام)** الظاهرة في الجدول، والتي سجلت أعلى مؤشر لسوء التوظيف في الدراسة:

أولاً: تحليل المؤشر العام لسوء التوظيف (IGD)

سجلت سهام مؤشراً إجمالياً مرتفعاً جداً بلغ **102 نقطة**. هذا الرقم يعكس عجزاً حاداً في آليات التكيف الأسري، ويشير إلى أن المفحوصة تدرك بيئتها الأسرية كنسق مضطرب وغير مشبع عاطفياً، مما يفسر صعوبة "ترميم الأنا" لديها رغم محاولاتها الظاهرية.

ثانياً: تحليل فئات التفاعل الأسري (الأبعاد الكلينيكية)

1. الصراع الظاهر (13 نقطة):

- يبرز "الصراع الأسري" كسمة مهيمنة في قصص سهام. هذا يشير إلى وجود توترات مستمرة وتصادم في الأدوار داخل البيت البديل، مما يجعل البيئة الأسرية مصدراً للضغط النفسي بدلاً من أن تكون ملجأً آمناً.

2. نوعية العلاقات والتمثلات الوالدية:

- **غياب الأم المتعاطفة (0 نقطة):** تعد هذه النتيجة الأكثر خطورة في بروتوكول سهام؛ حيث لم تستطع في أي لوحة تمثل الأم كشخصية مساعدة أو حنونة. هذا الفراغ العاطفي تجاه "الموضوع الأموي" البديل يعيق أي محاولة للتماهي الإيجابي.
- **البحث عن الآخر (4 نقاط):** سجلت درجة في فئة "الآخر المتعاطف"، مما يدل على "إزاحة" عاطفية؛ فهي تبحث عن الدعم خارج النسق الوالدي (أصدقاء، جيران) لتعويض النقص الداخلي.

3. ضبط الحدود (39 نقطة):

- **النسق المفتوح (16 نقطة):** يعكس هذا الارتفاع شعوراً بأن الأسرة "مخترقة" أو تفتقر للخصوصية والحماية.
- **عدم الالتزام (13 نقطة):** يشير إلى رغبة سهام في التنصل من القواعد الأسرية، وهو ميكانيزم دفاعي لحماية ذاتها من التداخلات المؤلمة المرتبطة بسر كفالتها.

ثالثاً: النغمة الانفعالية والتوظيف الوجداني

- سجلت سهام درجات متساوية **(5 نقاط لكل فئة)** في: الحزن، العصبية، الخوف، والسعادة.
- **الدلالة:** هذا التساوي يشير إلى حالة من "**التذبذب الوجداني الحاد**" (Lability)؛ حيث لا توجد عاطفة مستقرة، بل تتأرجح مشاعرها بين الرضا الظاهري والعدائية المكبوتة، وهو ما يرهق "الأنا" ويضعف تقدير الذات.

رابعاً: مناقشة النتائج (الربط العيادي)

تعكس نتائج هذا الجدول أن سهام تعيش "غربة داخلية". فارتفاع نقاط **عدم الالتزام** و**النسق المفتوح** مع انعدام **الأم المتعاطفة** يفسر لماذا لم يصل تقدير ذاتها للمستوى المأمول. هي تدرك الأسرة ككيان وظيفي (يوفر المادة) لكنه فاشل عاطفياً (يفتقر للاحتواء)، مما أدى إلى:

1. فشل التقمصات الوالدية السوية.
2. تصدع في القاعدة النرجسية للأنا.
3. اللجوء إلى "الاستقلال الدفاعي" كحل لمواجهة سوء التوظيف الأسري.

ج. التحليل النفسي العيادي لنتائج الاختبار

من خلال تحليل القصص الإسقاطية للحالة "سهام"، يمكن استخلاص الديناميات التالية:

1. تمثل الصورة الوالدية (الأم والأب):

- **الصورة الأمومية:** تظهر الأم في اللوحات (1، 3، 4، 6) بمظهر "**الأم المحبطة والمتسلطة**" التي تستخدم العقاب البدني ("المطرق") والصراخ. هذا يعكس استدخالاً لصورة الأم البيولوجية المهملة، أو ربما الجانب القاسي من المعاملة التي تلقتها من زوجات الأعمام.

- **الصورة الأبوية:** يبرز الأب في اللوحات (8، 13، 16) كمصدر **"للدعم والحماية"**. قصة اللوحة 13 ("أرقدي تريحي وأنا راني ديما حداك") تعكس بوضوح الإسقاط الوجداني لسهام تجاه (الجد/الأب البديل) الذي تعتبره الحامي الوحيد.

2. صراع الانتماء والوصم الاجتماعي:

- في اللوحة 3، تذكر سهام بمرارة: *"الأولاد يكسروا ويحصلوا فيها... وتقول مشي أنا"*، وهو تعبير مباشر عن شعورها بأنها ضحية لأخطاء لم ترتكبها (خيانة الأم البيولوجية)، مما ولد لديها شعوراً مزمناً بـ **"الحقرة"** والظلم الاجتماعي داخل الأسرة الممتدة.

3. الهوية والنمو النفسي الجنسي:

- تعكس اللوحة 20 ("مخلوعة في جسمها وتشوف في المرايا") قلقاً تجاه التحولات الجسدية وصورة الذات الأنثوية. ظهور "السروال" في قصتها كعنصر مفاجئ قد يرمز إلى صراع الهوية أو الرغبة في التحرر من القيود الريفية التقليدية.

4. آليات الدفاع المستعملة:

- تستخدم الحالة **"الإسقاط"** المكثف لمشاعر العجز، و**"المثالية"** في وصف علاقتها بالأب/الجد، و**"الإزاحة"** من خلال وضع مشاعر الكره تجاه الوالدين البيولوجيين في شخصيات اللوحات التي تظهر الرفض.

د. الخلاصة العيادية للاختبار:

يؤكد اختبار **FAT** أن البناء النفسي لسهام هش ومحمل بـ **"قلق الهجر"**. هناك انشطار واضح في إدراك الصور الوالدية؛ فهي تجد الأمان في "ذكرى الأب/الجد" بينما تشعر بالتهديد من "سلطة الأم/المجتمع". إن معدل سوء التوظيف المرتفع يفسر سبب لجوئها للزواج المبكر كطريقة للهروب والبحث عن إطار أسري جديد يعوضها عن "تشتت" الهوية الذي عانته.

ب. عرض وتحليل نتائج اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012)

1. تحليل رسم العائلة المتخيلة (المواجهة مع الذات)

يعكس هذا الرسم بنية نفسية متمركزة حول الذات كآلية دفاعية لمواجهة الشعور بالرفض من الآخرين.

- **المستوى البياني والشكلي:** استخدام الشكل العرضي والخط الضعيف يشير إلى نقص في الحيوية والمبادرة وقلق كامن. رسم "شخص واحد" (الذات) في وسط الورقة يعكس **تمركزاً مرضياً حول الأنا (Egocentrism)** للتعويض عن غياب السند. غياب التفاصيل (الأصابع، الأنف، الفم) يرمز إلى **صعوبات في التواصل** مع المحيط الخارجي وضعف في التفاعل الاجتماعي.
- **مستوى المحتوى:** تجسيد الذات في سن "4 سنوات" (سن الصدمة/التخلي) يشير إلى **نكوص (Regression)** وتثبيت وجداني عند المرحلة التي حدث فيها الانفصال عن الأم.
- **التفسير الدينامي:** إجابة الحالة بأنها "تائهة في الشارع" والكل "يحقد ويكذب عليها" تعكس **شعوراً بالاضطهاد** وعدم الأمان، كما أن حذف جميع أفراد العائلة (البديلة والحقيقية) يعكس رغبة لاشعورية في إلغاء الواقع المؤلم.

2. **تحليل رسم العائلة الحقيقية (الحنين والترميم الخيالي)**

في هذا الرسم، انتقلت سهام من "إلغاء الآخر" إلى "محاولة استعادته" في ثوب خيالي رمزي.

- **المستوى البياني:** البدء من اليسار إلى اليمين والتركيز على الجهة السفلى من الورقة يرمز إلى التمسك بالماضي والارتباط بعالم الغرائز والاحتياجات الأساسية المفقودة (الأمن/الحنان).
- **البناء الشكلي وديناميةالتفاعل:** * رسم الأم والأب "متمسكين ببعضهما" هو **إسقاط لرغبة دفينة** في لم شمل الأسرة المحطم، وهي صورة مثالية تخالف الواقع الصراعي الذي أدى لانفصالهما.
    - رسم الأخ الذي لم يولد (على شكل دائرة) يمثل **الرغبة في البداية من جديد** أو "الذات المثالية" التي لم تتلوث بصدمات الحياة.

- **الميولات العاطفية: * التقدير (Valorization):** نالت الأم الأولوية في الرسم، مما يعكس ارتباطاً وجدانياً لم ينقطع رغم الرفض الظاهري.
  - **اللاتقدير (Devalorization):** ظهر في وصف الأم بأنها "الأقل لطفاً" لأنها تركتها، مما يبرز **صراع الحب–الكراهية (Ambivalence).**
  - **التماهي:** اختيارها أن تكون في مكان "الأخ الجنين" هو تعبير صارخ عن **الرغبة في المحو والنكوص** لزمن ما قبل المعاناة ("لكي تنسى ما حدث لها").

3. الخلاصة التركيبية للرسمين (التحليل النفسي): من خلال مقارنة الرسمين، تبرز النتائج التالية:

1. **صورة الجسد:** رسم الذات في السنين في سن الرابعة وبخطوط باهتة يعكس **صورة جسدية مهتزة** وهشاشة في البناء النفسي للأنا.
2. **آلية الإنكار والإسقاط:** تنكر سهام واقعها الحالي (الزواج/الاستقلال) وتعيش هوامياً في "صدمة الطفولة". الرسم المتخيل (وحدة) هو تعبير عن واقعها النفسي الداخلي، بينما الرسم الحقيقي (اجتماع العائلة) هو تعبير عن أمنياتها المكبوتة.
3. **العلاقة بالموضوع:** يوجد شرخ بين "الأم المربية" (التي لم ترسمها هنا كدليل على أنها موضوع واقعي لا يحتاج لهوام) وبين "الأم البيولوجية" التي تسيطر على خيالها وتستنزف طاقتها النفسية بين الحب والرغبة في الانتقام.

ملاحظة عيادية: تتقاطع هذه النتائج مع اختبار **FAT** في نقطة جوهرية وهي "الظلم المسلط عليها"، حيث تظهر في الرسم كطفلة وحيدة تائهة، وفي FAT كطفلة "محقورة" تتحمل أخطاء الآخرين.

نصل الآن إلى المرحلة الأخيرة من دراسة الحالة الأولى، حيث تترجم لغة الأرقام والدرجات ما لمستهُ عيادياً من خلال المقابلات والاختبارات الإسقاطية.

وهذا عرض نتائج مقياس "تقدير الذات" للحالة سهام.

ج. عرض نتائج مقياس تقدير الذات لكوبر سميث (Cooper Smith)

يهدف تطبيق هذا المقياس إلى تكميم (Quantification) إدراك الحالة لذاتها في المجالات (الشخصية، الأسرية، والاجتماعية).

الجدول رقم (16):

نتائج مقياس تقدير الذات للحالة "سهام"

المستوى	الدرجة المحصلة	عدد العبارات	المتغيرات
--	04	15عبارة	**الاستجابات الموجبة**
--	10	10عبارات	**الاستجابات السالبة**
تقدير ذات منخفض	**14**	**25عبارة**	**الدرجة الكلية**

8.1.1.التحليل الكمي والكيفي للمقياس:

حصلت الحالة "سهام" على درجة 14، وهي درجة تضعها عند الحد الفاصل ولكن ضمن تصنيف "تقدير الذات المنخفض".

- يشير هذا الانخفاض إلى وجود فجوة بين "الأنا الواقعي" و"الأنا المثالي"، حيث تستدخل الحالة تقييمات المحيط السلبية (النبذ، الاحتقار من الأقارب) مما يولد لديها شعوراً بالدونية وعدم الكفاءة الشخصية، رغم محاولاتها الظاهرية للتكيف عبر الزواج والاستقلال.

9.1.1. التوليف العيادي والملخص العام لنتائج التقنيات المطبقة على الحالة "سهام"

نعرض في هذا الجدول الربط بين المقابلة، الاختبارات الإسقاطية، والمقياس النفسي لإعطاء صورة متكاملة:

الجدول رقم (17):

التوليف العيادي لنتائج التقنيات المطبقة على الحالة "سهام"

التقنية المستخدمة	أهم النتائج والمؤشرات العيادية	الدلالة النفسية والنسقية
المقابلات العيادية	– رفض قطعي للأم والأب البيولوجيين. – تعلق شديد وتعويض وجداني مع العمة والجد.	وجود "جرح تخلي" عميق مع محاولة ترميمه عبر الأسرة البديلة.
اختبار الإدراك الأسري (FAT)	– مؤشر سوء توظيف مرتفع (N=102$$). – ظهور مواضيع "الحقرة" والصراع الوالدي.	الشعور بالظلم الاجتماعي والاضطراب في تمثل الأدوار الوالدية الأصلية.
اختبار رسم العائلة	– رسم الذات في سن "4 سنوات"	تثبيت وجداني عند سن الصدمة،

التقنية المستخدمة	أهم النتائج والمؤشرات العيادية	الدلالة النفسية والنسقية
المقنن (علاق، 2012)	(نكوص). – حذف الآخرين في الرسم المتخيل (تمركز حول الأنا).	واستخدام "الإنكار" كآلية دفاعية.
مقياس تقدير الذات (كوبر سميث)	– درجة منخفضة (14). – هيمنة العبارات السالبة (10).	هشاشة الأنا واهتزاز صورة الذات نتيجة الوصم والنبذ من الأقارب.

10.1.1. "خلاصة تركيبية":

- يُظهر هذا الجدول بوضوح "التوافق" (Consistency) بين النتائج؛ فمثلاً النكوص في الرسم يتوافق مع سوء التوظيف في FAT ومع التقدير المنخفض للذات.

بناءً على التكامل بين المعطيات الكلينيكية (المقابلة والملاحظة) والمعطيات الإسقاطية (FAT، رسم العائلة) والقياس النفسي (تقدير الذات)، نلخص الحالة فيما يلي:

أ. الجذور الصدمية والتخلي المبكر:

تعرضت سهام لصدمة مزدوجة؛ الأولى هي "عدم الرغبة الوالدية" منذ الحمل، والثانية هي "التخلي الفعلي" في سن الثالثة. هذا الفراغ الوجدي المبكر جعل بناءها النفسي عرضة لقلق الهجر المستمر.

ب. صراع الهوية بين الانتماء والوصم:

تعيش الحالة صراعاً حاداً بين هويتين:

- **هوية "ابنة الخيانة"**: وهي الهوية التي يفرضها عليها الأعمام وأبناؤهم عبر الشتم والضرب، مما أدى لتشويه صورة الذات.
- **هوية "المكفولة المحبوبة"**: وهي الهوية التي حاولت العمة والجد بناءها، مما خلق لديها "تعلقاً مرضياً" بالأسرة البديلة كآلية دفاعية للنجاة.

ج. إدراك الصور الوالدية (Intersubjectivity):

- **الصورة البديلة:** تم استدخالها كـ "موضوعات مثالية" (Idealized objects). الجد يمثل الأب الحامي (الذي خلف فقده صدمة وجدانية)، والعمة تمثل الأم المغذية والاحتواء.
- **الصورة البيولوجية:** تم إدراكها كـ "موضوعات سيئة" (Bad objects). الأم البيولوجية مُدركة كخائنة ومهمِلة، والأب البيولوجي كشخص سلبي وغير مبالٍ، مما أدى لرفض كلي للتواصل معهما.

د. التوافق النفسي والاجتماعي:

رغم انخفاض تقدير الذات وارتفاع مؤشر سوء التوظيف الأسري ($N=102$ في اختبار FAT)، إلا أن الحالة أظهرت قدرة على "المرونة النفسية" (Resilience) من خلال:

- النجاح في تكوين علاقات اجتماعية خارجية (المدرسة والشارع).

- الهروب الإيجابي نحو الزواج لبناء "كيان أسري" خاص بها بعيداً عن صراعات الأسرة الممتدة.

خلاصة الحالة الأولى:

تؤكد حالة "سهام" أن إدراك الصورة الوالدية الإيجابية للبدلاء قد نجح في حماية الحالة من الانهيار النفسي الكلي، لكنه لم يمحُ آثار "جرح التخلي" الأول، والذي يظهر جلياً في بكائها وصمتها ونكوصها في الرسوم الإسقاطية إلى سن الرابعة.

11.1.1. التشخيص النفسي العيادي للحالة "سهام"

بناءً على المعطيات الغنية التي تم استنتاجها من خلال المقابلات والاختبارات الإسقاطية والقياس النفسي، يمكن صياغة **تشخيص الحالة "سهام"** وفق الأبعاد العيادية التالية:

أ. التشخيص البنيوي (Structural Diagnosis)

تندرج الحالة ضمن **"البنية الحدية" (Borderline Organization)** مع سمات نكوصية واضحة.

- **التبرير:** يظهر ذلك من خلال "انشطار الموضوع" (Splitting) الحاد بين صور والدية مثالية (الجد والعمة) وصور والدية سيئة ومحبطة (الأم والأب البيولوجيين). هذا الانشطار هو آلية دفاعية بدائية لحماية الأنا من الانهيار أمام صدمة التخلي.

ب. التشخيص الدينامي (Dynamic Diagnosis)

- **صدمة التخلي المبكر (Early Abandonment Trauma):** تعاني الحالة من "شرخ وجداني" غائر يعود لسن الثالثة، أدى إلى تثبيت وجداني ونكوص (كما ظهر في رسم العائلة عند سن 4 سنوات).

- **صراع الهوية والوصم:** تعيش سهام صراعاً بين "أنا" ترغب في التقدير والاندماج، و"أنا الأعلى" قاسي استدخلته من انتقادات الأعمام، مما يولد لديها شعوراً مزمناً بالذنب عن ذنب لم ترتكبه (خيانة الأم).
- **قلق الهجر (Abandonment Anxiety):** هو القلق المركزي المحرك للحالة، والذي يفسر تعلقها المرضي بالبدلاء ولجوءها للزواج المبكر كدرع واقٍ من الوحدة.

ث. التشخيص الوظيفي (Functional Diagnosis)

- **تقدير الذات:** منخفض وهش ($25/14$)، يستمد قيمته من القبول الخارجي فقط، بينما داخلياً تشعر الحالة بالحقرة والدونية.
- **التوظيف الأسري:** سوء توظيف مرتفع ($N=102$) نتيجة اضطراب تمثل الأدوار الوالدية الأصلية والتداخل بين صورة "العمة/الأم" و"الجد/الأب".

ج. الخلاصة التشخيصية (Summary)

الحالة تعاني من **اضطراب في صورة الذات وصورة الموضوع** نتيجة صدمة تخلي مزدوجة (تخلي الأم البيولوجية وفقدان الجد/السند). هي حالة "**أنا هش**" يبحث عن الترميم عبر الآخرين، وتستخدم آليات دفاعية مثل **النكوص، الإنكار، والمثالية.**

التوصية العيادية: تحتاج الحالة إلى حصص دعم نفسي تركز على:

1. **تدعيم الأنا:** لمواجهة آثار الوصم الاجتماعي.
2. **التصالح مع الهوية:** فصل "ذاتها" عن "فعلة والدتها" لتقليل حدة مشاعر الخزي.
3. **العمل على الحداد:** معالجة صدمة فقدان الجد التي لم تكتمل بعد.

2.1.الحالة الثانية:

1.2.1. البيانات الأولية (Anamnesis)

- **الاسم المستعار**: ابراهيم
- **السن**: 20 سنة.
- **المستوى الدراسي**: جامعي (استثمار عقلاني ناجح).
- **الوضعية**: مكفول من طرف الخالة وزوجها منذ سن 7 أشهر.
- **الترتيب**: السادس في كلا الأسرتين (توافق رقمي مثير للاهتمام عيادياً).

2.2.1. المسار العيادي للمقابلات (Clinical Process)

تمت متابعة إبراهيم عبر **8 مقابلات**، بدأت ببناء الثقة وانتهت بتقديم الدعم النفسي يوضحها الجدول التالي:

الجدول رقم (18):

الروزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة الثانية (إبراهيم)

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
الأولى	2016/10/18	20 دقيقة	التعرف على الحالة، جمع البيانات الأولية، والتعريف بدور الأخصائية. أبدت الحالة تجاوباً سريعاً وتم كسب الثقة.
الثانية	2016/11/02	40 دقيقة	التعرف على الحالة الاجتماعية والأسرية، والعلاقات مع الأصدقاء والزملاء. أبدت الحالة تجاوباً مع الأهداف.
الثالثة	2016/11/14	50 دقيقة	استقصاء مرحلة الطفولة والمراهقة، وأهم العلاقات التي تشكلت وتفاعلت معها، وبالأخص العلاقة مع الوالدين.
الرابعة	2016/11/29	55	التعرف على المعاش النفسي داخل الأسرة البديلة، وأخذ صورة

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
		دقيقة	عن الأسرة الحقيقية ومدى قبولها أو رفضها.
الخامسة	2016/12/13	50 دقيقة	تطبيق اختبار الإدراك الأسري (FAT) بعد التمهيد له، مع ملاحظة سلوكات الحالة خلال التطبيق.
السادسة	2016/12/28	45 دقيقة	تطبيق اختبار رسم العائلة (لويس كورمان)، والحديث عن كيفية اكتشاف أن الأسرة التي يعيش فيها ليست أسرته الحقيقية.
السابعة	2017/01/04	40 دقيقة	معرفة كيفية الوصول للأسرة الحقيقية والتفاعل معها، ونظرته للبدلاء، وتطبيق مقياس تقدير الذات (كوبر سميث).
الثامنة	2017/01/19	30 دقيقة	تقديم إرشادات ونصائح للحالة، وعرض النتائج التي تم الوصول إليها من خلال الاختبارات والمقاييس.

ملاحظة عيادية: يظهر من خلال الجدول أن المقابلات الرابعة والخامسة كانت الأطول زمناً (55 و50 دقيقة)، مما يشير إلى كثافة المادة الوجدانية عند الحديث عن المعاش النفسي وتطبيق الاختبارات الإسقاطية.

- **المرحلة الأولى:** أظهر إبراهيم تجاوباً سريعاً، لكنه كشف عن مزاج متقلب وسرعة في الاستثارة (Irritability) عند الحديث عن "نظرة الشفقة" أو "لفظ اللقيط".
- **المرحلة الإسقاطية:** استغرق وقتاً طويلاً في التفكير (خاصة في رسم العائلة)، مما يعكس وجود صراعات مكبوتة ومحاولات للسيطرة عليها عبر العقلنة.

3.2.1. الدراسة السيميولوجية (Clinical Description)

يظهر إبراهيم بهندام مرتب وأنيق يعكس اعتزازاً بالذات. حركاته سريعة وغير مستقرة (نشاط مفرط)، مما يوحي بقلق داخلي يحاول تصريفه حركياً. لغته سليمة وغنية، يستخدم إيماءات الوجه واليدين للتأكيد على أفكاره، مما يدل على قدرة جيدة على التواصل رغم "الخجل" الذي كان يعاني منه صغيراً.

4.2.1. المعاش النفسي والدينامي (Psychological Dynamics)

أ- الأسرة البديلة (القداسة والتعويض):

يعيش إبراهيم حالة من "المثالية المطلقة" تجاه الخالة وزوجها. يصف أمه البديلة بأنها "الحضن الدافئ" الذي لم يفرق بينه وبين أبنائها، ويصف الأب البديل بـ "القدوة والمثل الأعلى". هذا الارتباط القوي هو ما سمح له بالوصول للجامعة، حيث يعتبر نجاحه الدراسي "هدية" لرد جميل الكفالة.

ب- الأسرة البيولوجية (الإنكار والغضب):

يعاني إبراهيم من "شرخ" عميق تجاه والديه الحقيقيين. يعتبر تخليهما عنه "خيانة" لا مبرر لها، خاصة وأنهما احتفظا بإخوته الآخرين وتخلوا عنه هو فقط ("علاه أنا بذات؟"). هذه التساؤلات تعكس قلقاً وجودياً وصورة مشوهة للوالدين البيولوجيين يصفها بالبرود واللامبالاة.

ج- صدمة الهوية والوصم الاجتماعي:

معرفته بالحقيقة في سن السادسة كانت "ضربة على الرأس" كما وصفها. أما نعته بـ "اللقيط" من طرف أقرانه، فقد خلف لديه "حساسية مفرطة" تجاه نظرات الآخرين، حيث يفسر أي نظرة غريبة على أنها "نظرة شفقة" أو "احتقار".

د. تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع (Intersubjectivity) :

بناءً على المعطيات العيادية المفصلة التي قدمها الحالة ابراهيم، نعرض جدولة نتائج تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع (**Intersubjectivity**)في الجدول الموالي:

جدول رقم (19):

تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع للحالة الثانية (إبراهيم)

محور التحليل	النتائج والمؤشرات العيادية (الحالة: إبراهيم)
طبيعة الخطاب	خطاب عقلاني، متماسك، ومنظم؛ يعكس نضجاً فكرياً ومحاولة للسيطرة على الانفعالات عبر "العقلنة".
تمثل الذات	ذات "متحدية"؛ يستمد قيمته من نجاحه الجامعي ومن كونه "الابن البار" للأسرة البديلة (ترميم نرجسي).
العلاقة بالموضوع البديل	**الموضوع القدوة والمقدس:** تماهٍ قوي مع الأب البديل، واعتبار الأسرة البديلة "الحضن الدافئ" والشرعي.
العلاقة بالموضوع الأصلي	**الموضوع المهمل والمحير:** تساؤل وجودي عن سبب التخلي ("علاه أنا بذات؟") مع غضب مكبوت وإنكار دفاعي.
المقولة المفتاحية	*"علاه أنا بذات؟"* و *"نجاحي هو هدية لوالديا لي رباوني"*.
الدينامية الدفاعية	العقلنة (تحويل الألم لنجاح)، الإزاحة، والإنكار (حذف الوالدين الأصليين من الوعي).
الدلالة النفسية	"توازن هش ناجح"؛ يهرب من وصم لقب "مكفول" إلى لقب "جامعي ناجح" كآلية لفرض الاحترام.

5.2.1. عرض وتحليل نتائج الاختبارات الإسقاطية (FAT & اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012)

1.5.2.1. عرض وتحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري "FAT" للحالة الثانية:

أ. عرض وتحليل محتوى البروتوكول (الاستجابات اللفظية)

استغرقت الحالة 35 دقيقة في التفاعل مع اللوحات، حيث كشف بروتوكول "إبراهيم" عن تمثلات غنية تعكس صراعاً بين عالمين: **عالم الأسرة البديلة** الذي يسوده الدعم، و**عالم خارجي/بيولوجي** يسوده الرفض والعدوانية

جدول رقم (20):

عرض نتائج بروتوكول اختبار "FAT" (الحالة الثانية: إبراهيم)

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – إبراهيم)
اللوحة 1	راهم متلايمين على الطابلة وحاطين الماكلة ويحكو، الأب راه يلوم فالأم واحد من ولادهم يضحك وواحد ياكل والبنت مخلوعة.
اللوحة 2	الأم جابت لولدها هدية وراهي تمدلو فيها وهو فرحان.
اللوحة 3	الولد راه زعفان وكسر الفاز وشتت الورد، وأمه القبيحة باغي تضربه بالمطرق لي راهي خازناته وراها.
اللوحة 4	الأم راهي تشري فلباس لبنتها والبنت راهي زعفانة.
اللوحة 5	هدوا راهم متلايمين مع والديهم وفرحانين وباغي يشوفو تلفريون، ولي راه داخل جبلهم خبر مشي مليح.
اللوحة 6	الأخت الكبيرة الشريرة دابز في خوها الصغير لخطرش دخل لشومبرا تاعها بلا ما يقول للها.
اللوحة 7	صحابه راهم يعيطو عليه وراه خارج عندهم وراه يقوللهم راني جاي.
اللوحة 8	راهم يمشوا برا، الأم راهي زعفانة هي وولدها، والأب وبنته فرحانين ويضحكوا.

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – إبراهيم)
اللوحة 9	الأب راه جيعان ويقلق في مرته باه تعطيه ياكل ويروح يخدم، والطفل شافته أمه راهي مريضة.
اللوحة 10	راهم يلعبوا فسطاد، لي راهم بعاد راهم فرحانين ويلعبوا وهذوا زوج لي قراب راهم رايحين لدار.
اللوحة 11	الطفل كره من القعدة مع الكبار وراه رايح يرقد وقالولو مزال الحال قاللهم شوفو شحال راها الساعة.
اللوحة 12	هي تقرا وخوها وبابها يشوف ويلا صح راها تقرا والأب راه يعطيها فالأسئلة وخوها يشوف شراها تكتب.
اللوحة 13	البنت راهي مريضة، والأب راه يسقسي فيها شراه يضرها وباغي يدها للطبيب.
اللوحة14	الأولاد يلعبوا ولبنات يتمسخروا عليهم، والطفل الصغير راه يعاير فيهم.
اللوحة 15	الأم راهي واقفة تتفرج على ولادها، وولد الصغير متكسل والبنت وزوج أولاد يلعبوا ويضحكوا.
اللوحة 16	الأب سلف لوطو على صاحبه دخل يشري كي خرج صابها مخروطة راهي يقول لولده كي نقوله.
اللوحة 17	هذو زوج خوتات راهم خارجين وحدا راهي واجدا ووراهي تقلق في أختها.
اللوحة 18	الأب والأم راهم مدابزين وراهي مدأورا راسها للزجاج، و2 ولادهم مدابزين وواحد يضحك عليهم.
اللوحة 19	المدير راه يزعف على البنت كي مراهاش باغيَ تقرا ودير الفوضى فالقسم.

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – إبراهيم)
اللوحة 20	راهي تشوف في روحها بلي راهي شابة لخطرش باغي تخرج مع صحاباتها.
اللوحة 21	الراجل راه مسافر ومرته راهي تخبر فيه بلي راهي مريضة وهو تأثر وقالتله ما طولش بلخف رواح وولادهم راهم يسمعوا فيهم.

ب. نقاط سوء التوظيف الأسري للحالة "إبراهيم":

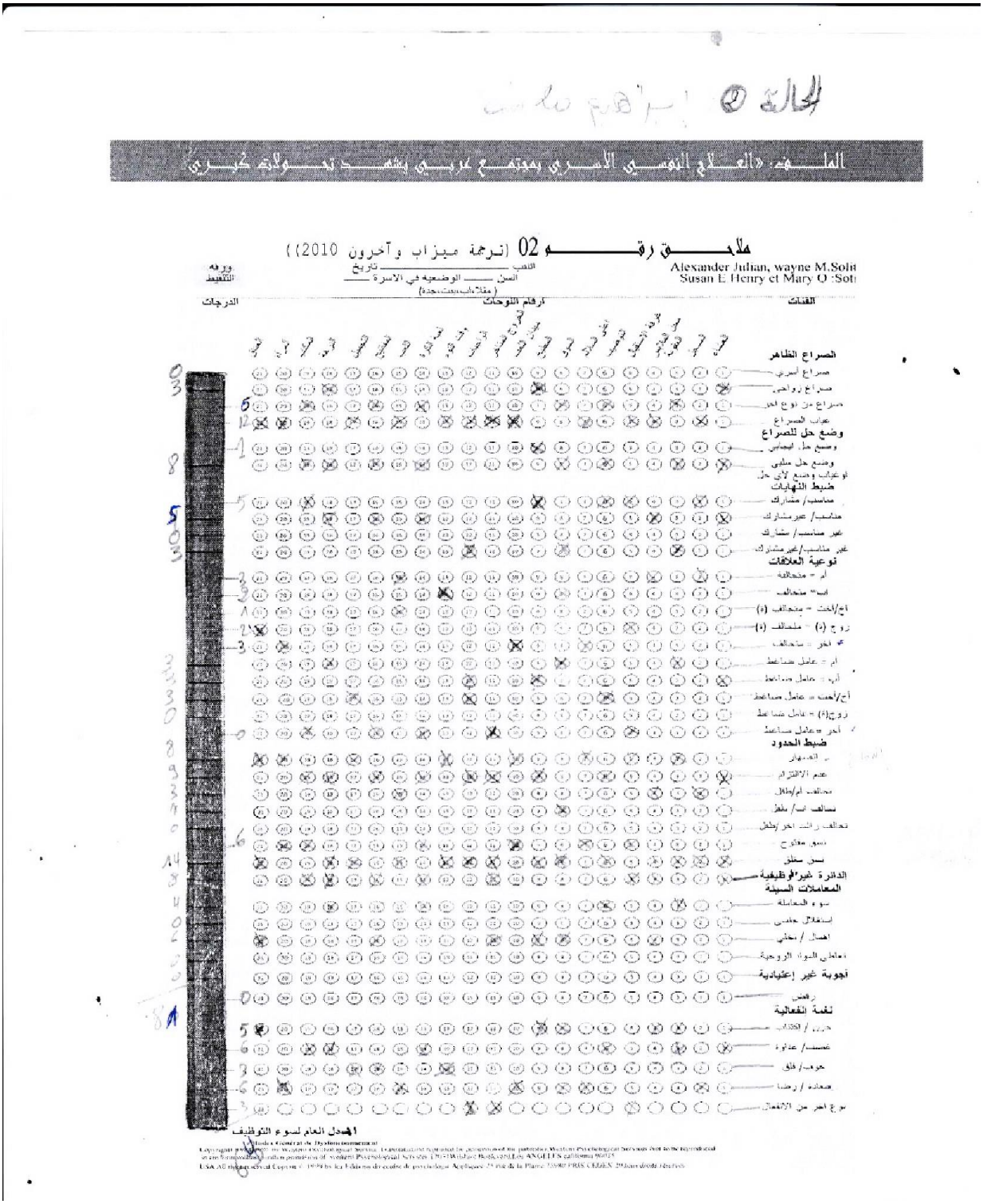
الجدول رقم (21):

ملخص نقاط سوء التوظيف الأسري للحالة "إبراهيم"

الأصناف (Dimensions)	التكرار	الدلالة العيادية المبسطة
الصراع الظاهر	05	يتركز في لوحات الشجار واللوم (اللوحة 1، 18).
نوعية العلاقة الوالدية	06	تذبذب بين "الأب السند" و"الأم القبيحة/المحبطة".
سيرورة العلاقات المضطربة	04	ظهور مواضيع (الشر، الاستهزاء، المرض).
المؤشر العام لسوء التوظيف	**81**	**مستوى متوسط** (أفضل حالاً من الحالة الأولى).

جدول التنقيط رقم (22):

يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الثانية



بناءً على ورقة التنقيط الخاصة باختبار الإدراك الأسري (FAT) المرفقة، إليكِ تحليل ومناقشة نتائج **الحالة الثانية (إبراهيم)** الظاهرة في الجدول:

أولاً: تحليل المؤشر العام لسوء التوظيف (IGD)

سجل إبراهيم مؤشراً إجمالياً قدره **58 نقطة**. بالمقارنة مع الحالات السابقة (مثل سهام وصارة)، يعتبر هذا المؤشر **الأقل سوءاً**، مما يشير إلى أن إبراهيم يتمتع بتوافق أسري أفضل نسبياً، وأن النسق الأسري البديل لديه يوفر حداً أدنى من الوظائف الاحتوائية التي تدعم تقديره لذاته.

ثانياً: تحليل فئات التفاعل الأسري

1. الصراع الظاهر (03 نقاط):

- سجل إبراهيم درجات منخفضة جداً في الصراع الأسري والزواجي. هذا يعكس بيئة أسرية هادئة ظاهرياً، حيث تغيب الصدامات الحادة، مما وفر له نوعاً من الاستقرار النفسي في طفولته.

2. نوعية العلاقات والتمثلات الوالدية:

- **الأب المتعاطف والمساعد (05 نقاط):** تبرز صورة "الأب" في قصص إبراهيم كشخصية حاضرة، متعاطفة، ومساعدة. هذا التمثل الإيجابي للأب البديل يفسر وصول تقدير ذاته للمستوى "المتوسط" (14)، حيث استمد أمانه النرجسي من سلطة الأب الحامية.
- **الأم المتعاطفة (02 نقطة):** صورة الأم أقل بروزاً عاطفياً مقارنة بالأب، لكنها تظل إيجابية وغير اضطهادية.

3. ضبط الحدود (24 نقطة):

- **النسق المفتوح (08 نقاط):** درجة معتدلة تشير إلى وجود تواصل مع العالم الخارجي دون فقدان حماية النسق الأسري.

- **عدم الالتزام (08 نقاط):** درجة منخفضة مقارنة ببقية الحالات، مما يفسر تقبل إبراهيم للقواعد الأسرية واندماجه في النسق البديل دون نزعة تمرد حادة.

ثالثاً: النغمة الانفعالية والتوظيف الوجداني

- **الخوف والقلق (06 نقاط):** هي النغمة المسيطرة في بروتوكول إبراهيم.
- **الدلالة:** رغم الاستقرار الأسري، يعاني إبراهيم من قلق داخلي مستمر؛ وهو غالباً "قلق الهوية" أو الخوف من فقدان هذا الأمان الأسري الهش (قلق الانفصال)، خاصة وأنه يدرك بأن الأسرة البديلة هي مصدره الوحيد للأمان.
- **الحزن والاكتئاب (05 نقاط):** تعكس حزناً دفيناً مرتبطاً بالتساؤلات حول أصله والغموض الذي يلف ماضيه.

رابعاً: مناقشة النتائج (الربط العيادي)

تعكس نتائج هذا الجدول أن إبراهيم يعيش حالة "**التوافق الهش**". فانخفاض مؤشر سوء التوظيف (58) يعود إلى جودة العلاقة مع الأب البديل التي مكنته من ترميم "أناه" جزئياً، إلا أن ارتفاع نغمة **الخوف والقلق** تشير إلى أن هذا الترميم مهدد دائماً بـ "سر الهوية".

- إبراهيم، على عكس الحالات الأخرى، لا يسقط عدوانيته على الأسرة، بل يستدخل الصراع في شكل "قلق".
- نجاح الأسرة في "ضبط الحدود" وتوفير "أب متعاطف" هو ما منعه من الانهيار النرجسي الذي شهدناه في حالات هاجر وعيسى.

هذا التحليل يؤكد فرضية أن جودة التمثل الوالدي (خاصة الأب في حالة إبراهيم) تلعب دوراً وقائياً ضد انخفاض تقدير الذات الحاد.

ج. التحليل النفسي العيادي لنتائج الاختبار

من خلال قصص "إبراهيم"، يمكننا استخلاص الديناميات النفسية التالية:

1. انقسام الصورة الأمومية:

تظهر الأم في اللوحات (2، 15، 21) كشخصية مانحة للهدايا، حنونة ومهتمة، وهو إسقاط واضح على "الأم البديلة/الخالة". في المقابل، تظهر في اللوحة 3 بوصف "الأم القبيحة والشريرة"، وهو ما يعكس ترسبات صورة "الأم البيولوجية" التي تركت جرح التخلي في نفسه.

2. صورة الأب كقدوة وملاذ:

تكررت صورة الأب الذي "يعطي الأسئلة ليعلّم" (اللوحة 12)، و"يسأل عن الألم ليأخذ للطبيب" (اللوحة 13). هذا يؤكد تماهي إبراهيم القوي مع "الأب البديل"، حيث يراه القدوة الفكرية والجسد الدافئ الذي يحميه من عجز الوالدين الحقيقيين.

3. الحساسية تجاه الوصم والعدوانية:

في اللوحة 14، يصف الأطفال بأنهم "يتمسخروا" و"يعايروا"، وفي اللوحة 19 "المدير يزعف". هذه الاستجابات تعكس هشاشة الأنا تجاه المحيط الخارجي، وتتفق مع قصته الواقعية حول تعرضه للتنمر بلفظ "لقيط"، مما جعله دائماً في وضعية دفاعية.

2.5.2.1. عرض نتائج اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012):

أ. رسم العائلة المتخيلة (Imaginary Family)

يعكس هذا الرسم رغبات الحالة الدفينة وتمثلاته للعائلة المثالية التي يطمح للانتماء إليها.

- **المستوى البياني والشكلي:** رسم متقن، دقيق التفاصيل، واستخدام الخط القوي يعكس طاقة نفسية مستثمرة وعقلاً تحليلياً (طالب جامعي). البدء برسم **الأب** في الجهة اليمنى وتفصيله بدقة (شارب، ملابس، أزرار) يدل على **تقدير عالٍ للأب** وتماهٍ قوي مع شخصيته.
- **المحتوى والدينامية:** حذف الحالة لنفسه من الرسم المتخيل هو مؤشر عيادي على **قلق العدم** أو عدم الشعور بالأحقية في الوجود داخل عائلة كاملة.
- **الميولات العاطفية:** تماهي الحالة مع الأب (تمني أخذ مكانه) يؤكد أن الأب البديل هو "الأنا الأعلى" والمثال الذي يقتدي به إبراهيم.

ب. رسم العائلة الحقيقية (Real Family)

يكشف هذا الرسم عن طبيعة الروابط الأخوية وموقعه النفسي داخل الأسرة الأصلية.

- **المستوى البياني:** ترابط الإخوة بالأيدي يعكس **رغبة في التماسك الاجتماعي**، بينما الخط القوي يشير إلى تأكيد الذات.
- **المستوى الشكلي والحذف:** قام الحالة بـ **حذف الوالدين البيولوجيين** تماماً، وهو "حذف دفاعي" يعبر عن الرفض القاطع لصورتهما أو الرغبة في عقابهما لا شعورياً بالتجاهل.
- **تمثل الذات:** رسم نفسه بشكل مائل ومنفصل عن بقية الإخوة، مما يرمز إلى **الشعور بالاغتراب** أو عدم الانتماء الفعلي لهذه الجماعة رغم صلة الدم.

ج. الجداول التلخيصية لنتائج اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) (الحالة: إبراهيم)

- **مؤشرات التقدير واللاتقدير في رسومات إبراهيم:**

الجدول رقم (23):

مؤشرات التقدير واللاتقدير في رسومات إبراهيم

نوع المؤشر	في العائلة المتخيلة	في العائلة الحقيقية

نوع المؤشر	في العائلة المتخيلة	في العائلة الحقيقية
التقدير (Valorization)	للأب (رسمه أولاً بدقة فائقة وتفاصيل دقيقة).	للإخوة (ترابطهم بالأيدي وتنظيمهم حسب السن).
اللاتقدير (Devalorization)	للأم (الأقل لطفاً) والأخت (الأقل سعادة).	للوالدين البيولوجيين (حذف كلي من الرسم).
تمثل الذات	حذف الذات (إنكار الوجود).	رسم الذات بشكل مائل ومنفصل (اغتراب).

- **التوليف العيادي لاختبار رسم العائلة:**

الجدول رقم (24):

التوليف العيادي لاختبار رسم العائلة

الملاحظة العيادية	الدلالة النفسية
الاتقان والدقة في التفاصيل	تعويض عقلاني عن النقص الوجداني، واستثمار في صورة اجتماعية قوية.
حذف الوالدين الأصليين	آلية "الإنكار" (Denial) لرفض واقع التخلي والإهمال الذي تعرض له.
التماهي مع الأب البديل	بحث عن الهوية من خلال "القدوة" لتعويض غياب الأب البيولوجي.
رسم الذات في مكان الأخ الأصغر	رغبة في استعادة زمن الطفولة الذي سُلب منه، أو الرغبة في الحماية.

الاستنتاج العيادي:

تتفق نتائج الرسم مع واقع الحالة؛ فإبراهيم يستخدم "النجاح والدقة" كدرع لحماية نفسه من شعور الدونية. الحذف المتكرر (للذات أو للوالدين الأصليين) يؤكد أن توازنه النفسي يعتمد على إقصاء الماضي المؤلم من وعيه، مع التمسك الشديد بصورة "الأب البديل" كمصدر وحيد للأمان والقيمة.

6. نتائج مقياس تقدير الذات (كوبر سميث) للحالة "إبراهيم"

تم دمج بيانات الاستجابات مع النتيجة النهائية لتسهيل القراءة:

الجدول رقم (25):

ملخص نتائج مقياس تقدير الذات للحالة "إبراهيم"

المتغيرات المستهدفة	القيمة المحصلة	المستوى
عدد الاستجابات الموجبة	08	--
عدد الاستجابات السالبة	11	--
الدرجة الكلية للمقياس	**25 / 19**	**تقدير ذات مرتفع**

ثانياً: الجدول الجامع لنتائج التقنيات (التوليف العيادي)

هذا الجدول يلخص المسار التشخيصي الكامل لإبراهيم ويربط بين أدوات الدراسة:

الجدول رقم (26):

التوليف العيادي الشامل لنتائج الحالة "إبراهيم"

الأداة العيادية	أبرز النتائج والمؤشرات	التفسير النفسي للنتائج
المقابلات العيادية	– تقديس الوالدين البدلاء. – رفض وانتقام رمزي من الوالدين الأصليين.	استبدال وجداني ناجح للموضوعات الوالدية مع وجود غضب مكبوت تجاه الأصل.
اختبار الإدراك	– مؤشر سوء توظيف	توافق أسري جيد داخل خلية الكفالة، يقابله قلق

الأداة العيادية	أبرز النتائج والمؤشرات	التفسير النفسي للنتائج
الأسري (FAT)	متوسط ($N=81$$). – صور إيجابية جداً للأب البديل.	من نظرة المجتمع (الوصم).
اختبار رسم العائلة	– حذف الذات في الرسم المتخيل. – حذف الوالدين في الرسم الحقيقي.	استخدام مكثف لآلية "**الإنكار**"؛ إنكار الذات (قلق وجودي) وإنكار الأهل (رفض الهوية).
تقدير الذات	– درجة مرتفعة (19).	تقدير ذات "**تعويضي**" مستمد من النجاح الجامعي ومن قبول الأسرة البديلة له.

ثالثاً: ملخص مقارن لإدراك الأسرتين (إبراهيم)

جدول يوضح الفارق بين تمثلاته للأسرة الحقيقية والبديلة:

الجدول رقم (27):

تمثلات الحالة "إبراهيم" للوالدين (الأصليين مقابل البدلاء)

وجه المقارنة	الوالدان البيولوجيان (الأصل)	الوالدان البديلان (الكفالة)
الصورة المدركة	صورة سلبية (إهمال وتخلي).	صورة مثالية (حب وقيمة مقدسة).
المشاعر الغالبة	برود عاطفي، رغبة في الانتقام.	امتنان، ولاء مطلق، وشعور بالدين.

وجه المقارنة	الوالدان البيولوجيان (الأصل)	الوالدان البديلان (الكفالة)
الآلية الدفاعية	الحذف والإنكار في الرسم.	التماهي مع الأب البديل كقدوة.

الخلاصة العيادية التركيبية:

إبراهيم يمتلك "**أنا" قوياً ومستثمراً عقلانياً** (المستوى الجامعي)، مما ساعده على رفع تقدير ذاته. لكن هذا التقدير يظل "هشاً" لأنه يعتمد على **إنكار الماضي.** حذف نفسه من الرسم المتخيل وحذف والديه من الرسم الحقيقي يؤكد أن قضية "الانتماء" لا تزال تشكل أزمة هوية عميقة لديه، فهو يهرب من لقب "المكفول" إلى لقب "الجامعي الناجح".

رابعا: التشخيص النفسي العيادي للحالة "إبراهيم"

بناءً على المعطيات العيادية المفصلة والنتائج الإسقاطية المتسقة للحالة الثانية "إبراهيم"، يمكن صياغة **التشخيص العيادي** وفق الأبعاد التالية:

1. التشخيص البنيوي (Structural Diagnosis)

تندرج الحالة ضمن "**التنظيم العصابي" (Neurotic Organization)** مع آليات دفاعية **عقلانية** قوية.

- **التبرير:** يظهر إبراهيم بناءً نفسياً متماسكاً وقدرة عالية على الاستثمار في الواقع (النجاح الجامعي). الأنا لديه قوي وقادر على الصمود أمام الصدمات، لكنه يستخدم "**العقلنة**" و**"الإزاحة"** لتصريف القلق الناتج عن قضية "اللقب" والنسب.

2. التشخيص الدينامي (Dynamic Diagnosis)

- **عقدة التخلي والتعويض (Compensation & Abandonment)**: يعاني إبراهيم من جرح تخلي مبكر (سن 7 أشهر)، لكنه نجح في تحويل هذا الجرح إلى "طاقة إنجاز". نجاحه الدراسي ليس مجرد طموح، بل هو "**سداد دَين وجداني**" للأسرة البديلة وإثبات جدارة بالوجود.
- **انقسام الموضوع (Object Splitting)**: يمارس إبراهيم انقساماً حاداً؛ حيث أضفى صفة "**القداسة والمثالية**" على الوالدين البدلاء (موضوعات طيبة)، بينما أضفى صفة "**البرود والخيانة**" على الوالدين البيولوجيين (موضوعات سيئة). هذا الانقسام يحميه من الشعور بالضياع، لكنه يجعله في حالة إنكار دائمة لأصله.
- **قلق الهوية والوصم**: يعاني من "حساسية نرجسية" مفرطة تجاه نظرة الآخرين. كلمة "لقيط" تمثل لديه "**تهديداً لنرجسيته**"، مما يفسر ميزاجه المتقلب وسرعة استثارته كآلية دفاعية استباقية.

3. التشخيص الوظيفي (Functional Diagnosis)

- **تقدير الذات**: مرتفع ($25/19$) ولكنه **تقدير مشروط** بالإنجاز. هو يقدر ذاته "لأنه ناجح" وليس "لأنه موجود"، وهذا ما يفسر قلقه الدائم ونشاطه المفرط.
- **التوظيف الأسري**: سوء توظيف متوسط ($$N=81$). استطاع إبراهيم بناء تمثلات أسرية سليمة داخل خلية الكفالة، لكن "التوظيف الرمزي" للأهل البيولوجيين معطل تماماً (يظهر في الحذف المتكرر في الرسوم).

4. الخلاصة التشخيصية (Summary)

إبراهيم حالة "**توازن هش ناجح**". هو شخصية طموحة، منظمة، وذات أنا قوي، لكنه يعيش هوية "**منفصلة عن الجذور**". التشخيص يشير إلى "**قلق هوية**" يتم التحكم فيه عبر **آلية الإنكار الدفاعي** (إنكار الوالدين الأصليين) و**التعويض العقلاني** (التميز الجامعي).

5. التوصيات العيادية:

- **العمل على تقبل الجروح الوجدانية:** بدلاً من إنكارها، لمساعدته على التخفيف من حدة الغضب تجاه الماضي.
- **تعزيز تقدير الذات الوجودي:** بحيث لا يرتبط شعوره بالقيمة بالنجاح الدراسي فقط، بل بكيانه كشخص.
- **تفريغ الانفعالات:** لمواجهة سرعة الاستثارة الناتجة عن الكبت المستمر لصدمة الهوية.

3.1. الحالة الثالثة:

1.3.1. البيانات الأولية (Anamnesis)

- **الاسم** المستعار: شيماء
- **السن:** 18 سنة.
- **الوضعية القانونية:** متبناة (تبني كامل بلقب الأسرة البديلة).
- **تاريخ التبني:** منذ الولادة.
- **المستوى الدراسي:** السادسة ابتدائي (انقطاع بسبب الأزمة النفسية).
- **الترتيب:** الوحيدة في الأسرة البديلة / الأولى من بين 3 إخوة في الأسرة البيولوجية.

2.3.1. المسار العيادي للمقابلات (Clinical Process)

تمت المتابعة عبر **8 مقابلات** عيادية (بين مارس وجوان 2017):

- **المرحلة الأولى (بناء الثقة):** واجهت الباحثة صعوبة أولية بسبب "فرط الحركة" وتوجس الحالة، مما تطلب جهداً مضاعفاً لبناء التحالف العلاجي.
- **المرحلة الاستكشافية:** تم التركيز على صدمة معرفة الحقيقة في سن 12 سنة، وكيف تحول الاستقرار إلى اضطراب.

- **المرحلة الإسقاطية والتقييمية:** تطبيق اختبارات (FAT، رسم العائلة، كوبر سميث) لاستكشاف التصدعات الداخلية.

3.3.1. الدراسة السيميولوجية (General Semiology)

تتميز شيماء بنمو جسدي واضح (قامة طويلة ونحافة)، لكن يظهر عليها **إهمال شديد للمظهر والنظافة الشخصية**، وهو مؤشر عيادي على انخفاض تقدير الذات والاكتئاب الكامن.

- **السلوك الحركي:** نشاط مفرط وعدم استقرار في المكان (Agitation).
- **التواصل:** إنتاج لغوي فقير، تشتت في الأفكار، مع اعتماد مكثف على لغة الجسد (حركات اليدين).
- **الجانب المعرفي:** ذاكرة حادة وتفصيلية، وقدرة جيدة على الاستيعاب رغم الانقطاع الدراسي.

4.3.1. المعاش النفسي والدينامي (Psychological Dynamics)

أ- الأسرة البديلة (الجنة المفقودة):

عاشت شيماء "عيشة الملوك" كما وصفتها، في جو من التفاهم والحوار بين الوالدين البدلاء. استدخلت صورة مثالية لهما، وتقول بإعجاب: "**جامي شفت كيما ماما وبابا ديما يتناقشوا مع بعض وحتى ياخدوا رأيي في شحال من حاجة وتعجبني كي نصيبهم هكا**". هذا الرابط هو ما يمنحها التوازن حتى الآن.

ب- الأسرة البيولوجية (الصدمة والرفض):

تمثل الأم البيولوجية لشيماء مصدر "الخراب النفسي". تعتبر ظهورها في سن 12 سنة زلزالاً دمر استقرارها: "**كي بانت أمي الحقيقية خلطتلي قاع حياتي... نحس روحي ديما ضايعة وراني نمرض بزاف**". هناك رفض قاطع للأم البيولوجية يصل لدرجة العدائية: "**والله ما غادي نسمحلها على واش دارت فيا، حسبي الله ونعم الوكيل**".

ج- صدمة الهوية واغتراب الذات:

معرفة الحقيقة حولت الواقع في نظر شيماء إلى "**كذبة مريحة**" تفضلها على الحقيقة المرة. أدى ذلك إلى شعور حاد بالدونية وفقدان الرغبة في الحياة: "**ملي عرفت حقيقتي كرهت الدنيا وما فيها... وكون نصيب روحي نقعد غير وحدي**".

جدول رقم (28):

يبين تحليل مقولات شيماء

الموضوع النفسي	التمثل الوجداني لدى شيماء	المقولات المفتاحية
الأم البديلة	الأم الكلية القدرة والمنقذة.	"نبقى معاهم طول حياتي.. خيرهم ما ننساهش."
الأم البيولوجية	شخص غريب، مصدر للمشاكل والمرض.	"ما نحس حتى حاجة من جهتها.. خربتلي حياتي."
الذات	ذات محطمة، ضائعة، وفاشلة دراسياً.	"ملي عرفت قصة حياتي وأنا ضايعة.. لا صحة لا قرايا."
الواقع	واقع "سماط" (فقد طعمه) بعد الحقيقة.	"كل شيء سماط عليا حتى القرايا ومطقتش نركز."

5.3.1.تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع (Intersubjectivity)

جدول رقم (29):

تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع

محور التحليل	النتائج والمؤشرات العيادية (الحالة: شيماء)
طبيعة الخطاب	خطاب مضطرب، فقير لغوياً، مشتت؛ يعكس حالة من "التيه الوجداني" والعدائية

محور التحليل	النتائج والمؤشرات العيادية (الحالة: شيماء)
	الظاهرة.
تمثل الذات	ذات "ضائعة" ومهملة؛ فقدت الاهتمام بالمظهر والدراسة بعد صدمة معرفة الحقيقة (انهيار تقدير الذات).
العلاقة بالموضوع البديل	**الموضوع الملجأ:** تمسك شديد بهما خوفاً من الضياع، واعتبارهما الحقيقة الوحيدة في حياة أصبحت "كذبة".
العلاقة بالموضوع الأصلي	**الموضوع المدمر:** عداء صريح للأم البيولوجية ("والله ما نسمحلها") وتحميلها مسؤولية مرضها وفشلها الدراسي.
المقولة المفتاحية	*"ملي عرفت حقيقتي كرهت الدنيا وما فيها"* و *"كنت عايشة عيشة الملوك"*.
الدينامية الدفاعية	الإنكار القوي للواقع الجديد، الانعزال الاجتماعي، والحداد المرضي على الهوية السابقة.
الدلالة النفسية	فشل في استدخال حقيقة التبني؛ مما أدى إلى نكوص وجداني واضطراب في التواصل مع الواقع.

6.3.1. الخلاصة العيادية الأولية للحالة:

تعيش شيماء حالة "**حداد مرضي**" على هويتها السابقة التي كانت تعتقد أنها حقيقية. إن تمسكها الشديد بالوالدين البدلاء هو محاولة أخيرة للحفاظ على تماسك "الأنا" أمام التهديد الذي تشكله الأم البيولوجية. الرفض الكلي للأم الحقيقية ليس مجرد كره، بل هو **آلية دفاعية (إنكار)** لحماية نفسها من الشعور بأنها كانت "بضاعة" تم الاتفاق عليها بين الأسرتين.

7.3.1. عرض وتحليل نتائج الاختبارات الاسقاطية: اختبار الإدراك الأسري (FAT) واختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) للحالة الثالثة "شيماء":

1.7.3.1. اختبار الإدراك الأسري "FAT" (الحالة الثالثة: شيماء)

أ. عرض نتائج بروتوكول اختبار الإدراك الأسري "FAT" (الحالة الثالثة: شيماء)

الجدول رقم (30):

عرض نتائج بروتوكول اختبار "FAT" (الحالة الثالثة: شيماء)

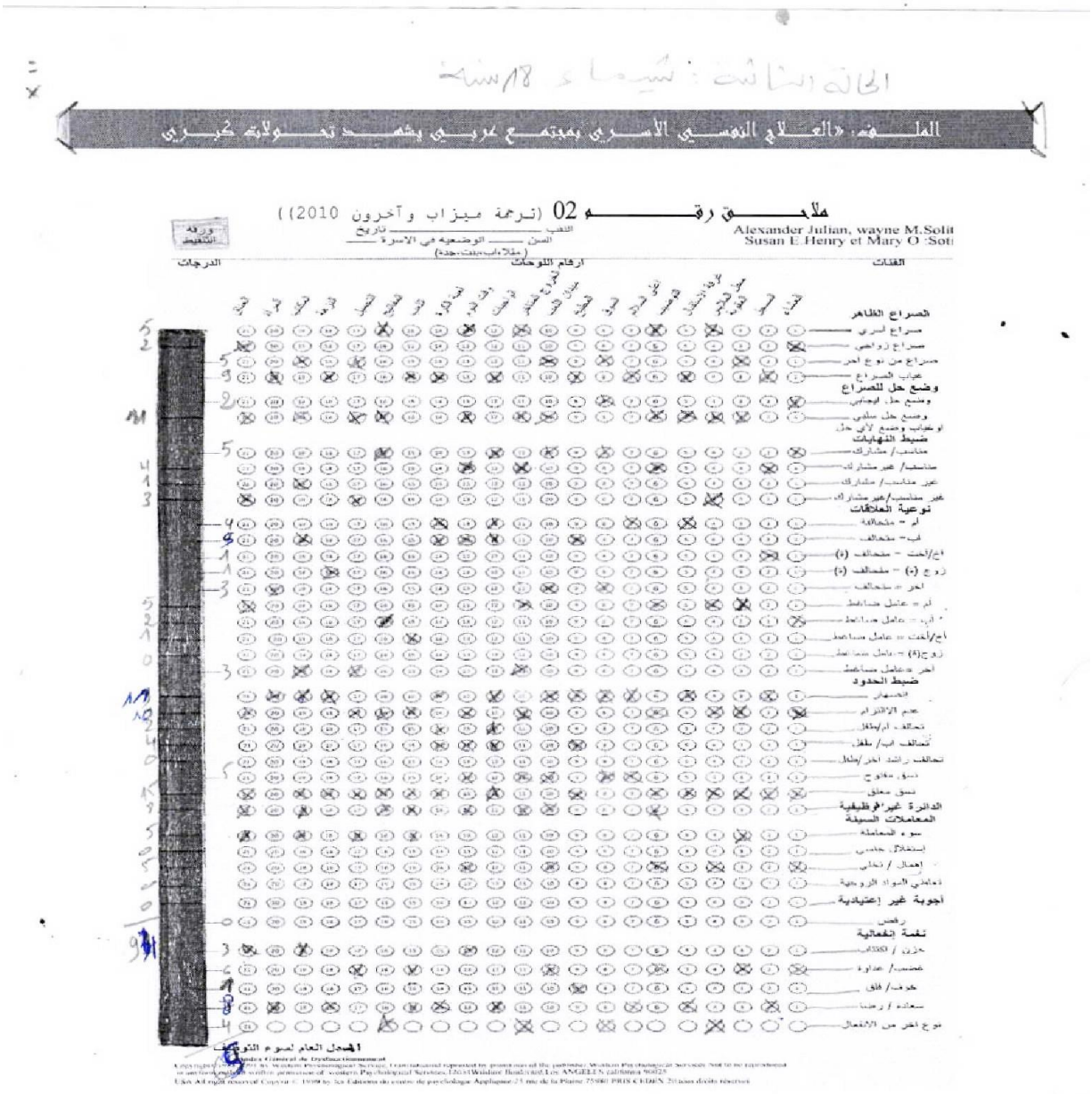
مدة الاختبار: 32 دقيقة

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – شيماء)
اللوحة 1	باغي يفطروا وراهم يقارعو للخدامة جيب الماكلة وولدهم الكبير راه يشوف فالمغرف ويقول راها مسخة والأب يزعف على الأم لي ملراهاش تراقب الخدامة ودير كونترول.
اللوحة 2	الطفل باغي يسمع الغناء ومصابش CD وأخته راهي تمدله فيه وهو فرحان.
اللوحة 3	هرست الفاز تاع الورد وأمها حوزتها باه ترفده ولا تضربها.
اللوحة 4	الطفلة راهي باغية سروال وأمها باغيتلها لباس وهي راها مشنفة.
اللوحة 5	قاع راهم موجدين روحهم يتفرجوا الماتش والأب راه يعيط لولده الكبير.
اللوحة 6	الام راهي تزقي على ولدها ناض صباح بايل على روحه وبدل حوايجوا بلا مايدوش.
اللوحة 7	راه يقارع في صحابو باغي يجو عنده وراه يوصي في أمه دخلهم.
اللوحة 8	الأم والولد متعانقين ومشنفين باينة ماعندهاش الدراهم باه تشري الماكلة، والرجل وبنته

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – شيماء)
	فرحانين باينة بخير عليهم، بصح بلاك يعاونوهم.
اللوحة 9	الأب راه خايف على الأم يلا تتحرق، وراه يقول ليها في غرضك ما تتقلقيش تحرقي روحك، والابن راه يقارع عند الباب باه ياكل.
اللوحة 10	زوج راهم لاهيين فالهدرة وخلأوهم سجلو عليهم ولي راه فالمرمى راه يعيط عليهم.
اللوحة 11	الطفل صحابه راهم يعيطو عليه باه يخرج والجد والجدة والام مبغأوهش يخرج فالليل.
اللوحة 12	الطفلة تقرا وتخمم راهي مهمومة، والأب والأم راهم يعأونوفيها ويقرو فيها.
اللوحة 13	الأب وبنته مدابزين وجاء يصالحها بصح هي مزالت زعفانة وتبكي.
اللوحة 14	الأم هي وبنتها عيأو والأب راه يلعب مع ولده راهم فالحديقة تاع دارهم.
اللوحة 15	قاع راهم فرحانين ويلعبوا وهذيك البنت لي متكسلة راها زعفانة مخلأوهاش تلعب معاهم.
اللوحة 16	راه يحاسب فيه فاق بيه بلي دالو مفاتيح تاع اللوطو وكي كشفه حشم على روحه.
اللوحة 17	هذوا ضرايرـ لي واقفة عند الباب شريرة وقبيحة راها تعاير في ذيك لي راها تسقم في روحها.
اللوحة 18	خرجو بلوطو الوالدين، ساكتين ويشوفوا برا فالناس وولادهم يلعبوا.
اللوحة 19	البنت راها تخبر في باباها بلي حقروها اليوم وضربوها فالمدرسة.
اللوحة 20	كانت دير الرجيم وراها تشوف في لاطاي تاعها فالمرايا.
اللوحة 21	الأب راه داي ولاده ومسافرـ ومشي مخلي أمهم جي معاهم وهما غايضهم الحال.

جدول التنقيط رقم (31):

يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الثالثة



ملاحظة: بناءً على ورقة التنقيطِ في الجدول (31)، سيظهر المؤشر العام لسوء التوظيف لدى شيماء تأثراً كبيراً بجوانب "الصراع" و"اضطراب صورة الذات".

ب. تحليل نفسي عيادي أولي لبروتوكول شيماء:

1. **انقسام الصورة الوالدية (الطبقية والمثالية):** يظهر في اللوحة (1) واللوحة (8) إدراك شيماء للأسرة ككيان "ميسور الحال" (خدامة، عيشة الملوك، بخير عليهم)، وهو إسقاط لنمط حياتها مع الأسرة البديلة، مقابل صورة "الفقر والاحتياج" التي ترمز لأسرتها الحقيقية.
2. **بروز مواضيع النبذ والظلم:** تكرار كلمات مثل "حقروها"، "مشنفة"، "مخلأوهاش تلعب" يعكس شعور شيماء الداخلي بالإقصاء بعد اكتشاف سر التبني.
3. **العلاقة بالأم (الضرة الشريرة):** إسقاطها في اللوحة (17) لوجود "ضرايز" ووصف إحداهن بـ "الشريرة والقبيحة" يعكس الصراع الوجداني العنيف بين صورتي الأم (البديلة والحقيقية) في عالمها الداخلي.
4. **قلق الانفصال والتمزق:** اللوحة (21) تعبر عن تمزق الولاءات (الأب يأخذ الأولاد ويترك الأم)، وهو ما تعيشه شيماء فعلياً بين ولائها لمن ربوها وصدمتها بمن ولدوها.

2.7.3.1. اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) للحالة الثالثة "شيماء"، مصنفة حسب نوع الرسم (المتخيل والحقيقي):

أ. نتائج رسم العائلة المتخيلة (المواجهة مع الأصل)

جدول رقم (32):

نتائج رسم العائلة المتخيلة

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: شيماء)
المستوى البياني	خطوط قوية جداً، الاتجاه من اليمين إلى اليسار، الرسم يتركز في الأعلى ويشغل كامل الورقة، إتقان ووضوح تام للتفاصيل.

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: شيماء)
التسلسل والترتيب	البدء بالأخ الأكبر (17 سنة)، ثم الأخ الثاني (14 سنة)، ثم الأم، ثم الابن الأصغر (5 سنوات)، ثم الأب، وأخيراً الأخت (12 سنة).
البناءات الشكلية	أشخاص بملامح حزينة ومندهشة (ماعدا الأخ الكبير فرح)، رؤوس بشعر وعيون مملوءة، رقبة طويلة، وفصل بين الجنسين (الشعر للإناث والأزرار للذكور).
الحذف والإضافة	**حذف الذات** من الأسرة الحقيقية، وتعويض نفسها بـ **ذكر** (الأخ الأكبر) بدلاً من أنثى.
المحتوى والدلالة	رسمت أسرتها البيولوجية؛ الأخ الأكبر هو المفضل والألطف، الأب والأم هما الأقل سعادة بسبب "الندم على التخلي عنها".
التفسير العيادي	رغبة في تغيير الهوية (الجنس) لضمان عدم الاستغناء عنها ثانية، مع تحميل الوالدين الأصليين مسؤولية الألم (الندم).

ب. نتائج رسم العائلة الحقيقية (الارتباط بالأسرة البديلة)

جدول رقم (33):

نتائج رسم العائلة الحقيقية

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: شيماء)
المستوى البياني	استخدام الورقة بشكل عرضي، الاتجاه من اليسار إلى اليمين، خطوط قوية جداً، الرسم يحتل الجهة اليسرى العلوية.
التسلسل والترتيب	البدء بالأب البديل (60 سنة)، ثم الذات (رسمت نفسها في سن 11 سنة)، ثم الأم البديلة (50 سنة).
البناءات	إتقان شديد؛ الأب بأذنين كبيرتين ويحمل "قفة"، الذات متشبثة بوالدها (اليد اليمنى أطول)

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: شيماء)
الشكلية	مع غياب الأنف، الأم بالنقاب واللباس الخارجي.
العلاقات المكانية	ترابط وتماسك مادي (تشابك الأيدي)، وحالة من الحركة والتنقل (عائلة في نشاط).
المحتوى والدلالة	هذه هي الأسرة التي "تحضنها"؛ الوالدان هما الألطف، والابن هو السعيد، ولا يوجد "أقل سعادة" لأن العائلة مترابطة.
التفسير العيادي	تثبيت وجداني عند سن (11 سنة) وهو السن الذي سبق صدمة الحقيقة، الأب البديل يمثل السند (القفة/التشبث)، والأم تمثل الحماية (النقاب).

ج. التوليف العيادي المقارن لرسومات شيماء:

جدول رقم (34):

التوليف العيادي المقارن لرسومات شيماء

وجه المقارنة	العائلة المتخيلة (البيولوجية)	العائلة الحقيقية (البديلة)
تمثل الذات	حذف الذات الأنثوية واستبدالها بذكر (إنكار الهوية).	رسم الذات طفلة (11 سنة) متشبثة (نكوص دفاعي).
الجو العام	حزن، دهشة، ندم، وتشتت في الترتيب.	حركة، نشاط، ترابط، وسعادة مطلقة.
صورة الوالدين	مصدر للندم والألم (غير سعيدين).	مصدر للطف والسعادة والأمان (الألطف).

ملاحظة عيادية: يظهر من خلال الرسمين أن شيماء تعيش انشطاراً حاداً؛ فهي في خيالها تحاول "تصحيح" الماضي عبر تغيير جنسها لكي لا تُرفض، بينما في واقعها البديل "تتجمد" في سن الطفولة (11 سنة) لتحافظ على صورة العائلة السعيدة قبل الانفجار الصدمي الذي حدث في سن الـ 12.

3.7.3.1. مقياس "تقدير الذات" لكوبر سميث للحالة الثالثة "شيماء":

أ. عرض نتائج مقياس تقدير الذات لكوبر سميث (الحالة: شيماء)

جدول رقم (35):

توزيع النقاط على العبارات (1 – 25)

رقم العبارة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13
الدرجة	1	1	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0

رقم العبارة	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25
الدرجة	0	0	1	0	0	0	1	0	1	1	0	0

جدول رقم (36):

مستوى تقدير الذات

اسم الحالة	العبارات السالبة	العبارات الموجبة	الدرجة الكلية	المستوى
شيماء	4	3	7	منخفض جداً

8.3.1.التوليف العيادي والملخص العام للحالة "شيماء"

يعكس الجدول التالي الخلاصة التركيبية لنتائج شيماء عبر مختلف الأدوات العيادية المستعملة:

جدول رقم (37):

يمثل الخلاصة التركيبية لنتائج الحالة الثالثة (شيماء)

الأداة المستخدمة	أهم النتائج والمؤشرات العيادية	الدلالة النفسية والنسقية
المقابلات العيادية	– صدمة معرفة التبني في سن 12. – رفض قطعي للأم البيولوجية. – تدهور صحي ودراسي (طرد).	حداد مرضي على الهوية السابقة، واستخدام "المرض" كصرخة احتجاج وجدانية.
اختبار (FAT)	– مؤشر سوء توظيف مرتفع (N=94$$). – ظهور مواضيع الصراع والنبذ.	اضطراب حاد في إدراك النسق الأسري وتصادم الصور الوالدية.
رسم العائلة	– حذف الذات في الرسم المتخيل.	إنكار الهوية الحالية، والرغبة في العودة للزمن الذي سبق الصدمة (ما قبل سن 12).

الأداة المستخدمة	أهم النتائج والمؤشرات العيادية	الدلالة النفسية والنسقية
	– نكوص لسن 11 في الرسم الحقيقي.	
مقياس تقدير الذات	– درجة منخفضة جداً **(07)**.	انهيار صورة الذات والشعور بالحقارة والدونية أمام "حقيقة التبني".

أ. الخلاصة التشخيصية والتركيبية (الحالة: شيماء)

بناءً على التكامل بين المعطيات الكلينيكية والإسقاطية، نخلص إلى ما يلي:

1. **انهيار الأنا وصدمة الحقيقة:** تُعد درجة شيماء في تقدير الذات (25/7) هي الأدنى بين الحالات، مما يشير إلى أن صدمة معرفة التبني في مرحلة المراهقة (12 سنة) كانت "**هدّامة**" للبناء النفسي، مما أدى لتعطل الاستثمار الدراسي والمهني.
2. **انقسام الموضوع الوالدي:** تعيش شيماء "انقساماً" حاداً؛ فبينما تضفي **المثالية** على الوالدين البدلاء كدرع واقٍ ("عايشة عيشة الملوك")، تقوم بـ **تبخيس** واحتقار الأم البيولوجية كآلية دفاعية ضد مشاعر الرفض.
3. **الهوية المستعارة:** وصفها لحياتها بأنها "**كذبة**" يعكس اغتراباً عن الذات؛ فهي تفضل العيش في "وهم" الأسرة البديلة على تقبل "واقع" الأسرة البيولوجية، وهو ما يفسر نكوصها في الرسوم الإسقاطية.
4. **المرونة النفسية المنخفضة:** على عكس حالة إبراهيم الذي استثمر في عقله، لجأت شيماء إلى **الاستسلام واللامبالاة**، مما يعكس هشاشة في آليات التكيف لديها تجاه "الوصم" وصدمة النسب.

ب. التشخيص العيادي للحالة الثالثة: "شيماء": بناءً على المعطيات العيادية العميقة للحالة الثالثة "شيماء"، يمكننا استخلاص التشخيص الذي يعكس وضعية نفسية متأزمة ناتجة عن "صدمة الهوية". وهذا تفصيل لذلك:

1. التشخيص البنيوي (Structural Diagnosis)

تُصنف حالة شيماء ضمن **"البنية الحدية" (Borderline Organization)** مع ميول **اكتئابية نكوصية.**

- **التبرير:** يظهر ذلك من خلال "انشطار الموضوع" الحاد عندما تعجز الحالة عن دمج "الأم الطيبة" و"الأم السيئة" وتلجأ للمثالية المفرطة لجهة والتبخيس المفرط لجهة أخرى، فنحن أمام آليات دفاعية مميزة للتنظيم الحدي؛ فشيماء لا تستطيع دمج صورة الأم "المخليّة" (البيولوجية) مع صورة الأم "المعتنية" (البديلة). هذا العجز عن الدمج أدى إلى انهيار "الأنا" بمجرد اكتشاف الحقيقة، مما جعلها ترى حياتها "كذبة".

2.التشخيص الدينامي (Dynamic Diagnosis)

. **صدمة التبني المتأخرة: التوقيت الصدمي (سن 12):** في علم نفس النمو يؤكد أن المراهقة هي مرحلة "إعادة صياغة الهوية". اكتشاف التبني في هذا السن يدمر "الأنا المثالي" (Moi Idéal) الذي بنته الحالة، مما يفسر نكوصها؛ فمعرفة الحقيقة في سن الـ 12 (بداية المراهقة) هو أسوأ توقيت نفسي، لأنه تزامن مع إعادة بناء الهوية. هذا ما أدى إلى **"توقف النمو النفسي"** وتدهور الاستثمار في الواقع (الدراسة والصحة).

- **الحداد المستعصي (Pathological Mourning):** شيماء في حالة حداد على "صورتها القديمة" (البنت الحقيقية للأسرة البديلة). هي ترفض التخلي عن هذه الصورة، مما يفسر نكوصها في الرسم لسن الـ 11 (ما قبل الصدمة).

- **الهوية الجريحة والوصم الداخلي:** تشعر شيماء بـ "**الحقارة**" ليس لأن المجتمع وصمها فقط، بل لأنها استدخلت فعلة والديها البيولوجيين كإهانة شخصية لذاتها، مما خفض تقديرها لذاتها إلى أدنى مستوياته (25/07).

3. التشخيص الوظيفي (Functional Diagnosis)

- **تقدير الذات: منخفض جداً وهادم**؛ أدى إلى تعطل كامل للوظائف الاجتماعية والدراسية (اللامبالاة، الطرد من المدرسة). فالعلاقة بين التقدير المنخفض (07) والوظيفة: الرقم 7 ليس مجرد درجة، بل هو مؤشر على "انهيار نرجسي". هذا الانهيار يفسر لماذا طُردت من المدرسة ولماذا أهملت هندامها؛ فهي لم تعد ترى في ذاتها "موضوعاً يستحق الاستثمار."

- **التوظيف الأسري:** سوء توظيف مرتفع (N=94)؛ رغم مثالية الأسرة البديلة، إلا أن "شبح" الأسرة البيولوجية يطارد تمثلاتها، مما جعل علاقاتها الأسرية الحالية مشحونة بالقلق من "الضياع".
- **الآليات الدفاعية:** تعتمد بشكل كلي على **الإنكار** (إنكار الأم الحقيقية)، **النكوص** (العودة للطفولة)، و**السيكوسوماتية** (المرض الجسدي كوسيلة للتعبير عن الألم النفسي). فالإنكار والنكوص: نتائج رسم العائلة (رسم نفسها في سن 11) تدعم التشخيص بأنها ترفض الواقع الحالي وتريد العودة لزمن "ما قبل الصدمة."

ج. الخلاصة التركيبية (Synthesis)

شيماء هي حالة "**أنا محطم**" بسبب فشل "المرونة النفسية" في استيعاب صدمة النسب. هي تعيش **اغتراباً ذاتياً**؛ حيث ترفض حقيقتها البيولوجية ولا تستطيع استعادة طمأنينتها البديلة السابقة. تشخيصها يشير إلى "**اضطراب الهوية الصدمي**" الذي نتج عنه انسحاب كلي من الاستثمارات الحياتية (الدراسة، المظهر، الطموح).

د. التوصيات العيادية المقترحة: بما أن شيماء تعاني مما نسميه في علم النفس المرضي العيادي "الاكتئاب الصدمي" (Dépression Traumatique) المرتبط بفقدان "الموضوع المثالي" (عندما اكتشفت أن أسرتها "كذبة") فإننا نقترح هذه العلاجات في شكل متكامل (العلاج التكاملي):

- **العلاج النفسي الداعم (Supportive Psychotherapy):** تحتاج شيماء لتقوية "الأنا" (Ego strengthening) لمواجهة الشعور بالدونيه. الهدف هنا هو مساعدتها على الانتقال من صورة "البنت المحقورة" إلى صورة "الشابة المستقلة" التي تملك حق تقرير مصيرها بعيداً عن أخطاء والديها.
- **المرافقة النفسية (Accompagnement):** تهدف إلى توفير "إطار" (Cadre) آمن يسمح لها بإعادة بناء قصتها الشخصية.
- **تحليل "تمثيل الذات":** العمل على تحويل صورة "اللقيطة/المتبناة" (الموصومة) إلى صورة "الناجية" التي استطاعت بناء روابط قوية مع أسرتها البديلة.
- **العمل على "الحداد":** مساعدة شيماء على القيام بحداد ناجح على "صورة الطفولة المثالية" لكي تستطيع الدخول في "الرشد" بهوية واقعية.
- **الاشتغال على "صورة الجسد" (Body Image):** بما أنه لوحظ إهمالها لهندامها ونظافتها، فإن العلاج هنا يركز على استعادة التقدير النرجسي للذات من خلال الاهتمام بالمظهر، وهو ما يعكس رغبتها في العودة للحياة الاجتماعية.
- **"إعادة البناء الهوياتي" أو "المرافقة النفسية التحليلية": العمل على "التمثل" (Représentation):** شيماء ترى حياتها "كذبة"، والهدف هنا هو مساعدتها على تحويل هذه "الكذبة" إلى "قصة حياة" (Narrative) يمكن قبولها. ليس بتغيير أفكارها (معرفياً)، بل بتفريغ الشحنة الوجدانية (Affect) المرتبطة بصورة الأم البيولوجية.

- **تدعيم "النرجسية" (Narcissistic Support):** درجة تقدير الذات (07) هي إنذار بانهيار نرجسي. العلاج هنا يهدف إلى ترميم "صورة الذات" التي تحطمت. وبما أنها أهملت هندامها، فإن استعادة الاهتمام بالجسد هي أولى خطوات الترميم النرجسي.
- **معالجة "انشطار الموضوع":** مساعدتها على قبول أن الشخص الذي ولدها (الأم البيولوجية) ليس بالضرورة "شيطاناً"، وأن الشخص الذي رباها (الأم البديلة) ليس "ملاكاً" مطلقاً، بل هم بشر. هذا يساعد الأنا لديها على "الدمج" (Integration) بدلاً من الانشطار الذي ينهك طاقتها النفسية.

ملاحظة عيادية: كنا سنقترح العلاج المعرفي لكن لاحظنا أن هذا قد لا تصلح لشيماء الآن؟

لأن شيماء في حالة "ذهول صدمي" ونكوص، والمنطق المعرفي (أفكار، قناعات، استنتاجات) معطل لديها لصالح الانفعال الخام. هي تحتاج أولاً إلى "احتواء" (Holding) و**"التقمص الوجداني" (Empathy)** قبل أي عمل على الأفكار.

4.1.الحالة الرابعة:

1.4.1.البيانات الأولية (Anamnesis)

- **الاسم المستعار: هاجر**
- **السن:** 19 سنة.
- **الوضعية:** متبناة (تبني كامل بعد تخلي الأهل في سن عام ونصف).
- **مكان السكن:** وسط ريفي (ولاية غليزان).
- **المستوى الدراسي:** ثانوي (انقطاع بسبب الظروف).

- **الترتيب:** الوحيدة في الأسرة البيولوجية / الثالثة في الأسرة البديلة.

2.4.1. المسار العيادي (الروزنامة الزمنية) للمقابلات العيادية للحالة الرابعة (هاجر) (Clinical Process): تمت المتابعة عبر **8 مقابلات** (بين نوفمبر 2017 وفبراير 2018):

الجدول رقم (38):

الروزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة الرابعة (هاجر)

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
الأولى	2017/11/06	20 دقيقة	التعرف على الحالة، جمع البيانات الأولية، والتعريف بدور الأخصائية. أبدت "هاجر" تجاوباً سريعاً مع إصرار على المقابلة القادمة.
الثانية	2017/11/21	35 دقيقة	التعرف على الحالة الاجتماعية والأسرية وعلاقاتها مع الأصدقاء والزملاء. أبدت الحالة تجاوباً مع أهداف المقابلة.
الثالثة	2017/12/06	45 دقيقة	استقصاء مرحلة الطفولة والمراهقة، وأهم العلاقات التي شكلت وتفاعلت معها، وبالأخص العلاقة مع الوالدين.
الرابعة	2017/12/20	50 دقيقة	التعرف على المعاش النفسي داخل الأسرة البديلة، وأخذ صورة عن الأسرة الحقيقية ومدى قبولها أو رفضها للأسرتين.
الخامسة	2018/01/02	45 دقيقة	تطبيق اختبار الإدراك الأسري (FAT) بعد التمهيد له، مع ملاحظة سلوكات الحالة خلال تطبيق الاختبار.
السادسة	2018/01/16	45 دقيقة	تطبيق اختبار رسم العائلة (لويس كورمان)، والحديث عن كيفية معرفة أن الأسرة التي تعيش فيها ليست بأسرتها الحقيقية.
السابعة	2018/01/31	40 دقيقة	معرفة كيفية الوصول للأسرة الحقيقية والتفاعل معها، ونظرتها للبدلاء، وتطبيق مقياس تقدير الذات (كوبر سميث).

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
الثامنة	2018/02/13	25 دقيقة	تقديم إرشادات ونصائح للحالة، وعرض النتائج التي تم الوصول إليها من خلال الاختبارات والمقاييس.

ملاحظة عيادية: يلاحظ من خلال الجدول وجود "تواتر منتظم" للمقابلات (كل 15 يوماً تقريباً)، مما ساعد على بناء "تحالف علاجي" قوي، وتجلى ذلك في طول مدة المقابلة الرابعة (50 دقيقة) التي تناولت "المعاش النفسي"، وهي المرحلة التي يبدأ فيها المبحوث عادةً بإخراج الصراعات الدفينة.

3.4.1. الدراسة السيميولوجية (Clinical Description)

- **المظهر العام:** هندام نظيف ومتناسق، اهتمام بالجمال بروز الأنوثة (محاولة لترميم الصورة النرجسية خارجياً).
- **المزاج:** متقلب وحاد (ضحك وبكاء مفاجئ) يعكس اضطراباً انفعالياً عميقاً.
- **التواصل:** لغة سليمة، رصيد معرفي جيد، هدوء وثبات حركي يخفي خلفه عواصف من القلق.

4.4.1. المعاش النفسي والدينامي (Psychological Dynamics)

أ- الأسرة البديلة (انقسام بين الفقدان والاضطهاد):

- **الأب البديل (الموضوع المثالي المفقود):** يمثل لها رمز الحماية والأمان، ووفاته كانت الصدمة الكبرى: "**كان بابا يحميني ويحبني... نهار لي مات حسيت روحي ضايعة**".
- **الأم البديلة (الموضوع الاضطهادي):** تحولت بعد وفاة زوجها إلى مصدر للقسوة، الاستغلال، وحتى الدفع نحو الانحراف: "**وصلت بماما ترسلني نخدم الحرام غير باه نصور دراهم**".

ب- الأسرة البيولوجية (التخلي والرفض):

- تعاني هاجر من مرارة "الرمي في الشارع": **"كرهت كل شيء بسبة الوالدين لي يجيبونا لدنيا وما يتهلاوش فينا"**. ترى أن تخلي والدتها الحقيقية عنها هو السبب في كل بؤسها الحالي.

ج- صدمة الهوية والرفض الاجتماعي:

- شكل رفض "الجنس الآخر" لها (خطيبها السابق) بسبب أصلها "ضربة نرجسية" قاضية: **"وليت نحس روحي صغيرة وما نسوى والو.. واش الذنب لي درتو"**. أدى ذلك إلى نوبات اكتئابية ومحاولات انتحار متكررة.

5.4.1. تحليل الخطاب والعلاقة بالموضوع (Intersubjectivity)

جدول رقم (39):

يمثل الخطاب والعلاقة بالموضوع للحالة الرابعة

الموضوع النفسي	التمثل الوجداني لدى هاجر	المقولات المفتاحية
الأب البديل	الأب الحقيقي والوحيد، رمز الأمان.	"هو الحنين والأب تاع الصح.. كون غير بقى هو وماتو قاع."
الأم البديلة	مصدر استغلال، قسوة، وندم على التبني.	"قالتلي راني ندمانة لي جبتك وتحملت خطيتك."
الأم البيولوجية	صورة مشوهة، سبب الضياع والفقر.	"هدوا أصلا مشي والدين كي الناس لا لي رباتني ولا لولدتني."
الذات	ذات محتقرة، ناقصة، ومرفوضة اجتماعياً.	"نحس روحي ديما ناقصة.. تمنيت كون عندي عايلة مسكمة."
الموت	الحل الوحيد للهروب من واقع بشع.	"موتي هي حل لكل شيء.. بغيت نموت ونتهنى."

6.4.1. **الخلاصة العيادية التركيبية:** هاجر حالة تعاني من "**تعدد الصدمات**" (**Complex Trauma**)؛ بدءاً من التخلي البيولوجي، مروراً بفقدان السند (الأب البديل)، وصولاً إلى الاستغلال الوجداني والمادي من الأم البديلة والرفض الاجتماعي. تعيش هاجر حالة "**يأس وجودي**" تجسد في محاولات الانتحار، حيث أصبحت ترى في الموت الملاذ الوحيد من هوية تعتبرها "لعنة" تلاحقها في كل طريق تسلكه.

7.4.1. عرض نتائج الاختبارات الاسقاطية: اختبار الإدراك الأسري (FAT) واختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) للحالة الرابعة "هاجر":

1.7.4.1. اختبار الإدراك الأسري (FAT) للحالة الرابعة "هاجر":

أ. بروتوكول اختبار الإدراك الأسري (FAT) للحالة الرابعة "هاجر":

الجدول رقم (40):

عرض نتائج بروتوكول اختبار "FAT" (الحالة الرابعة: هاجر)

مدة الاختبار: 30 دقيقة

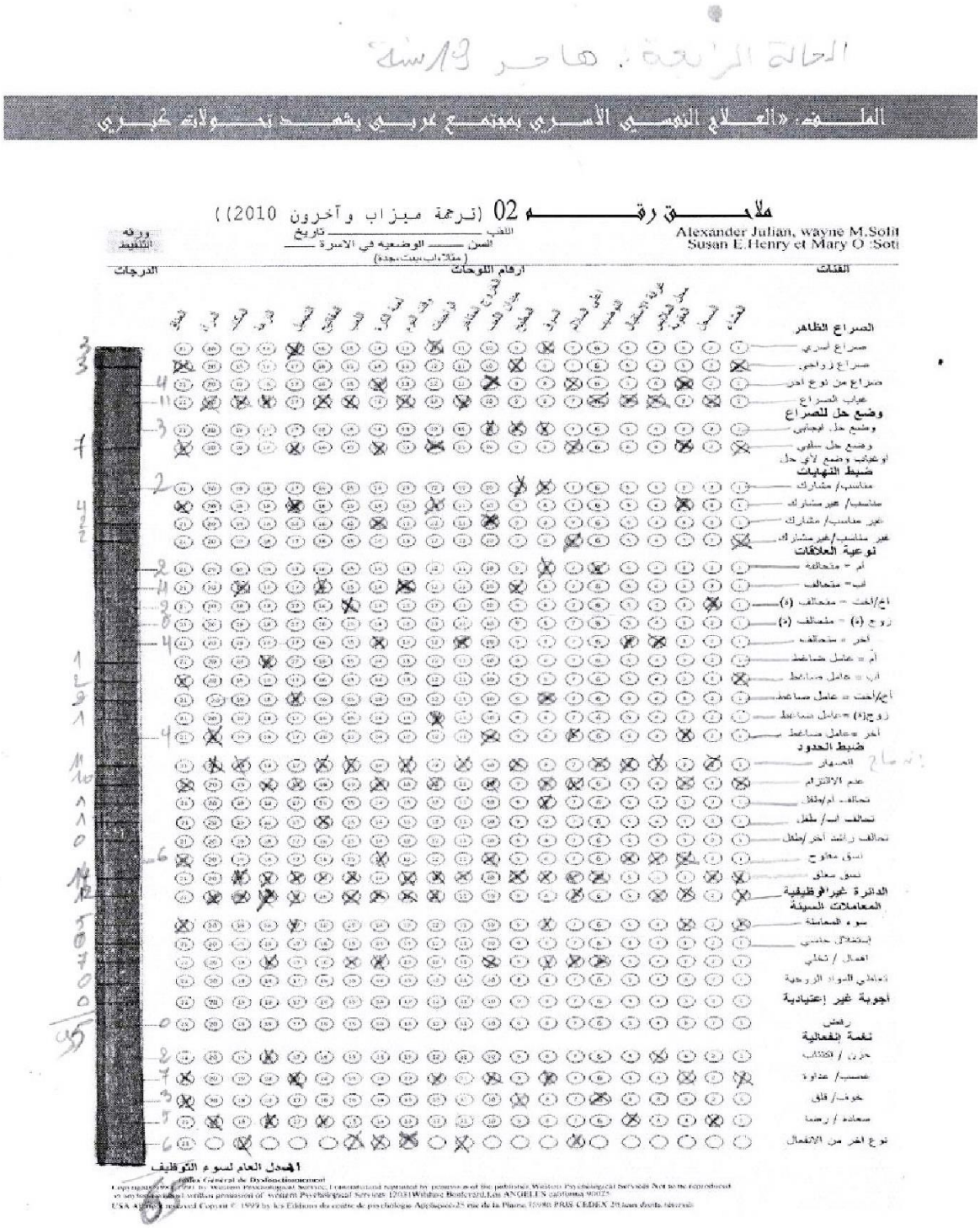
رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – هاجر)
اللوحة 1	الأم راهي ترفد في يدها على راجلها وهو تنارفا وقاللها هذي التالية عندك وولادهم الصغير بلع وذنه والبنت راهي تشوف فيهم وولد الكبير راه ياكل.
اللوحة 2	الطفل راه يحوس على قصة يقراها وأخته راهي تعطيه في كتاب وتقولوا هاك قرا هذي غادي تعجبك.
اللوحة 3	القطة طيحت الفاز والمربية حسبت الطفل راهي تعامل فيه بخشونية ورافدة مطرق.

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – هاجر)
اللوحة 4	إمرأة راه تشري في لباس لبنتها حتى صابت بنت مسكينة تبكي وراهي تسقسي فيها مالكي؟ والطفلة ما طاكتش ترد.
اللوحة 5	المرأة جابت ولادها وجات ضيفة عند خوها وبنت خوها راهي تخرب فالتلفزيون، وراهي فرحانة بعمتها.
اللوحة 6	الطفل دخل مسخ لدار وأمه حسبت طيحوه ولا ضربوه وهو كان يلعب وطاح.
اللوحة 7	راه يلهي فيهم وباغي يهرب من دار.
اللوحة 8	كانوا فالسوق شرأو وراهم رايحين لدار، الطفل راه زعفان بغا يتمشى مع باباه وأخته مخلاتهش عنق أمه وراه يمشي معها.
اللوحة 9	الأم راهي عيانة والأب راه يزعف عليها، قال لها مشي كل شيء تقضيه في نهار ولا خلي ولدك يعأونك.
اللوحة 10	كانوا يدربوا والدابزوا مع صحابهم وراهم رايحين يلعبوا وحدهم.
اللوحة 11	الجد والجدة والبنت قاعدين وولد راه يقول للهم نروح غير هنا نشري ونجي ما نطولش.
اللوحة 12	الأب والأم راهم مزيرين بنتهم في القرايا، الأب راه يقري فيها وهي راهي تكتب وكارهة ومراهش عجبها الحال.
اللوحة 13	البنت مبغاتش تتعشا والأب راه قاعد عند رجلين بنته يسقسي فيها شا عندها.
اللوحة 14	لبنات راهم يحوسو على طريقة باه يلعبوا مع الأولاد لخطرش مخلأوهمش يلعبوا وكرهو من القعاد، بصح ماصبوش حل.

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – هاجر)
اللوحة 15	البنت راهي تقول لخوتها أيا نخرجو نروحو للمناج نلعبوا علاه نبقأو هنا فدار، وخوها صغير متكسل مجابش عليها.
اللوحة 16	الأب جاء والولد راه يقولو راك عيان أعطيني مفاتح أنا نزل الصوالح عليك.
اللوحة 17	البنت الصغيرة راهي تغسل في سنأنه والكبيرة تزعف عليها وتقول لها علاه راكي غير تغسلي وتعأودي راكي خارجة.
اللوحة 18	قاع راهم فرحانين غير الأم راهي تخمم وعقلها بعيد.
اللوحة 19	الأب راه فالمكتب وبنته دخلت عليه باه تطلب منه باه تخرج.
اللوحة 20	راه واقف قدام المرايا يشوف في روحه يلا داير هكا وتنعت في جسدها.
اللوحة 21	هذا الراجل راه مدابز مع مرتوا ومشابطين ولي راه وراه باغي يسلك وخايف يلا يحصل فيه.

جدول التنقيط رقم (41):

يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الرابعة



ملاحظة منهجية: بناءً على ورقة التنقيط الجدول رقم (41) ، يُتوقع أن يكون مؤشر سوء التوظيف مرتفعاً جداً في مجالات: (العلاقة الوالدية، الصراعات، والنبذ).

ب. تحليل نفسي عيادي أولي لبروتوكول هاجر:

1. **إدراك الصراع الوالدي (اللوحة 1 واللوحة 21):** يظهر بوضوح إسقاط هاجر لصورة "النزاع" والتهديد بين الوالدين، واستخدام عبارات مثل "هذي التالية عندك" و"مشابطين"، مما يعكس انعدام الأمان الأسري وتوقعاتها الدائمة بالانفجار الأسري.
2. **تمثل الأم "الظالمة" والمربية "الخشنة" (اللوحة 3 واللوحة 17):** إسقاط قسوة الأم البديلة ظهر في تقمص شخصية المربية التي "تعامل بخشونية ورافدة مطرق"، مما يدل على استدخال هاجر لمشاعر العقاب والنبذ.
3. **مواضيع الهروب والضياع (اللوحة 7 واللوحة 4):** قصة "باغي يهرب من الدار" والطفلة "المسكينة التي لا تستطيع الرد" تعكس حرفياً واقع هاجر ومعاناتها مع الهروب المتكرر من منزلها البديل بحثاً عن خلاص.
4. **تمثل الأب "الحنون" (اللوحة 13 واللوحة 16):** رغم وفاته في الواقع، يظهر الأب في قصصها كشخص "يسقسي فيها" ويهتم بها، مما يؤكد تعلقها المرضي بموضوع الأب المفقود كعنصر حماية وحيد.
5. **الانشغال بالهوية الجسدية (اللوحة 20):** "تنعت في جسدها" يشير إلى القلق النرجسي المرتبط بالأنوثة الذي ذكرتِهِ في ملاحظاتكِ (بروز الأنوثة ومحاولة جذب الآخر).

2.7.4.1.اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) للحالة الرابعة "هاجر":

أ. عرض نتائج رسم العائلة المتخيلة (صراعات الهوية والسفر الرمزي):

جدول رقم (42):

نتائج رسم العائلة المتخيلة

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: هاجر)
الموقف العيادي	رفض أولي للرسم بحجة عدم المعرفة والكره، تطلب الأمر إلحاحاً لإقناعها.
المستوى البياني	استخدام الخط القوي، الرسم في الجهة اليسرى ثم قلبت الورقة لترسم في الجهة اليمنى بالأسفل.
التسلسل والترتيب	البدء برسم **جماد (الثلاجة)**، ثم الأب، ثم الطفل، ثم طائرة بداخلها الأم.
البناءات الشكلية	رسم غير متقن وخالٍ من التفاصيل الإنسانية (رأس دائري، غياب الملامح، الجسد عبارة عن خطوط).
الحذف والإضافة	رسم "ثلاجة" و"طائرة" (رموز للبرود العاطفي والرغبة في الهروب).
المحتوى والدلالة	الأب هو سيد المنزل واللطيف، الطفل سعيد بالسفر (الهروب)، الأم هي الأقل لطفاً وسعادة (كره السفر).
التفسير العيادي	يعكس الرسم **تدهوراً في تمثيل الذات والموضوع**، ورغبة قوية في الهروب من الواقع الحالي عبر رمزية "الطائرة" و"السفر".

ب. نتائج رسم العائلة الحقيقية (تمثيل الروابط والانسحاب):

جدول رقم (43):

نتائج رسم العائلة الحقيقية

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: هاجر)
الموقف العيادي	تكرار الرفض والتردد قبل الإقناع والمباشرة في الرسم.
المستوى البياني	استخدام الورقة بشكل عرضي، خط ضعيف، اختيار الجهة السفلى من الورقة للرسم.
التسلسل والترتيب	الأب البديل، الأخت الكبرى، الأخت الصغرى، الأم البديلة، ثم **نفسها راكبة فوق فيل**.
البناءات الشكلية	رسم بدائي (رؤوس دائرية، غياب الرقبة، غياب الأيدي والأذرع للأب). تمثيل الذات بشكل صغير جداً ومنفصل.
الحذف والإضافة	إضافة **حيوان (الفيل)** ورسم نفسها فوقه بعيداً عن النسق الأسري.
المحتوى والدلالة	الأب هو المفضل واللطيف (رسمته أولاً)، الطفل سعيد باللعب، الأم والأخوات هما الأقل سعادة ولطفاً.
التفسير العيادي	يظهر الرسم **تثبيتاً نكوصياً عند سن 9 سنوات** (السن الذي توفي فيه الأب البديل). انفصالها عن العائلة فوق الفيل يرمز لغربة نفسية واحتماء برمز حيواني قوي بدلاً من البشر.

ج. التوليف العيادي المقارن لرسومات هاجر

جدول رقم (44):

التوليف العيادي المقارن لرسومات هاجر

وجه المقارنة	العائلة المتخيلة	العائلة الحقيقية
تمثل الذات	طفل (9 سنوات) مسافر (هروب).	طفل صغير جداً فوق فيل (انفصال واحتماء).
صورة الأب	هو السند واللطيف (رغم غياب الملامح).	هو المفضل والبداية (تثبيت على صورة الأب المفقود).
صورة الأم	الأقل لطفاً وسعادة.	الأقل سعادة (مصدر إحباط).
الآليات الدفاعية	**الإنكار ورفض الواقع** عبر السفر، و**التبسيط** الشكلي للهروب من الألم.	**النكوص** (سن 9 سنوات)، **العزل** (رسم نفسها منفصلة)، و**الإزاحة** (الفيل).

د. ملاحظة عيادية هامة: يلاحظ في كلتا الحالتين أن هاجر ترسم نفسها في سن 9 سنوات، وهو السن الذي يمثل "الزمن الجميل" قبل وفاة الأب البديل وقبل معرفة سر التبني وقبل قسوة الأم. هذا "التثبيت الوجداني" يفسر لنا الكثير من اضطراباتها الحالية وفشلها في التأقلم كشابة في سن 19 سنة.

3.7.4.1. مقياس "تقدير الذات" لكوبر سميث الخاصة بالحالة الرابعة "هاجر"

أ.نتائج مقياس "تقدير الذات" لكوبر سميث الخاصة بالحالة الرابعة "هاجر": والتي تعكس انهياراً في التوازن النفسي يتماشى مع صدمات التخلي والاستغلال التي تعرضت لها:

جدول رقم (45):

توزيع النقاط على العبارات (1 – 25)

رقم العبارة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13
الدرجة	1	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0	0
رقم العبارة	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	
الدرجة	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0	1	

جدول رقم (46):

مستوى تقدير الذات الإجمالي

اسم الحالة	العبارات السالبة	العبارات الموجبة	الدرجة الكلية	مستوى تقدير الذات
هاجر	4	2	**06**	**منخفض جداً**

8.4.1.القراءة العيادية لنتائج هاجر

تُعد درجة هاجر **(06)** هي الأدنى بين الحالات التي تم عرضها، مما يشير إلى حالة من **التفتت النرجسي** واليأس الوجودي. ويمكن ربط هذه الدرجة بالمعطيات التالية:

1. **ارتباط القيمة بالآخر:** انهيار تقدير الذات لدى هاجر مرتبط بفقدان "الموضوع السند" (الأب البديل) وتحول "الموضوع الأم" إلى مصدر اضطهاد واستغلال، مما أفقدها الشعور بالأمان الداخلي.
2. **الوصمة المزدوجة:** هاجر لا تعاني فقط من وصمة "التبني"، بل من وصمة "الرفض الاجتماعي" (قصة الخطيب)، مما ولّد لديها شعوراً بأنها "لا تساوي شيئاً" (**"وليت نحس روحي صغيرة وما نسوا والو"**).

3. **التثبيت النكوصي:** في اختبارات الرسم كانت هاجر ترسم نفسها في سن التاسعة، وهذه الدرجة المتدنية في تقدير الذات تؤكد فشلها في تقبل ذاتها كشابة راشدة (19 سنة) قادرة على تقرير مصيرها، مفضلةً الهروب عبر محاولات الانتحار.

9.4.1.ملخص عام حول الحالة الرابعة (هاجر)

كخلاصة لدراسة الحالة "هاجر"، تم التوصل إلى المؤشرات التالية:

- **تقدير الذات:** مستوى منخفض جداً **(06)** يعكس فقدان الرغبة في الحياة والرغبة في الموت كمخلص.
- **سوء التوظيف الأسري:** مؤشر مرتفع جداً ناتج عن الصراع مع الأم البديلة والندم على التبني.
- **المعاناة النفسية:** إحساس بالكره، النبذ، والاحتياج، مع تحول البيت من مأوى إلى مصدر للخوف والتهديد بالانحراف.
- **الصورة الوالدية:** صورة إيجابية مثالية للأب البديل المفقود (السند)، مقابل صورة سلبية مشوهة للأم البديلة والأم الحقيقية (الاستغلال والتخلي).

10.4.1. الخلاصة التركيبية والتشخيصية للحالة الرابعة (هاجر)

تُعد حالة هاجر نموذجاً لـ "**التعدد الصدمي**" **(Polytraumatisation)**، حيث تداخلت صدمة التخلي البيولوجي مع صدمة الفقدان الوالدي (وفاة الأب البديل) وصدمة الاستغلال القاسي. ويمكن تلخيص وضعيتها العيادية في النقاط التالية:

أ. الجانب النفسي النرجسي (تقدير الذات):

- **الانهيار النرجسي:** سجلت هاجر أدنى درجة تقدير ذات في الدراسة **(25/06)**، وهو ما يفسر محاولات الانتحار المتكررة والهروب للشارع؛ فهي لم تعد تجد في ذاتها أي قيمة تستحق الحفاظ عليها بعدما تم تسليعها (إجبارها على ممارسات غير أخلاقية).

- **اضطراب الهوية:** تعيش هاجر "تشتتاً هواتياً"؛ فهي ترفض هويتها كابنة لأسرة تخلت عنها، وترفض واقعها كابنة لأسرة بديلة تضطهدها، مما جعلها تصف وضعها بالضحية التي لا يتقبلها المجتمع.

ب. الجانب الأسري والتمثلات الوالدية (Intersubjectivity):

- **انشطار الموضوع الوالدي:**
  - **الموضوع المثالي (الأب البديل):** هو رمز الأمان المفقود، وتثبيتها عليه يعكس حاجتها لحماية فُقدت في سن التاسعة.
  - **الموضوع الاضطهادي (الأم البديلة والحقيقية):** تشوهت صورة "الأم" تماماً لديه؛ فالأولى تخلت (إهمال) والثانية استغلت (عنف ودعارة)، مما ولد لديها عداءً صريحاً تجاه رمز الأمومة.
- **التفكك النسقي:** يعكس المؤشر العام لسوء التوظيف في اختبار FAT **(N=95)** انهياراً كاملاً للروابط الأسرية السوية، وتحول البيت من "ملجأ" إلى "سجن" أو "مكان للعمل الإجباري".

ج. المؤشرات الإسقاطية ودلالاتها:

- **الجماد كبديل للبشر:** في اختبار رسم العائلة، عكس رسمها للثلاجة والطائرة (قبل الأشخاص) برود عاطفياً ورغبة جامحة في **"الهروب المكاني"** من واقع لا يطاق.
- **تثبيت النكوص:** إصرارها على رسم نفسها في سن الـ 9 في اختبارات الرسم يؤكد أن نموها النفسي قد "تجمّد" عند لحظة وفاة الأب البديل، وهي اللحظة التي سبقت كل الويلات اللاحقة.

10.4.1. التشخيص العيادي للحالة الرابعة: "هاجر": بناءً على المعطيات العيادية الصادمة التي قدمتِها حول "هاجر"، يمكننا صياغة تشخيص عيادي متكامل يمس الأبعاد البنيوية، الدينامية، والوظيفية،

أ. التشخيص البنيوي (Structural Diagnosis): تندرج حالة هاجر ضمن **"الحالات البينية" (Borderline States)** مع وجود **"تصدع نرجسي حاد"**.

- **التبرير:** يظهر ذلك من خلال عجز الأنا عن تحمل الصراعات (الانتحار والهروب كحلول وحيدة)، واستخدام آليات دفاعية بدائية كـ "**الإسقاط**" (تحميل الأم مسؤولية كل شيء) و**"الانشطار"** (أب مثالي مطلق مقابل أم شريرة مطلقة).

ت. التشخيص الدينامي (Dynamic Diagnosis):

- **عقدة التخلي المضاعف:** هاجر لم تعانِ من تخلي الأسرة البيولوجية فقط، بل عانت من "تخلٍ عاطفي" أشد إيلاماً من الأم البديلة بعد وفاة السند (الأب). هذا التخلي المتكرر حطم لديها "**الثقة الأساسية بالوجود**".
- **الحداد المرضي (Deuil Pathologique):** تعيش هاجر حالة حداد لم ينتهِ على الأب البديل. توقفها عند سن 9 سنوات في الرسوم الإسقاطية هو دليل على "**تثبيت وجداني**" يمنعها من النضج النفسي وتجاوز الصدمة.
- **الاستغلال والضربة النرجسية:** محاولة إجبارها على "الدعارة" حطمت رمزية "الجسد كحرمة"، مما أدى إلى "**تبخيس الذات**" ووصول تقديرها لذاتها إلى أدنى مستوياته ($25/06$).

ث. التشخيص الوظيفي (Functional Diagnosis)

- **تقدير الذات: منهار وهادم؛** الدرجة (06) تعني أن هاجر تعيش "موتاً نفسياً" قبل الموت الجسدي، حيث ترى نفسها "سلعة" أو "غلطة" وليس كائناً بشرياً ذا قيمة.
- **التوظيف الأسري:** سوء توظيف حاد ($$N=95$$)؛ الأسرة بالنسبة لها لم تعد مصدر احتواء بل مصدر "**خطر واضطهاد**"، مما يفسر لجوءها للشارع كبديل للمنزل.
- **الآليات الدفاعية:**
  - **النكوص:** العودة لسن 9 سنوات هرباً من مسؤوليات الراشد.

- **التمثيل (Acting-out):** الهروب من البيت، محاولات الانتحار (هي لغة الجسد حين يعجز الكلام).
- **الإزاحة:** رسم الثلاجة والفيل بدلاً من التفاعل الإنساني المباشر.

11.4.1. الخلاصة التركيبية (Synthesis)

هاجر هي حالة "**ذات محطمة تحت وطأة الصدمات المتتالية**". هي ضحية لفشل وظيفة "الأمومة البديلة" التي تحولت من احتواء الصدمة الأولى (التبني) إلى خلق صدمات جديدة (العنف، الاستغلال). تشخيصها يشير إلى "**اضطراب الهوية الصدمي مع ميول انتحارية صريحة**"، حيث تعيش اغتراباً كلياً عن المجتمع الذي رفضها (قصة الخطيب) وعن الأسرة التي استغلتها، مما جعل "الموت" في تمثلها هو الفضاء الوحيد الممكن للراحة.

12.4.1. التشخيص العيادي النهائي (هاجر):

تُشخص الحالة على أنها "**اضطراب كرب ما بعد الصدمة المزمن" (C-PTSD)** مع **اكتئاب حاد ناتج عن تحطم الصورة النرجسية**. هاجر ليست مجرد حالة "مكفولة"، بل هي حالة "مستغلة" فقدت ثقتها في "الموضوع" (الأخر) وفي "الذات"، مما جعل سلوكها يتأرجح بين النكوص للطفولة والهروب الانتحاري.

13.4.1. التوصيات العلاجية: بناءً على التشخيص العيادي العميق للحالة الرابعة "هاجر"، والتي تعاني من "تصدع نرجسي حاد" و"اضطراب كرب ما بعد الصدمة المزمن" نتيجة الاستغلال والتخلي المتكرر، يمكن صياغة التوصيات العلاجية التالية:

أ. التدخل الاستعجالي والحماية (Sécurité)

- **توفير بيئة آمنة:** نظراً لتحول البيت من "مأوى" إلى مصدر "خطر واضطهاد"، الأولوية القصوى هي إبعاد هاجر عن مصدر التهديد والاستغلال (الأم البديلة) وتأمين مكان إقامة يحميها من الانحراف والهروب للشارع.

- **الوقاية من الانتحار**: تتطلب ميولها الانتحارية الصريحة وفقدانها الرغبة في الحياة مراقبة دقيقة وتدخلاً نفسياً وربما دوائياً مكثفاً لمواجهة "الموت النفسي" الذي تعيشه.

ب. إعادة البناء النرجسي (Restructuring)

- **ترميم تقدير الذات:** العمل على انتشالها من حالة "الانهيار النرجسي" (درجة 06) عبر تغيير تمثلها لذاتها من "سلعة أو غلطة" إلى "إنسانة ذات قيمة".
- **معالجة اضطراب الهوية:** مساعدتها على تجاوز "التشتت الهواتي" والرفض المزدوج لهويتها كابنة لأسرة تخلت عنها وأسرة بديلة تضطهدها، بهدف بناء هوية جديدة مستقلة عن ماضي الصدمات.

ج. العمل على الصدمات والحداد (Deuil & Trauma)

- **تفكيك عقدة التخلي المضاعف:** معالجة آثار التخلي البيولوجي والتخلي العاطفي من الأم البديلة الذي حطم "ثقتها الأساسية بالوجود".
- **تحويل الحداد المرضي:** مساعدة هاجر على تجاوز "التثبيت الوجداني" عند سن التاسعة (لحظة وفاة الأب البديل). الهدف هو إنهاء حالة الحداد التي تجمد عندها نموها النفسي لتمكينها من النضج وتجاوز النكوص.

د. العلاج النفسي الدينامي والتدعيمي

- **معالجة "انشطار الموضوع"**: العمل عيادياً على موازنة صورتها الذهنية المنشطرة بين "الأب المثالي المطلق" و"الأم الشريرة المطلقة" لتقليل استخدام ميكانيزمات الإسقاط والانشطار البدائية.
- **التفريغ الانفعالي:** استخدام تقنيات الوساطة (مثل الرسم) لمساعدتها على التعبير عن "البرود العاطفي" والرغبة في الهروب، وتحويل "التمثيل (Acting-out)" (مثل الهروب من البيت) إلى كلمات ومشاعر مدركة.
-

هـ. إعادة التأهيل الاجتماعي

- **استعادة الثقة في "الآخر"**: بما أنها فقدت ثقتها في المجتمع (بعد صدمة الخطيب) وفي الأسرة، يجب العمل على بناء علاقة علاجية متينة تمثل "موضوعاً آمناً" يعوضها عن غياب الحماية الوالدية.
- **التوجيه المهني أو الدراسي:** محاولة كسر حلقة "العمل الإجباري" الذي فُرض عليها وتوجيه طاقاتها نحو نشاطات تبني استقلاليتها وتحفظ كرامتها بعيداً عن الاستغلال.

5.1. الحالة الخامسة:

1.5.1.البيانات الأولية (Anamnesis)

- **الاسم المستعار: صارة**
- **السن:** 19 سنة.
- **الوضعية:** متبناة من طرف (الخال وزوجته).
- **مكان السكن:** وسط ريفي (ولاية مستغانم).
- **مدة الإقامة مع الأسرة البديلة:** منذ سن 3 أشهر ونصف.
- **المستوى الدراسي:** السنة الثامنة متوسط (انقطاع مبكر).
- **الترتيب:**
  - **في الأسرة الحقيقية:** الثانية من بين 6 إخوة.
  - **في الأسرة البديلة:** الأولى من بين 2 (إخوة بالتبني/التكفل).

2.5.1. المسار العيادي (الروزنامة الزمنية) للمقابلات العيادية للحالة الخامسة (Clinical Process): تمت المتابعة عبر **8 مقابلات** (بين أكتوبر 2018 وجانفي 2019):

الجدول رقم (47):

الروزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة الخامسة

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
الأولى	2018/10/18	20 دقيقة	التعرف على الحالة وجمع البيانات والتعريف بدور الأخصائية. لوحظت صعوبة أولية في التواصل قبل كسب الثقة.
الثانية	2018/10/31	35 دقيقة	استكشاف الحالة الاجتماعية والأسرية وعلاقات الأقران، مع إبداء الحالة تجاوباً جيداً.
الثالثة	2018/11/14	45 دقيقة	التركيز على ملامح الطفولة والمراهقة وطبيعة التفاعل مع الوالدين.
الرابعة	2018/11/29	50 دقيقة	التعمق في المعاش النفسي داخل الأسرة البديلة وتمثلات الأسرة الحقيقية (القبول والرفض).
الخامسة	2018/12/11	50 دقيقة	تطبيق اختبار الإدراك الأسري (FAT) مع ملاحظة السلوكات التعبيرية للحالة.
السادسة	2018/12/26	45 دقيقة	تطبيق اختبار رسم العائلة (كورمان)، والتقصي حول كيفية اكتشاف سر التبني.
السابعة	2019/01/07	40 دقيقة	معرفة طبيعة التواصل مع الأسرة الحقيقية، ونظرتها الحالية للبدلاء، وتطبيق مقياس كوبر سميث لتقدير

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
			الذات.
الثامنة	2019/01/20	35 دقيقة	الجلسة الختامية: تقديم الإرشادات، النصائح، وعرض النتائج الكلينيكية للحالة.

3.5.1. ملاحظات عيادية أولية حول الحالة (صارة):

1. **خصوصية التبني القرابي:** الحالة متبناة من طرف "الخال"، وهو ما يسمى بالتبني العائلي/القرابي، وهذا النوع عادةً ما يحمل ديناميات مختلفة عن التبني من غرباء، حيث تظل الأسرة الحقيقية "حاضرة" في المحيط بشكل أو بآخر.
2. **المستوى الدراسي:** يلاحظ انقطاع الحالة عند "السنة الثامنة متوسط"، وهو مؤشر يجب ربطه لاحقاً بمدى تأثير الأزمات النفسية (صدمة التبني) على المسار الدراسي.
3. **المقاومة الأولية:** الصعوبة التي وجدتها الباحثة في المقابلة الأولى تشير إلى وجود "**دفاعات نفسية**" نشطة أو حذر من كشف "سر الأسرة"، خاصة في بيئة ريفية محافظة.

- **السيميائيات العامة:** قامة قصيرة، بنية جيدة، ملامح حزينة، قلق حركي (عدم الاستقرار في مكان واحد)، لغة واضحة لكنها تتجنب كشف الأسرار في البداية.

4.5.1. المسار العيادي والمعاش النفسي (Clinical Dynamics)

أ- الطفولة ومرحلة "الأميرة" (الاستثمار النرجسي العالي):

- عاشت صارة طفولة مشبعة عاطفياً ومادياً: "**كنت المقلشة تاعهم ولي نقول عليها يجيبوهالي**".
- تميزت بتفوق دراسي واندماج اجتماعي باهر: "**كنت نبغي القرايا ونجيبها الأولى**". هذا يعكس "أنا" قوياً ومستقراً قبل الصدمة.

ب- صدمة التبني "القرابي" واهتزاز الهوية:

- اكتشاف الحقيقة في سن 10 سنوات (سن الكمون) شكّل شرخاً في الوعي: "**يومين وأنا مخلوعة ماعرفتش شا ندير**".
- الصدمة الكبرى لم تكن في التبني بحد ذاته، بل في "هوية الوالدين الحقيقيين" (العمة وزوجها): "**كنت قريبة ليهم ونلعب مع ولادهم لي هما خوتي.. جامي حسسوني بلي أنا بنتهم**".
- ولد هذا الاكتشاف شعوراً بـ "اللا قيمة" والنبذ: "**علاه سمحو فيا أنا ومشي واحد من خوتي**".

ج- السلوك الانحرافي كـ "نداء استغاثة" (Acting Out):

- تحول الفشل الدراسي إلى بحث عن العاطفة خارج الإطار الأسري: "**وليت نحوس نزوج وصاي**".
- الحمل غير الشرعي كان بمثابة "انفجار" للضغط النفسي المكبوت، ونتج عنه "صدمة ارتدادية" للأب البديل (أزمة قلبية): "**بابا مصابش صحته وقضبه القلب وهذا غير بسبتي**".

5.5.1.تحليل الخطاب والتمثلات الوجدانية (Intersubjectivity)

جدول رقم (48):

يمثل تحليل الخطاب والتمثلاب الوجدانية

الموضوع النفسي	التمثل الوجداني لدى "صارة"	المقولات المفتاحية (حرفياً)
الوالدان البديلان	هما الوجود والهواء، ومصدر ندمها الحالي.	"هما حياتي والهواء لي نتنفسه وجامي نروح ونخليهم."
الأب البديل	رمز الحماية الذي "قتلته" بغلطتها (عقدة ذنب).	"ملي مات بابا حاجة ماعمرت عينيا.. بسبتي لي مرض."
الوالدان	مصدر كره ونقمة، وسبب التساؤل	"نكرهلهم حياتهم.. ندمت كون غير ما

الموضوع النفسي	التمثل الوجداني لدى "صارة"	المقولات المفتاحية (حرفياً)
الحقيقيان	الوجودي المؤلم.	سقسيت شكون هما."
الزوج (محمد)	"المنقذ" والموضوع الذي عوضها عن رفض الأهل.	"وقف معايا وقفة الرجال.. هو يستاهل كل خير."
الذات	ذات كانت "أميرة" ثم أصبحت "مذنبة" ومرفوضة.	"كرهت روحي وكرهتهم.. كنت المقلشة تاعهم."

6.5.1. التفسير العيادي التركيبي (Interpretation)

تعرضت صارة لـ "**خيانة رمزية**"؛ فالموضوعات التي كانت تظنها (عمتها وزوجها) تحولت فجأة إلى (أم وأب تخلوا عنها)، مما حطم ثقتها في "الروابط القرابية". انحرافها السلوكي (الحمل) لم يكن فساداً أخلاقياً بقدر ما كان "**سلوكاً تمثيلياً**" **(Acting out)** للتعبير عن الغضب تجاه الوالدين الحقيقيين، لكنه انتهى بتدمير "الموضوع المثالي" (الأب البديل) الذي توفي قهراً.

تعيش صارة الآن حالة "**حداد اكتئابي**" مشوب بعقدة الذنب (Culpabilité)، وتحاول ترميم نرجسيتها من خلال دورها كـ "زوجة وأم" متمسكة بالزوج الذي لم يتخلَ عنها كما فعل والداها الحقيقيان.

ملاحظة منهجية: هذه الحالة (صارة) تمثل تضارباً حاداً بين "تقدير ذات مرتفع جداً في الطفولة" و"انهيار كامل في المراهقة".

7.5.1. الاختبارات الاسقاطية: اختبار الإدراك الأسري (FAT) واختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) للحالة الخامسة "صارة":

أ. اختبار "FAT" (الحالة الخامسة: صارة):

أ. عرض نتائج بروتوكول اختبار "FAT" (الحالة الخامسة: صارة) نعرض هنا بروتوكول اختبار الإدراك الأسري (FAT) للحالة الخامسة "صارة"، مع الالتزام الكامل بمقولاتها الدارجة التي تعكس صراعاتها العميقة بين الماضي "المثالي" والحاضر "المضطرب":

الجدول رقم (49):

عرض نتائج بروتوكول اختبار "FAT" (الحالة الخامسة: صارة)

مدة الاختبار: 35 دقيقة

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – صارة)
اللوحة 1	العايلة راهم متلمين وياكلو، الطفل الكبير معجبتهش الماكلة والأم راه تزعف عليه، بصح الأب مبغاش وراه يدافع عليه ويزعف على مرته، والطفل صغير يضحك.
اللوحة 2	الأم جابت كراس الاختبار تاع ولدها وراهي تقولو هاك شوف القرايا العوجة تاعك راك متركها.
اللوحة 3	الولد جا يجبد الكتاب طيح الورد فالأرض والأم غير سمعت حاجة طاحت جابت المطرق وجات.
اللوحة 4	**هذي كما مأما تبغي هي تخير واش نلبس، وأنا نضحك.**

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – صارة)
اللوحة 5	الوالدين مجمعين مع ولادهم والبنت باغي تشعل تلفزيون، **فكرتني بصغري كي كنت عايشة.**
اللوحة 6	الأم راهي تقول لولدها مزال مرحتش للتدريب راك روطار اليوم يحأوزوك.
اللوحة 7	طفل راه يلعب فالغميضة مع اخته وخزن فالشمبرا تاع مأماه.
اللوحة 8	طفل وأمه راهم متعانقين، **بصح بلاك مشي أمه،** وذاك الطفل يمشي مع صديقته رايحي لسينما ولا يحوسوا.
اللوحة 9	الأب راه قاعد ويهدر مع مرته، وهي مشي باغي قاع تشوف فيه وولد راه واقف عند الباب يطل عليهم ويخمم.
اللوحة 10	الأب وولده كانوا يلعبوا وخسروا الماتش والابن راه يقول لباباه انت لي خسرتنا وين كنت لاهي.
اللوحة 11	الأم قالت لولدها شحال راهي الساعة وولد قاللها راهي 9:00 شوفي وراك ويرفع في صوته عليها قدام الجد والجدة.
اللوحة 12	البنت مجبتش مليح فالاختبار والأم راهي تزعف عليها والأب قاللها كنت ظانك جيبي أكثر.
اللوحة 13	الطفلة باغي ترقد وباباه هذأوين جا من الخدمة وهي راهي زعفانة لخطرش كان وعدها يديها للمناج.

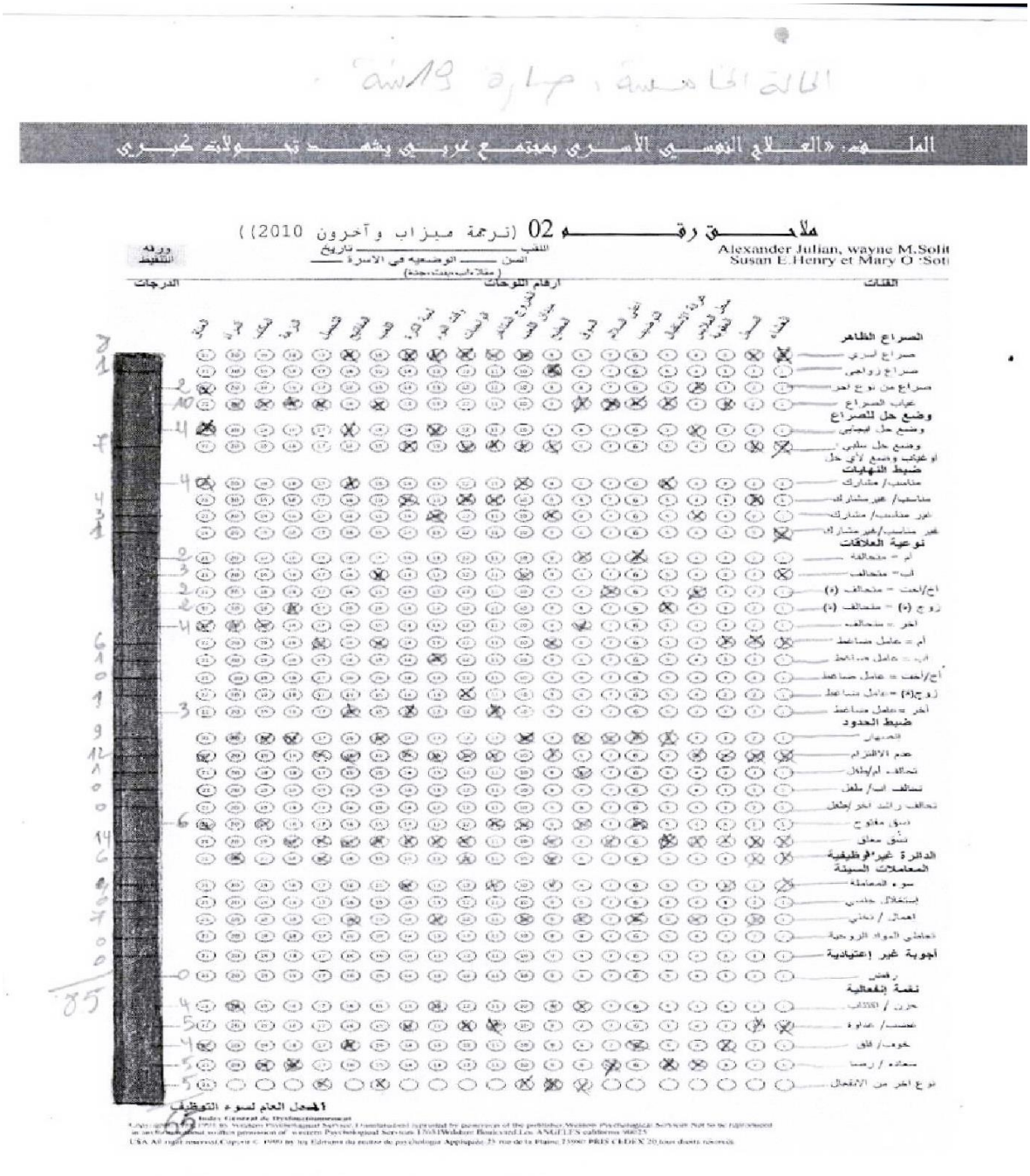
رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – صارة)
اللوحة 14	الطفل الصغير راه يبكي لخطرش ضرب تاقة الجيران بالبالون وباباه راه يزعف عليه وخوتاته راهم يشوفوا فيه.
اللوحة 15	الأب راه يقرا فالكتاب والأم وقفت على ولادها وتسقسي فيهم معندكمش قرايا صاي بركاكم من اللعب.
اللوحة 16	الأب مراهش باغي يعطي اللوطو لولده خايف يلاكاش مايدير بها ويجيبله المشاكل، والأب راه يتحجج باه ما يعطيهش.
اللوحة 17	البنت راها دير فالمكياج راهم رايحين للعرس، والأم تقلق فيها راهم روطار.
اللوحة 18	راهم يحوسوا على بلاصة يحبسوا فيها اللوطو، والدراري فرحانين والأم نخلعت صابت الغاشي بزاف.
اللوحة 19	البنت دخلت تسجل روحها فصالة الرياضة وهو راه يقوللها عطيني إسمك وسنك وخلصي.
اللوحة 20	هذي الأم راها تشوف في روحها فالمرايا، وتخمم.
اللوحة 21	راهم فالسبيطار والأم تلاقات بالطبيب وتقولو خف لحقه راه مريض بزاف والأولاد مع أمهم خايفين على باباهم.

ب. القراءة العيادية الأولية لبروتوكول صارة:

1. **إسقاط الواقع الشخصي (اللوحات 4 و5):** تماهت صارة بشكل مباشر مع الصور، حيث استحضرت ذكريات طفولتها "عيشة الأميرات" في اللوحة 5، وسيطرة الأم البديلة في اللوحة 4 ("هي تخير واش نلبس").
2. **الشك في الرابط الوالدي (اللوحة 8):** تعبيرها بعبارة "**بصح بلاك مشي أمه**" هو مؤشر عيادي قوي على اهتزاز صورة "الأمومة" لديها بعد اكتشاف سر التبني، وبروز صراع حول الانتماء.
3. **عقدة الذنب والمرض (اللوحة 21):** قصة المستشفى والخوف على الأب المريض تعكس حرفياً واقعها مع "الأب البديل" الذي أصيب بأزمة قلبية بسببها، مما يظهر طغيان عقدة الذنب (Culpabilité) على تمثلاتها.
4. **العلاقة مع السلطة والأم (اللوحات 2 و3 و11):** يظهر تمثل الأم كشخصية "زاجرة" و"عقابية" (المطرق، الزعاف)، مما يفسر التوتر في علاقتها الحالية وتمرّدها اللاحق.

جدول التنقيط رقم (50):

يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الخامسة



بناءً على صورة ورقة التنقيط المرفقة لاختبار الإدراك الأسري (FAT) الخاصة بالحالة الخامسة "صارة"، قمنا باستخراج الدرجات المسجلة في كل فئة بدقة لتنظيمها في الجدول رقم (50).

تظهر النتائج مؤشراً مرتفعاً لسوء التوظيف يعكس الصراعات النفسية والاضطرابات التي مرت بها الحالة بعد صدمة معرفة الحقيقة.

جدول التنقيط رقم (51):

تفريغ النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة الخامسة (صارة)

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	الدرجة المسجلة	مجموع الفئة
الصراع الظاهر	صراع أسري (14)، صراع زواجي (2)، صراع من نوع آخر (10)	14 / 2 / 10	**26**
وضع حل للصراع	وضع حل إيجابي (11)، وضع حل سلبي (0)	11 / 0	**11**
ضبط النهايات	مناسب/ مشارك (4)، مناسب/ غير مشارك (0)، غير مناسب/ مشارك (0)، غير مناسب/ غير مشارك (0)	4 / 0 / 0 / 0	**4**
نوعية العلاقات	أم – متعاطفة (6)، أب – متعاطف (1)، أخ/أخت – متعاطف (0)، زوج (ة) – متعاطف (1)، آخر – متعاطف (4)	6 / 1 / 0 / 4 / 1	**12**
ضبط الحدود	الانصهار (9)، عدم الالتزام (12)، نفوذ – أب/بطل (10)، تحالف أساسي/خلفي (0)، تحالف زائد/غير لائق (0)، نسق مفتوح (14)، نسق مغلق (6)	9 / 12 / 10 / 14 / 0 / 0 / 6	**51**
الدائرة غير الوظيفية	سوء المعاملة (2)، استغلال جسدي (0)، إهمال/تخلي (7)، تعاطي المواد الروحية (0)	2 / 0 / 7 / 0	**9**

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	الدرجة المسجلة	مجموع الفئة
المعاملات السيئة			
أجوبة غير اعتيادية	رفض (0)	0	**0**
نغمة انفعالية	حزن / اكتئاب (4)، عصبية / عداوة (5)، خوف / قلق (4)، سعادة / رضا (5)، نوع آخر من الانفعال (0)	4 / 5 / 4 / 0 / 5	**18**

المؤشر العام لسوء التوظيف (Index Global de Dysfonctionnement):

الدرجة الكلية المستخرجة من ورقة التنقيط: 85

تحليل عيادي أولي لنتائج التنقيط (صارة):

- **اضطراب الحدود (51 نقطة):** نلاحظ أن أعلى تنقيط كان في فئة "ضبط الحدود"، خاصة في "عدم الالتزام" والنسق "المفتوح"، مما يفسر لجوءها لإقامة علاقات خارج النسق الأسري (الحمل غير الشرعي) كنتيجة لضعف الضوابط الداخلية بعد الصدمة.
- **الصراع الأسري (26 نقطة):** تعكس الدرجة المرتفعة حجم التوترات التي عاشتها مع الوالدين الحقيقيين (الإنكار والكره) ومع أهل الزوج لاحقاً.
- **النغمة الانفعالية (18 نقطة):** توزيع النقاط بين "الحزن" و"العصبية" و"الرضا" يجسد التذبذب الوجداني الذي تعيشه؛ فهي راضية عن زوجها لكنها حزينة ومحملة بالذنب تجاه أبيها البديل المتوفى.

- **سوء التوظيف العام (85):** هذه الدرجة المرتفعة تضع صارة في فئة الحالات التي تعاني من تشتت في الروابط الأسرية وصعوبة في التكيف مع الأدوار الوالدية المتعددة (بدلاء مقابل حقيقيين).

ب. اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) للحالة الخامسة "صارة"

1. نتائج رسم العائلة المتخيلة (صورة المثالية المفقودة) والتي تعكس صراعاً حاداً بين الارتباط الوجداني العميق بالموضوعات الذكرية (الأب والجد) والرفض القاطع للموضوعات الأنثوية (الأم) نتيجة صدمة التخلي:

جدول رقم (52):

نتائج رسم العائلة المتخيلة

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: صارة)
الموقف العيادي	رفض أولي بحجة عدم المعرفة، ثم القبول بعد الإقناع.
المستوى البنائي	خط قوي جداً، التركيز على الجهة اليسرى، والاتجاه من اليسار إلى اليمين.
التسلسل والترتيب	الأب (البداية)، ثم الجد، ثم نفسها.
البناءات الشكلية	رسم متقن وتفصيلي (رقبة، ملامح وجه دقيقة، ملابس بأزرار، نظارات للجد، لحية).
الحذف والإضافة	**حذف كلي للأم والجدة**؛ وبررت ذلك بأنهن "لا يستحقون التواجد".
المحتوى	السعيد هي البنت لوجودها مع الأب والجد؛ الأم والجدة هن الأقل لطفاً وسعادة.

مستوى التحليل	**المؤشرات والنتائج (الحالة: صارة)**
والدلالة	
التفسير العيادي	يعكس الرسم **تثبيتاً نرجسياً** على الأب والجد (رموز الحماية)، و**عدوانية صريحة** تجاه الموضوع الأنثوي عبر "الإلغاء" (L'annulation).

2.نتائج رسم العائلة الحقيقية (تمثيل النبذ والرفض)

جدول رقم (53):

نتائج رسم العائلة الحقيقية

مستوى التحليل	**المؤشرات والنتائج (الحالة: صارة)**
الموقف العيادي	استخدام الورقة بشكل عرضي مع تصريح حاسم: "لن أرسمهم الكل".
المستوى البنائي	اتجاه من اليسار لليمين، خط قوي جداً، واستغلال الجهة اليسرى.
التسلسل والترتيب	الأب الحقيقي، العم، ثم ابن العم.
البناءات	رسم مقبول للأب والعم بتفاصيل كاملة، بينما رسمت ابن العم برأس كبير وغياب الشعر

مستوى التحليل	**المؤشرات والنتائج (الحالة: صارة)**
الشكلية	والأذنين.
الحذف والإضافة	**غياب الأم الحقيقية والإخوة** بشكل كلي من الرسم.
المحتوى والدلالة	تفضيل الشخصيات المرسومة لأنهم "يحسنون معاملتها"، وتمني الحلول مكان ابن العم (السعيد الصغير).
التفسير العيادي	يظهر **الإنكار (Déni)** للواقع الأسري البيولوجي؛ حيث حذفت الأم التي تخلت عنها وإخوتها الذين استُبقي عليهم، مما يعكس شعوراً بالدونية وعدم الاستحقاق (الأقل سعادة).

ج. التوليف العيادي لرسومات صارة

1. **قوة الأنا والخط (Trait Fort):** يعكس الخط القوي جداً في الرسمين طبيعة صارة النشطة والمندفعة، كما يشير إلى وجود طاقة عدوانية مكبوتة تجاه المصادر التي تسببت في ألمها (الأم).
2. **إسقاط صدمة التخلي:** حذفت صارة الأم في كلا الرسمين (المتخيل والحقيقي)، وهو ما يمثل آلية دفاعية قوية لإلغاء مصدر الألم. في نظرها، الأم (البديلة أو الحقيقية) هي مصدر الإحباط (الأقل لطفاً)، بينما الأب هو مصدر الحماية والمثالية.
3. **عقدة الذنب والنكوص:** تمنيها أن تكون في مكان ابن العم "لأنه صغير ولا يعرف شيئاً" يعكس رغبة نكوصية للعودة لزمن ما قبل المعرفة بصدمة التبني.

4. **التثبيت على سن 9 سنوات:** رسمت نفسها في سن التاسعة في العائلة المتخيلة، وهو السن الذي يسبق عاماً واحداً فقط صدمة معرفة الحقيقة (في سن 10)، مما يؤكد توقف الاستثمار النفسي السوي عند تلك المرحلة.

ج. مقياس تقدير الذات لكوبر سميث (الحالة: صارة):

– **نتائج مقياس تقدير الذات لكوبر سميث الخاصة بالحالة الخامسة "صارة"**، والتي تعكس تبايناً لافتاً مقارنة بالحالات السابقة، حيث حافظت على مستوى تقدير ذات مرتفع رغم الأزمات المتتالية:

جدول رقم (54):

توزيع النقاط على العبارات (1 – 25)

رقم العبارة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13
الدرجة	0	1	0	0	1	1	0	1	1	1	0	1	0

رقم العبارة	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25
الدرجة	0	1	1	1	1	0	1	0	1	1	1	0

جدول رقم (55):

مستوى تقدير الذات الإجمالي

اسم الحالة	العبارات السالبة	العبارات الموجبة	الدرجة الكلية	مستوى تقدير الذات

اسم الحالة	العبارات السالبة	العبارات الموجبة	الدرجة الكلية	مستوى تقدير الذات
صارة	11	4	**15**	**مرتفع**

ب. القراءة العيادية لنتائج صارة: تعتبر درجة صارة **(15)** ضمن الفئة التي تعبر عن تقدير ذات مرتفع، وهو ما يمكن تفسيره من منظور عيادي كالتالي:

1. **صلابة القاعدة الوالدية (البديلة):** الرعاية الاستثنائية التي تلقتها صارة في طفولتها ("عيشة الأميرات") ساهمت في بناء "أنا" قوي ومستقر قبل حدوث الصدمة، مما جعلها أكثر قدرة على المقاومة النفسية مقارنة بـ "هاجر" أو "شيماء".
2. **الترميم عبر "الموضوع" البديل (الزوج):** لعب الزوج دوراً حاسماً في الحفاظ على تقدير ذاتها؛ حيث أن وقوفه معها ("وقفة الرجال") مكنها من تجاوز وصمة "الحمل غير الشرعي" وإعادة استثمار ذاتها كزوجة وأم قادرة على العطاء.
3. **القدرة على المواجهة:** رغم صدمة التخلي، لم تنكفئ صارة على ذاتها بشكل كلي، بل استطاعت التعبير عن غضبها تجاه والديها الحقيقيين (الإنكار) والتمسك بهويتها المكتسبة داخل الأسرة البديلة، مما حافظ على تماسك صورتها أمام نفسها.
4. **تجاوز عقدة الذنب:** حصولها على درجة 15 يشير إلى أنها بدأت في مرحلة "الترميم النفسي" بعد وفاة الأب البديل، مستمدة قيمتها من مسؤوليتها تجاه طفلها وزوجها وأمها البديلة الباقية.

ج. ملخص عام حول الحالة الخامسة (صارة)

- **تقدير الذات:** مستوى مرتفع **(15)** يعكس مرونة نفسية ناتجة عن إشباع عاطفي مبكر.
- **سوء التوظيف الأسري:** درجة مرتفعة **(85)** تعكس تشتت الانتماء وصراعات الحدود والنبذ تجاه الوالدين البيولوجيين.

- **المعاناة النفسية:** تتمركز حول "الخيانة الرمزية" للوالدين الحقيقيين وعقدة الذنب تجاه الأب البديل المتوفى.
- **الصورة الوالدية:** صورة مثالية للأب البديل (رمز الحماية) مقابل صورة مرفوضة ومحذوفة للأم (سواء البديلة في الرقابة أو الحقيقية في التخلي).

د. التشخيص العيادي للحالة الخامسة: "صارة": بناءً على المعطيات العيادية العميقة التي قدمتِها للحالة الخامسة "صارة"، والنتائج المستخلصة من المقابلات والاختبارات الإسقاطية ومقياس كوبر سميث، يمكننا صياغة التشخيص العيادي الذي يعكس وضعيتها النفسية المعقدة:

1. التشخيص البنيوي (Structural Diagnosis): تُصنف حالة صارة ضمن "**التنظيم الحدي**" **(Borderline Organization)** مع قدرة جيدة على "**الترميم النرجسي**".

- **التبرير:** يظهر التنظيم الحدي من خلال لجوئها إلى "السلوك التمثيلي" (Acting out) المتمثل في العلاقة غير الشرعية والحمل كاستجابة لصدمة الهوية. ومع ذلك، فإن "الأنا" لديها لم ينهر بشكل كلي (كما حدث في حالات أخرى)، بل استطاع إعادة تشكيل نفسه حول موضوع جديد (الزوج والطفل).

2. التشخيص الدينامي (Dynamic Diagnosis)

- **خيانة الرابط الرمزي:** الصدمة لم تكن في "التبني" بحد ذاته، بل في أن الوالدين الحقيقيين كانوا "موجودين" طوال الوقت بصفة "عمة وزوج عمتها" دون الإفصاح عن هويتهما، مما ولّد لديها إحساساً عميقاً بالخداع والنبذ.
- **عقدة الذنب والحداد المرضي:** تعيش صارة حداداً ثقيلاً على الأب البديل؛ فهي لا تعاني فقط من فقدانه، بل تستدخل "لوم الذات" (Auto-accusation) كونه أصيب بأزمته القلبية وتوفي نتيجة صدمته في سلوكها.

- **الإنكار والتحويل:** تمارس صارة آلية "الإنكار" تجاه الوالدين الحقيقيين (نكرانهم وعدم الاعتراف بهم) مقابل "المثالية" المطلقة للأب البديل والجد.

3. التشخيص الوظيفي (Functional Diagnosis)

- **تقدير الذات: مرتفع (25/15)**؛ وهذا مؤشر إيجابي جداً. فرغم الصدمة، استطاعت صارة الحفاظ على صورتها أمام نفسها بفضل القاعدة العاطفية المتينة التي بُنيت في طفولتها ("عيشة الأميرات") وبفضل دعم الزوج الحالي.
- **التوظيف الأسري:** سوء توظيف مرتفع **(N=85)**؛ يظهر من خلال اضطراب "ضبط الحدود" في اختبار FAT، حيث فشلت الأسرة في حمايتها من الانزلاق السلوكي بعد معرفة الحقيقة.
- **الآليات الدفاعية:**
  - **الإلغاء (Annulation):** حذف الأم من رسومات العائلة (الحقيقية والمتخيلة) لإلغاء مصدر الألم.
  - **النكوص (Regression):** الرغبة في العودة لسن التاسعة (ما قبل الصدمة) وتمني مكان ابن العم الصغير.
  - **الإزاحة:** تركيز الاهتمام العاطفي على الزوج كبديل لموضوع الأب المفقود ولتعويض رفض الوالدين الحقيقيين.

هـ. الخلاصة التركيبية (Synthesis)

صارة هي حالة "**هوية مجروحة لكنها مرنة**". صدمتها ناتجة عن "الغموض القرابي" (التبني من داخل العائلة دون علمها)، مما أدى إلى تمرد سلوكي حاد كان الغرض منه "معاقبة" النسق العائلي. إلا أن الإشباع العاطفي المبكر الذي تلقته في كنف الخال (الأب البديل) والجد قد منحها "**مرونة نفسية**" **(Resilience)** مكنتها من تجاوز الانحراف السلوكي وترميم تقدير ذاتها من خلال دورها الجديد كأم وزوجة.

9.5.1. التشخيص العيادي النهائي للحالة الخامسة: "صارة":

تُصنف حالة صارة ضمن "**التنظيم الحدي مع ميكانيزمات ترميمية**". هي حالة تعاني من "شرخ هوياتي" حاد نتج عنه سلوك تمثيلي (الحمل)، لكنها تمتلك "خزاناً نرجسياً" قوياً استمدته من طفولتها، مما مكنها من إعادة بناء تقدير ذاتها من خلال دورها الأسري الجديد (كأم وزوجة).

بهذا نكون قد أكملنا عرض جميع الحالات. **هل تودين مني الآن البدء في صياغة "المناقشة العامة المقارنة" للحالات الخمس؟** سأقوم بربط النتائج ببعضها لتأكيد فرضية أن "نوعية الرعاية في الأسرة البديلة هي المحدد الأساسي لمستوى تقدير الذات".

10.5.1. التوصيات العلاجية للحالة الخامسة "صارة": بناءً على المعطيات العيادية الخاصة بالحالة "صارة"، والتي أظهرت صراعاً بين تقدير ذات مرتفع (25/15) وبين مؤشر سوء توظيف أسري حاد (85)، تتمحور التوصيات العلاجية حول النقاط التالية

أ. معالجة عقدة الذنب (Culpabilité) والحداد المرضي

- **تفريغ الشعور بالمسؤولية:** تحتاج صارة إلى جلسات علاجية تدعيمية لمواجهة اعتقادها بأنها السبب في وفاة والدها البديل.
- **إعادة هيكلة صورة الأب:** العمل على تحويل صورة الأب من "ضحية لسلوكها" إلى "مصدر قوة وإلهام" استمدت منه تقديرها لذاتها.
- **تسهيل عملية الحداد:** مساعدتها على تقبل الفقدان المزدوج (الأب والجد) لتجنب الانتكاس الاكتئابي.

ب.ترميم العلاقة مع "الموضوع الأم"

- **التصالح مع الأم البديلة:** تعزيز الرابط مع الأم البديلة الحالية لتخفيف حدة الوحدة والفراغ التي تشعر بها صارة بعد وفاة الرجال في حياتها.

- **تعديل الموقف من الأم الحقيقية:** العمل على خفض حدة "الإنكار" والعدائية تجاه والدتها الحقيقية (عمتها)؛ ليس بالضرورة لفرض التواصل، بل للوصول إلى مرحلة "القبول السلمي" للواقع التاريخي لمنع تأثير هذا الغضب على علاقتها بطفلها.

ج.تعزيز الدور الوالدي والزوجي (كميكانيزم ترميمي)

- **دعم الرابط الزوجي:** بما أن الزوج (محمد) يمثل "المنقذ" والموضوع الذي حافظ على تماسكها، يجب إشراكه في العملية الإرشادية لضمان استمرار هذا الدعم.
- **الإرشاد الوالدي:** مساعدتها في دورها كأم جديدة لضمان عدم إسقاط صراعاتها الهوياتية على طفلها، وتجنب تكرار سيناريو "الغموض" في النسب.

د. التدخل القائم على الوساطة الإبداعية

- **استكمال التفريغ بالرسم:** استغلال موهبتها الفطرية في الرسم (التي ظهرت في الاختبارات) كمتنفس للتعبير عن المشاعر المكبوتة تجاه النسق الأسري.
- **إعادة بناء السيرة الذاتية:** مساعدتها على كتابة أو حكي قصتها الشخصية لدمج "الأنا المتبناة" مع "الأنا الحقيقية" في هوية واحدة منسجمة.

10.5.1.ملخص الحالة العلاجي:

إن الدرجة المرتفعة لتقدير الذات لدى صارة (15) هي "نقطة الارتكاز" في العلاج؛ فهي تمتلك موارد نفسية قوية (Resilience) بفضل طفولتها المستقرة. لذا، الهدف العلاجي ليس "بناء" الذات من الصفر، بل "تحريرها" من ثقل الذنب والشرخ الهوياتي الذي خلّفه اكتشاف سر التبني.

6.1.الحالة السادسة:

1.6.1.البيانات الأولية (Anamnesis)

- **الاسم المستعار:** عيسى.
- **الجنس:** ذكر.
- **السن:** 18 سنة.
- **مكان السكن:** بالمدينة (ولاية غليزان).
- **مدة الإقامة مع الأسرة البديلة:** منذ سن 4 أشهر.
- **الوضعية:** متكفل به من طرف أسرة لا تربطه بها صلة قرابة.
- **المستوى الدراسي:** السنة الثانية ثانوي.
- **الترتيب وعدد الإخوة:**
  - **في الأسرة الحقيقية:** أخ واحد، والحالة هي الأصغر.
  - **في الأسرة الكفيلة:** هو الابن الوحيد.

2.6.1.المسار العيادي (الروزنامة الزمنية) للمقابلات العيادية للحالة السادسة (Clinical Process):

تمت المتابعة عبر **8 مقابلات** (بين ديسمبر 2019 ومارس 2020):

الجدول رقم (56):

الروزنامة الزمنية للمقابلات العيادية للحالة السادسة

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
الأولى	2019/12/25	25 دقيقة	التعرف على الحالة، جمع البيانات الأولية، والتعريف بدور الأخصائية. لوحظت صعوبة أولية في التواصل.

المقابلة	التاريخ	المدة	موضوع المقابلة ومحتواها
الثانية	2020/01/07	35 دقيقة	استكشاف الحالة الاجتماعية والأسرية وعلاقات الأصدقاء والزملاء، مع إبداء تجاوب جيد.
الثالثة	2020/01/23	45 دقيقة	دراسة مرحلة الطفولة والمراهقة وطبيعة التفاعل مع الوالدين (الكفيلين).
الرابعة	2020/02/06	50 دقيقة	التعرف على المعاش النفسي داخل الأسرة البديلة وتمثلات الأسرة الحقيقية (القبول والرفض).
الخامسة	2020/02/18	45 دقيقة	تطبيق اختبار الإدراك الأسري (FAT) وملاحظة السلوكيات أثناء التطبيق.
السادسة	2020/03/01	45 دقيقة	تطبيق اختبار رسم العائلة (كورمان)، والتقصي حول كيفية معرفة سر التكفل.
السابعة	2020/03/12	40 دقيقة	استقصاء كيفية الوصول للأسرة الحقيقية، النظرة للوالدين البديلين، وتطبيق مقياس كوبر سميث.
الثامنة	2020/03/24	30 دقيقة	الجلسة الختامية: تقديم الإرشادات والنصائح وعرض النتائج الكلينيكية للحالة.

3.6.1. ملاحظات عيادية أولية (عيسى):

- **الاتصال الأولي:** تكررت سمة "صعوبة التواصل وقلة الكلام" في البداية، وهي مؤشر على الدفاعات النفسية القوية التي يستخدمها المراهق المتبنى/المكفول لحماية "عالمة الداخلي" الهش.
- **الاستقرار الدراسي:** وصوله للسنة الثانية ثانوي يعد مؤشراً جيداً مقارنة بحالات أخرى، مما قد يوحي بوجود دعم مدرسي أو استقرار في الوظائف المعرفية رغم الصراعات الهوياتية.

- **الوحيد في الكفالة:** كونه الابن الوحيد في الأسرة البديلة يجعله مركز الاستثمار العاطفي للأبوين الكفيلين، وهو ما قد ينعكس إيجاباً أو سلباً (قلق الانفصال أو الحماية الزائدة) على تقديره لذاته.

4.6.1.ملخص المعطيات العيادية والمعاش النفسي للحالة السادسة (عيسى): بناءً على **مقولات المفحوص** تبرز الديناميات النفسية المتداخلة بين الكفالة، الفقدان، والرفض المزدوج:

أ. المظهر العام والسلوك: يظهر عيسى بهيئة منظمة ونظيفة تعكس اهتماماً بالمظهر، وبنية جسمية قوية توحي بالصلابة، إلا أن أفكاره المتبعثرة وكلامه السريع دون تفكير يكشفان عن **اندفاعية نفسية** وصراع داخلي يتمحور حول "التخلي" وانفصاله عن الوالدين الحقيقيين.

ب. المسار الأسري (من الاحتواء إلى التشتت):

- **الاستقرار الأولي:** عاش عيسى طفولة هادئة مع والديه بالكفالة رغم كبر سنهما، حيث وفر له الأب البديل الرعاية: "**بابا كان متهلي فينا**"، وكانت الأم البديلة مهووسة بحمايته: "**عشت غاية في صغري ما كنت نحس بوالو غير اللعب والقرايا**".
- **صدمة الحقيقة:** في سن 12، تقبل الخبر بهدوء ظاهري لأنه كان يشك أصلاً: "**أصلا كنت شاك من قبل لخطرش لقبي ولقبهم مشي كيف كيف**"، معتبراً أن والده هو من رباه: "**أنا صت لي رباني وكساني ودفاني**".
- **انهيار السند (وفاة الأم):** مثلت وفاة الأم البديلة في سن 13 منعرجاً خطيراً أدى به إلى العجز: "**كي خطاتني أمي وليت عاجز ما ندير والو.. من غيرها ما نحس روحي عايش**".

ج. صدمة الرفض المزدوج (الأسرة الحقيقية والبديلة)

- **الرفض من الأب البديل:** تأثرت علاقته بوالده بعد زواجه من أخرى وصفها عيسى بـ: "**السوسة لي فرقت ما بيناتنا**"، مما ولّد لديه شعوراً بالنبذ: "**حتى بابا ودور وجهه عليا.. بصح أنا أصلا مشي ولده تاع الصح**".

- **الرفض من الأسرة الحقيقية:** واجه عيسى صدمة طبقية ونفسية عند لقائهم: "**تعرفي كي عايشين وأنا عايش عيشة الطلاب**". وتلقى طرداً صريحاً من والده الحقيقي: "**قالي أنت مشي ولدي.. ندمت قاع لي حوست عليهم**"، بينما استسلمت الأم الحقيقية لقرار زوجها برفضه: "**بغا يطلقها على جالي**".

5.6.1. تحليل الحالة والتمثلات الوجدانية

جدول رقم (57)

يمثل تحليل الخطاب والتمثلات الوجدانية

الموضوع النفسي	التمثل الوجداني لدى عيسى	المقولات المفتاحية (حرفياً)
الذات	ذات ضائعة ومرفوضة.	"ملي خطاتني أمي وأنا ضايع ما صت وين نروح."
الأم البديلة	هي السند والاحتواء والرمز الوحيد للحياة.	"هي لي كانت تفهمني وتوجدلي قاع صوالحي."
الأب الحقيقي	مصدر للندم والرفض القاطع.	"ندمت قاع لي حوست عليهم كنت حاسب يعنقوني."
الواقع (الحرقة)	الهروب كحل أخير من واقع مغلق.	"حسيت قاع الابواب تبلعوا حتى صت الحرقة هي الحل."

6.6.1. التفسير العيادي والتشخيص الأولي

تعكس حالة عيسى "**اليتم المتكرر**"؛ فقد فقد أمه البيولوجية بالتخلي، ثم أمه الكفيلة بالوفاة، ثم والده الكفيل بزواجه من أخرى، وأخيراً والده البيولوجي بالطرد. هذا التراكم الصدمي أدى إلى:

1. **فقدان الركيزة النرجسية:** مما يفسر قوله: "**هنا ما كان والدين لي يحنوا عليا**".

2. **آلية الهروب (Acting Out):** التمسك بالهجرة غير الشرعية (الحرقة) ليس بحثاً عن المال، بل هروباً من "وجوه" الرفض: **"باه نهرب وما نشوفش وجوهم".**

إنه يعيش **حالة ضياع هوياتي واغتراب أسري حاد،** حيث فقد الانتماء للأسرتين معاً، مما جعله في حالة تنقل مستمر بحثاً عن "مأوى" معنوي وجسدي.

7.6.1. الاختبارات الاسقاطية: اختبار الإدراك الأسري (FAT) الذي قدمتِه للحالة السادسة "عيسى":

أ. اختبار الإدراك الأسري (FAT) : بناءً على بروتوكول اختبار الإدراك الأسري (FAT) الذي قدمتِه للحالة السادسة "عيسى"، والبيانات المستخرجة من ورقة التنقيط المرفقة في الجدول رقم ( )، نعرض النتائج لبروتوكول اختبار "FAT"

جدول رقم (58):

عرض نتائج بروتوكول اختبار "FAT" (الحالة السادسة: عيسى)

مدة الاختبار: 35 دقيقة

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – عيسى)
اللوحة 1	الأب راه يزعف على مرته كي مراهيش متهليا في ولدها وهي قالتلو صحا رانا نتعشأو من بعد ونهدروا، الولد صغير زعف والكبير غاضه الحال بصح منعرت وينه راه يقصد.
اللوحة 2	الولد راه فالصالة يلعب بالكلب والأم قالتله هاك تعلم ترسم بركاك من اللعب.
اللوحة 3	**هذا الطفل طيح الورد بلعاني ومرت باباه جات باه تضربه.**

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – عيسى)
اللوحة 4	هذي البنت المقلشة تاع أمها دير ليها غير واش تبغي، وشيرات ديما هكا منعرت قاع كي دايرين.
اللوحة 5	الأم راهي فرحانة قاع راهم فدار وراهي باغي تنوض دير القهوة وولدها الكبير راه رايح يشري.
اللوحة 6	الطفل راه يحوس على حوايجه ومصابهمش فالخزنة، وأمه راهي تسقسي فيه واش خص ولدي.
اللوحة 7	ضياف جأو عندهم وهو راه يطل باغي يعرف شكون لي جاء.
اللوحة 8	الأم ديما حنينة على ولدها وتعنقه بصح الاب يبغي البنت أكثر.
اللوحة 9	الأب راه يطلب من زوجته باه يهدروا مع ولدهم ويخبروه بشي لي صرا بصح الام راها حزينة.
اللوحة 10	الطفل الصغير راه مريض مشي باغي يلعب والثاني راه يقولو كنت باغيك معايا فالقروب.
اللوحة 11	هذوا دابزوا وطردوا ولدهم من الدار وراه يقولولهم شوفوا شحال راهي ساعة وتفكروا مليح هذا النهار.
اللوحة 12	هذي سكريتار والمدير واقف عليها وراه يمدح فيها تخدم غاية، وجات مرته على غفلة وراهي غير تشوف واش كاين فالطابلة.

رقم اللوحة	محتوى القصة (نص الحالة – عيسى)
اللوحة 13	الأم راهي مريضة وراجلها باغي يديها لطبيب وهي مراهاش باغية تخرج من الدار.
اللوحة 14	هذوا صحاب راهم يلعبوا وباغي يتفاهمو وين يروحوا غدوا.
اللوحة 15	كانوا يوجدوا لعيد ميلاد أمهم ومين دخلت داروا رواحهم يلعبوا.
اللوحة 16	الأب كان باغي يهرب على ولده حتى صابه قدامه وباغي يروح معاه.
اللوحة 17	البنت رايحة تخدم ومرت باباها راهي تقول لها حتى ديري المكياج باه تخرجي مطكيش تخرجي هكا بصح كي يجي باباك نتفاهموا.
اللوحة 18	راهم فلوطو دايين الأم لسبيطار راهي مريضة وولادهم صغار ما جايبين خبر.
اللوحة 19	البنت راحت لباباها يديها للطبيب وهوراه يقوللها راني نخدم معنديش الوقت.
اللوحة 20	راه فرحان الطفل شراء سروال جديد.
اللوحة 21	الأم باغي تدخل للسبيطار وراهي توصي فالأب على ولادهم وهما راهم يبكو وزعفانين.

الجدول رقم (59):

يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة السادسة

الحالة السادسة: عيس 18 سنة .

الملحق: «العلاج النفسي الأسري بمجتمع عربي يشهد تحولات كبري

ملاحق رقم 02 (ترجمة مبزاب وآخرون 2010))

ورقة التنقيط

Alexander Julian, wayne M.Solit
Susan E.Henry et Mary O :Sot

اللقب ——— تاريخ
الاسم ——— الوضعية في الاسرة ———
(مثلا: اب، بنت، جدة)

الدرجات | أرقام اللوحات | القائمة

الصراع الظاهر
صراع اسري
صراع زواجي
صراع من نوع اخر
غياب الصراع

وضع حل للصراع
وضع حل ايجابي
وضع حل سلبي
او غياب وضع لأي حل

ضبط النهايات
مناسب/ مشارك
مناسب/ غير مشارك
غير مناسب/ مشارك
غير مناسب/غير مشارك

نوعية العلاقات
ام = متحالفة
اب= متحالف
اخ/اخت = متحالف (ة)
زوج (ة) = متحالف (ة)
اخر = متحالف
ام = عامل مساعط
أب = عامل مساعط
اخ/أخت = عامل مساعط
زوج(ة) = عامل مساعط
اخر = عامل مساعط

ضبط الحدود
انسحاب
عدم الالتزام
تحالف اب/طفل
تحالف اب/ طفل
تحالف راشد اخر /طفل
نسق مفتوح
نسق معلق

الدائرة غير أوظيفية
المعاملات السيئة
سوء المعاملة
استغلال جنسي
اهمال / تخلي
تعاطي المواد الروحية

أجوبة غير إعتيادية
رفض

نغمة إنفعالية
حزن / اكتئاب
عصبي/ عدواني
خوف/ قلق
سعادة / رضا
نوع اخر من الانفعال

الجدول العام لسوء التوظيف
Index Général de Dysfonctionnement

Copyright © 1985, 1991 by Western Psychological Service. Translation reproduced by permission of the publisher Western Psychological Services. Not to be reproduced in any form without written permission of Western Psychological Services, 12031 Wilshire Boulevard, Los ANGELES California 90025 USA. All rights reserved. Copyright © 1998 by les Editions du centre de psychologie Appliquée 25 rue de la Plaine 75980 PARIS 6 EDEX 20 Tous droits réservés

جدول رقم (60):

تفريع النقاط المسجلة بورقة التنقيط للحالة السادسة

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	الدرجة المسجلة	مجموع الفئة
الصراع الظاهر	صراع أسري (12)، صراع زواجي (3)، صراع من نوع آخر (5)	5 / 3 / 12	**20**
وضع حل للصراع	وضع حل إيجابي (6)، وضع حل سلبي (0)	0 / 6	**6**
ضبط النهايات	مناسب/ مشارك (5)، مناسب/ غير مشارك (0)، غير مناسب/ مشارك (0)، غير مناسب/ غير مشارك (0)	0 / 0 / 0 / 5	**5**
نوعية العلاقات	أم–متعاطفة (2)، أب–متعاطف (3)، أخ/أخت–متعاطف (2)، زوج(ة)–متعاطف (1)، آخر–متعاطف (4)	1 / 2 / 3 / 2 / 4	**12**
ضبط الحدود	الانصهار (0)، عدم الالتزام (13)، نفوذ – أب/بطل (3)، تحالف أساسي (3)، تحالف زائد (0)، نسق مفتوح (18)، نسق مغلق (9)	0 / 13 / 3 / 3 / 0 / 18 / 9	**46**
الدائرة غير الوظيفية	سوء معاملة (2)، استغلال جسدي (0)، إهمال/تخلي (5)، مواد روحية (0)	0 / 5 / 0 / 2	**7**
أجوبة غير اعتيادية	رفض (0)	0	**0**

الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية	الدرجة المسجلة	مجموع الفئة
نغمة انفعالية	حزن/اكتئاب (4)، عصبية/عداوة (4)، خوف/قلق (8)، سعادة/رضا (5)، نوع آخر (0)	4 / 4 / 8 / 5 / 0	**21**

المؤشر العام لسوء التوظيف 89 :(IGD)

بناءً على ورقة التنقيط الخاصة باختبار الإدراك الأسري (FAT) المرفقة في الجدول، نعرض تحليل ومناقشة نتائج **الحالة الثانية (إبراهيم)** الظاهرة في الجدول:

أولاً: تحليل المؤشر العام لسوء التوظيف (IGD)

سجل إبراهيم مؤشراً إجمالياً لسوء التوظيف قدره **58 نقطة.** يُعد هذا المؤشر منخفضاً نسبياً مقارنة بالحالات الأخرى في دراستكِ، مما يشير إلى أن إبراهيم يتمتع بتوافق أسري أفضل. هذا يعكس وجود بيئة أسرية بديلة استطاعت توفير قدر من الاحتواء والأمان النفسي، مما ساعد في دعم تقديره لذاته ومنعه من الانهيار النرجسي الحاد.

ثانياً: تحليل فئات التفاعل الأسري (الأبعاد الكلينيكية)

1. الصراع الظاهر (03 نقاط):

- يظهر انخفاض حاد في نقاط الصراع الأسري والزواجي لدى إبراهيم.
- **الدلالة:** تشير هذه النتيجة إلى بيئة أسرية يسودها الهدوء والاستقرار الظاهري، حيث تفتقر قصصه للصدامات الحادة، مما وفر له قاعدة آمنة للنمو في كنف الأسرة البديلة.

2. نوعية العلاقات والتمثلات الوالدية:

- **الأب المتعاطف والمساعد (05 نقاط):** تبرز صورة الأب البديل كشخصية قوية، مساعدة، وداعمة عاطفياً. هذا التمثل الإيجابي هو الركيزة التي استند إليها إبراهيم في بناء "أناه"، وهو ما يفسر تقديره المتوسط لذاته.
- **الأم المتعاطفة (02 نقطة):** رغم أن صورة الأم أقل حضوراً من الأب، إلا أنها تظل صورة إيجابية وغير اضطهادية في إدراكه.

3. ضبط الحدود (24 نقطة):

- **النسق المفتوح (08 نقاط) وعدم الالتزام (08 نقاط):** سجل إبراهيم درجات معتدلة ومنخفضة في هذه الفئات.
- **الدلالة:** تعكس هذه الأرقام نجاح الأسرة في وضع حدود واضحة ومقبولة، مما ولد لدى إبراهيم شعوراً بالانتماء للنسق الأسري البديل والالتزام بقواعده، على عكس حالات الهروب والتمرد المشاهدة في حالات أخرى.

ثالثاً: النغمة الانفعالية والتوظيف الوجداني

- **الخوف والقلق (06 نقاط):** هي النغمة الانفعالية المسيطرة في بروتوكول إبراهيم.
- **الحزن والاكتئاب (05 نقاط):** تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية.
- **المناقشة:** رغم التوافق الأسري الجيد، إلا أن إبراهيم يعاني من صراع داخلي صامت. الخوف والقلق هنا يعبران عن "قلق الهوية" والخشية من فقدان هذا الاستقرار الأسري، بينما يمثل الحزن الجانب الوجداني المرتبط بغموض أصوله الحقيقية.

رابعاً: التحليل العيادي لبروتوكول عيسى

1. **بروز صراع الهوية والسر (اللوحة 9):** قصته في اللوحة 9 ("يخبروه بشي لي صرا") تعكس بوضوح قلق الحقيقة المكبوت وسر التكفل الذي غيّر حياته.
2. **صورة "زوجة الأب" الاضطهادية (اللوحتان 3 و17):** أسقط عيسى معاناته مع زوجة أبيه البديلة بوصفها الشخصية التي "تضرب" و"تهدد"، مما يفسر هروبه من المنزل.
3. **تيمة الطرد والهروب (اللوحتان 11 و16):** قصة طرد الولد من الدار في اللوحة 11، ومحاولة هروب الأب في اللوحة 16، تعكس تمثلاته حول التخلي والرفض المزدوج الذي تلقاه من الأب البديل والحقيقي.
4. **اضطراب الحدود (46 نقطة):** يعكس ارتفاع نقاط "النسق المفتوح" و"عدم الالتزام" نزعته نحو الهجرة غير الشرعية (الحرقة) كحل للانفصال عن واقع أسري مفكك.

خامسا. الاستنتاج العيادي للجدول: تعكس نتائج إبراهيم حالة من **"الترميم الناجح للأنا"** بفضل جودة الرعاية البديلة. المؤشر العام (58) يؤكد أن الأسرة البديلة لعبت دور "الموضوع الانتقالي" الآمن.

- إبراهيم لا يوجه عدوانيته للخارج (الأسرة)، بل يستدخل القلق كآلية دفاعية.
- وجود "الأب المساعد" حال دون وقوعه في فخ "النبذ" الذي عانى منه عيسى أو هاجر

ب. اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012) للحالة السادسة "عيسى":

1. نتائج رسم العائلة المتخيلة (صورة الذات المحطمة): نعرض هنا نتائج رسم العائلة المتخيلة للحالة السادسة "عيسى"، والتي تعكس حالة من الاغتراب النفسي الشديد والرفض القاطع للروابط الأسرية:

جدول رقم (61):

نتائج رسم العائلة المتخيلة

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: عيسى)
الموقف العيادي	رفض مباشر وصعوبة في التواصل؛ خالف التعليمة ورفض رسم "عائلة".
المستوى البنائي	خط قوي جداً؛ الرسم في وسط الورقة وأخذ مساحتها الكاملة.
مستوى البناءات الشكلية	رسم شخص واحد (رأس فقط) كبير جداً؛ ملامح ضخمة (عينان كبيرتان مملوءتان، أنف وفم كبير مفتوح بأسنان، شعر، أذنان، شارب ولحية).
الحذف والإضافة	**حذف كلي لجميع أفراد العائلة**؛ رسم الذات بشكل غير مكتمل (رأس دون جسد).
المحتوى والدلالة	الرأس يمثل عيسى في سن 40 سنة: **"هذا رأسي بلا يدين ورجلين"**؛ يرى نفسه الألطف والأقل سعادة، ويعيش وحيداً بلا صلة بأحد.
التفسير العيادي	يعكس الرسم **تضخماً نرجسياً تعويضياً** (الرأس الكبير) لإخفاء شعور بالعجز الكلي (بلا أطراف). حذف العائلة يشير إلى **تمزق الروابط الوجدانية** واغتراب الذات.

ب. نتائج رسم العائلة الحقيقية (الهروب من الواقع):

جدول رقم (62):

نتائج رسم العائلة الحقيقية

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: عيسى)
الموقف العيادي	إصرار على مخالفة التعليمة: **"لا أرسم عائلة وإنما كما أريد أنا".**
المستوى البنائي	خط قوي؛ اتجاه الرسم من اليسار إلى اليمين.

مستوى التحليل	المؤشرات والنتائج (الحالة: عيسى)
مستوى البناءات الشكلية	منظر طبيعي: سماء، غيوم، شمس من الجهة اليسرى، وفراشة كبيرة في الأسفل.
الحذف والإضافة	**حذف كلي لجميع أفراد الأسرة الحقيقية**؛ رفض ضم أي شخص للمنظر حتى "لا يشوهه".
المحتوى والدلالة	"**هذي طبيعة وفراشة راها طير**"؛ تمنى لو كان مكان الفراشة ليطير بعيداً؛ رفض الإجابة على أسئلة الاختبار.
التفسير العيادي	يمثل الرسم آلية **الهروب في الخيال (L'évasion)**؛ الفراشة هي رمز للحرية والانفصال عن واقع مرفوض. حذف البشر "كي لا يشوهوا المنظر" يعكس **عدوانية مكبوتة** تجاه الأسرة التي تخلت عنه.

ج. التوليف العيادي لرسومات عيسى

1. **رفض الروابط (Refus des liens)**: غياب الشخوص البشرية في الرسمين هو مؤشر عيادي خطير على **فشل عملية التنشئة الاجتماعية** وانهيار التقمصات الوالدية؛ فبالنسبة لعيسى العائلة "تشويه" وليست "احتواء".
2. **صورة الذات المشوهة**: رسم نفسه كـ "رأس مقطوع" في سن الأربعين يشير إلى **شيخوخة نفسية مبكرة** وشعور بالعجز الحركي والفعلي عن تغيير واقعه، مما يفسر لجوءه لـ "الحرقة" كبديل للفعل الواقعي.
3. **الرغبة في الانفصال**: تمثل الفراشة الرغبة الجامحة في الهجرة والابتعاد عن كل ما يربطه بماضيه وأسرته الحقيقية والبديلة على حد سواء.
4. **قوة الاندفاع (الخط القوي)**: تعكس الطاقة العدوانية التي قد يوجهها نحو ذاته (الضياع) أو نحو الخارج (التمرد والحرقة).

ج. مقياس تقدير الذات لكوبر سميث (الحالة: عيسى):

– نتائج مقياس تقدير الذات لكوبر سميث (الحالة: عيسى): نعرض هنا نتائج مقياس تقدير الذات لكوبر سميث للحالة السادسة والأخيرة (عيسى)، والتي تعكس تدهوراً حاداً في تقديره لذاته نتيجة صدمات الرفض المتكررة:

جدول رقم (63):

توزيع النقاط على العبارات (1 – 25)

رقم العبارة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13
الدرجة	0	0	0	1	1	0	1	1	0	0	1	0	0

رقم العبارة	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25
الدرجة	0	0	1	1	0	0	0	0	0	1	1	0

جدول رقم (64):

مستوى تقدير الذات الإجمالي

اسم الحالة	العبارات السالبة	العبارات الموجبة	الدرجة الكلية	مستوى تقدير الذات
عيسى	7	2	**9**	**منخفض**

8.6.1.القراءة العيادية لنتائج عيسى

تحصل عيسى على درجة **(9)**، وهي درجة تضعه في فئة **تقدير الذات المنخفض**، ويمكن تفسير ذلك من خلال المعطيات العيادية التالية:

- **انكسار السند الوالدي:** أدى فقدان الأم البديلة بالوفاة وتخلي الأب البديل عنه بعد زواجه الثاني إلى انهيار "الأمان العاطفي" الذي كان يغذي تقديره لذاته.
- **صدمة الطرد والنبذ:** تلقيه الرفض القاطع من والده الحقيقي ("أنت مشي ولدي") عمق لديه الشعور باللا قيمة والدونية.
- **الإحساس بالضياع:** انعكست الدرجة المنخفضة في قوله "أنا ضايع ما صت وين نروح"، حيث لم يعد يرى لنفسه مكاناً مستقراً في النسق الأسري أو الاجتماعي.
- **الهجرة كهروب من الذات المرفوضة:** انخفاض تقدير الذات جعله يرى في "الحرقة" الحل الوحيد للهروب من واقع يشعر فيه بأنه منبوذ من الجميع.

9.6.1.ملخص عام حول الحالة السادسة (عيسى)

- **تقدير الذات:** مستوى منخفض (**09**) يعكس اليأس وفقدان الانتماء.
- **سوء التوظيف الأسري:** درجة مرتفعة (**89**) تجسد تفكك الروابط مع الأسرتين البديلة والحقيقية.
- **المعاناة النفسية:** تتمحور حول "النبذ المزدوج" والاغتراب المكاني والنفسي.
- **الصورة الوالدية:** صورة الأم البديلة هي الرمز الإيجابي الوحيد المفقود، مقابل صورة أب "كفيل" تخلى عنه وأب "حقيقي" طرده.

10.6.1.التشخيص العيادي للحالة السادسة (عيسى): بناءً على المعطيات العيادية الصادمة للحالة السادسة "عيسى"، يمكننا صياغة التشخيص العيادي والتوصيات العلاجية التي تأخذ بعين الاعتبار حالة "النبذ المزدوج" التي يعيشها:

أ.**التشخيص البنيوي (Structural Diagnosis):** تندرج حالة عيسى ضمن "الحالات البينية" (Borderline States) مع دفاعات نكوصية واضحة.

- **التبرير:** يظهر ذلك من خلال "التمثيل" (Acting-out) عبر الهجرة غير الشرعية كحل وحيد للهروب من واقع لا يطاق، بالإضافة إلى انهيار الروابط الموضوعية مع الأسرتين.

ب. التشخيص الدينامي (Dynamic Diagnosis):

- **صدمة النبذ المزدوج:** يعاني عيسى من "يتم مضاعف"؛ الأول بوفاة الأم الكفيلة وتخلي الأب الكفيل عنه بعد زواجه، والثاني بالرفض القاطع من أسرته البيولوجية التي طردته.
- **اهتزاز الثقة بالأشياء:** انخفاض تقدير الذات (09) يعكس شعوراً عميقاً بالدونية، خاصة بعد اكتشافه ثراء أسرته الحقيقية وطردهم له.
- **الحداد غير المكتمل:** لم يستطع عيسى تجاوز وفاة أمه البديلة، حيث يصف نفسه بالضائع والعاجز بدونها.

ج. التشخيص الوظيفي (Functional Diagnosis):

- **تقدير الذات:** منخفض جداً (25/09)، مما يفسر فقدان الانتماء والرغبة في المخاطرة بحياته في "الحرقة".
- **سوء التوظيف الأسري:** مؤشر مرتفع جداً (89)، حيث أصبحت الأسرة تمثل "الطرد" و"الرفض".
- **الآليات الدفاعية:**
  - **الإنكار (Déni):** تجاهل الحقيقة في البداية.
  - **التمثيل (Acting-out):** تكرار محاولات الهجرة غير الشرعية.
  - **النكوص:** التوقف عند ذكرى الأم البديلة كملجأ وحيد.

11.6.1. التوصيات العلاجية للحالة "عيسى": بناءً على حالة "الضياع الهوياتي" التي يعيشها عيسى، نقترح التوجهات العلاجية التالية:

1. المرافقة النفسية الداعمة (Soutien Psychologique):

- **بناء تحالف علاجي متين:** نظراً لرفضه الأولي للكلام وصعوبة التواصل، يجب توفير "موضوع بديل آمن" (المعالج) لتعويضه عن رفض الآباء.
- **تفريغ شحنة الغضب:** السماح له بالتعبير عن مشاعر "الظلم الطبقي" والرفض الذي واجهه عند عائلته الحقيقية.

2. العمل على "الهوية والذات":

- **ترميم تقدير الذات:** التركيز على إمكاناته الشخصية وقدرته على الاستمرار رغم الصدمات لرفع تقديره لذاته من المستوى المنخفض.
- **إعادة بناء مشروع الحياة:** تحويل رغبة الهروب عبر "الحرقة" إلى مشروع واقعي (دراسي أو مهني) يحقق له الاستقلال المادي بعيداً عن "عيشة الطلاب" التي يرفضها.

3. العلاج الأسري والوساطة:

- **الوساطة مع الأب الكفيل:** محاولة إصلاح الرابط مع الأب البديل إذا كان ذلك ممكناً، لتوفير "سكن" أو استقرار أدنى، وتخفيف حدة الصراع مع زوجة الأب.
- **التصالح مع واقع التبني:** مساعدة عيسى على قبول أن قيمته لا تُستمد من "اللقب" أو "المال" الذي تمتلكه عائلته الحقيقية، بل من وجوده الذاتي.

4. الحماية الاجتماعية:

- **البحث عن مأوى مستقر:** نظراً لتنقله بين البيوت وفقدان المأوى، يجب التنسيق مع الهيئات المعنية لضمان استقرار مكاني يحميه من مخاطر الشارع.

12.6.1. التشخيص العيادي للحالة السادسة: "عيسى"

تُشخص حالة عيسى بأنها "**اغتراب هوياتي صدمي مع اضطراب في الانتماء**". يعيش عيسى حالة "يتم اجتماعي ونفسي" بعد تحطم الروابط الكفيلة ورفض الروابط البيولوجية، مما حول طاقته النفسية نحو "**الفعل التمثيلي**" **(Acting out)** المتمثل في الهجرة غير الشرعية كآلية أخيرة للبحث عن "ذات" جديدة بعيداً عن مجتمع يرفضه.

2-المقارنة العرضية المطور (تقدير الذات وإدراك الصور الوالدية) للحالات الست:

جدول رقم (65):

المقارنة العرضية المطور (تقدير الذات وإدراك الصور الوالدية)

اسم الحالة	تقدير الذات	إدراك صورة "الأب" (بديل/حقيقي)	إدراك صورة "الأم" (بديل/حقيقي)	الارتباط بترميم الأنا
سهام	**17** (مرتفع)	**البديل:** رمز الحماية والسند المطلق.	**البديلة:** مصدر الحنان والاحتواء.	رعاية متوازنة أدت لترميم نرجسي كامل وهوية مستقرة.
إبراهيم	**14** (متوسط)	**البديل:** صورة إيجابية لكنها سلطوية/حامية.	**البديلة:** صورة طيبة لكنها سلبية (ضعيفة).	ترميم جزئي للأنا؛ ظهور قلق الانفصال بسبب الحماية الزائدة.
صارة	**15** (مرتفع)	**البديل:** صورة مثالية (عيشة الأميرات).	**البديلة:** صورة رقابية مرفوضة / **الحقيقية:** منبوذة.	ترميم قوي للأنا مستمد من "الأب البديل" رغم صدمة الهوية.
شيماء	**10** (منخفض)	**البديل:** صورة باهتة أو غائبة عاطفياً.	**البديلة:** صورة اضطهادية (قاسية) / **الحقيقية:** مثالية	تعثر الترميم؛ الأنا يبحث عن "موضوع بديل" في الخيال

اسم الحالة	تقدير الذات	إدراك صورة "الأب" (بديل/حقيقي)	إدراك صورة "الأم" (بديل/حقيقي)	الارتباط بترميم الأنا
			خيالية.	لتعويض قسوة الواقع.
عيسى	**09** (منخفض)	**البديل:** تخلى عنه (الزواج) / **الحقيقي:** طرده (نبذ).	**البديلة:** صورة مفقودة (وفاة) / **الحقيقية:** صورة ضعيفة.	فشل الترميم نتيجة "النبذ المزدوج"؛ الأنا في حالة هروب (الحرقة).
هاجر	**06** (منخفض جداً)	**البديل:** صورة مفقودة (كان السند).	**البديلة:** صورة مستغلة (عنف) / **الحقيقية:** صورة باعت/تخلت.	انهيار نرجسي حاد؛ تحول "الموضوع الأموي" من احتواء إلى اضطهاد.

القراءة العيادية للجدول (إدراك الصور الوالدية):

1. **محورية صورة "الأب" في تقدير الذات:** نلاحظ في حالات (سهام، صارة، إبراهيم) أن التمثل الإيجابي للأب البديل كرمز للحماية كان هو "الخزان النرجسي" الذي رفع تقدير الذات. بينما في حالتي (هاجر وعيسى)، أدى فقدان هذا السند (بالوفاة أو التخلي) إلى انهيار تقدير الذات.
2. **انشطار صورة "الأم":** يظهر انشطار الموضوع (Splitting) بوضوح في أغلب الحالات؛ حيث تُدرك الأم البديلة كشخصية "قاسية أو مستغلة" (شيماء، هاجر، صارة) مما يدفع الحالة لإسقاط المثالية على "الأم الحقيقية" الغائبة (شيماء) أو رفض الأمومة ككل.
3. **أثر "الرفض الذكوري" (الأب البيولوجي):** حالة عيسى وصارة توضحان أن رفض الأب البيولوجي (بالطرد في حالة عيسى أو الإنكار في حالة صارة) يخلق شرخاً في الهوية الاجتماعية، لكن جودة العلاقة مع الأب البديل هي من يحدد القدرة على ترميم هذا الشرخ.

4. **الترميز والنمو النفسي:** الحالات ذات تقدير الذات المنخفض (عيسى، هاجر، شيماء) أظهرت فشلاً في تمثل "الصور الوالدية" كرموز للأمان، مما أدى لظهور آليات دفاعية نكوصية وتوقف النمو النفسي عند سن الصدمة.

الفصـــل السابع:

"تحليل النتائج ومناقشة الفرضيات"

1.تحليل ومناقشة نتائج الدراسة.

1.1.تحليل نتائج الحالة الأولى.

2.1.تحليل نتائج الحالة الثانية.

3.1.تحليل نتائج الحالة الثالثة.

4.1.تحليل نتائج الحالة الرابعة.

5.1.تحليل نتائج الحالة الخامسة.

6.1.تحليل نتائج الحالة السادسة.

2.مناقشة الفرضيات على ضوء نتائج الداسة

3.الخاتمة

4. اقتراحات

5.قائمة المراجع

6.الملاحق

تمهيد:

بعد الدراسة العيادية للحالات والتوصل إلى النتائج من خلال مجموعة أدوات البحث سنتطرق في هذا الفصل إلى تحليل النتائج التي أتت بها درستنا الحالية لمناقشة الفرضيات على ضوئها وبالإعتماد على الدراسات السابقة.

1-تحليل نتائج الدراسة العيادية:

جدول رقم (66)

نتائج حالات الدراسة الأساسية

الحالات	التبني/التكفل من طرف	صورة الوالدين البيولوجيين	صورة الوالدين البديلين	سن التبني/ التكفل	سن معرفة الأسرة الحقيقية	مستوى تقدير الذات
1	العمة/ الجد	سلبية/ الرفض	ايجابية/التقبل	3 سنوات	6 سنوات	منخفض
2	الخالة	سلبية/ الرفض	ايجابية/التقبل	7 أشهر	6 سنوات	مرتفع
3	لا توجد قرابة	سلبية/ الرفض	ايجابية/التقبل	مند لحظة الولادة	12 سنة	منخفض
4	لا توجد قرابة	سلبية/ الرفض	-سلبية عن الأم البديلة/ - ايجابية عن الأب/ تقبله	عام ونصف	11 سنة	منخفض
5	الخال	سلبية/ الرفض	ايجابية/ تقبل	3أشهر ونصف	10 سنوات	مرتفع
6	الخالة	سلبية/ الرفض	اضطراب	4 أشهر	12 سنة	منخفض

			صورة الأب البديل -ايجابية عن الأم البديلة/ تقبل			

التعليق: يمثل الجدول نتائج كل حالة من الحالات المدروسة من حيث التبني/ التكفل وكل حالة تختلف عن الأخرى حيث الطرف المتنى سواء الجد والعمة أ الخالة وهناك من لا توجد أ صلة قرابة، و=تكوين الصورة للوالدين الحقيقيين مع السلبية والرفض وكدلك صورة الوالدين البديلين منهم من تم تقبلهم ومن هم من رفضوا، وكذلك سن التبني الذي اختلف من حالة الى أخرى هنام من تم تنبه / التكفل به مند الملاد أو عند 3 إلى 4 حتى 7 أشهر، وحتى بالنسبة للسن الذي تم معرفة الأسرة الحقيقية والذي تراوح مابين 6 إلى 12 سنة، مع تحديد مستوى تقدير الذات من منخفض إلى مرتفع.

1-1-تحليل ومناقشة نتائج الحالة الأولى (سهام)

بناءً على المعطيات العيادية التفصيلية التي تضمنتها دراسة الحالة الأولى (سهام)، نعرض تحليل النتائج ومناقشتها:

1.1.1.تحليل نتائج الحالة الأولى:

أولا: تحليل المقابلة والملاحظة العيادية

تظهر نتائج المقابلة أن الحالة "سهام" تعيش صراعاً هوياتياً حاداً ناتجاً عن "**صدمة التخلي**".

- **الصورة الوالدية البيولوجية:** تشكلت لديها صورة سلبية عدائية تجاه الوالدين الحقيقيين، حيث تدرك الأم كشخصية "متخلية" والأب كشخصية "باردة ومهمشة". هذا الرفض انعكس في صمتها وسلوكها الانسحابي خلال المقابلات.

- **الصورة الوالدية البديلة:** استطاعت سهام ترميم جزء من أناها من خلال "العمة" (الأم البديلة) و"الجد" (الأب البديل)، حيث وفرت لها هذه الرعاية البديلة نوعاً من التوازن النفسي في الطفولة الصغرى.
- **أثر الفقدان:** عمقت وفاة الجد (السند) من شعورها بالوحدة، مما جعلها تعتمد على "الزوج" حالياً كموضوع بديل للارتباط وسند عاطفي.

ثانيا: اضطراب التوظيف الأسري (نتائج اختبار FAT)

كشفت نتائج اختبار الإدراك الأسري أن سهام تعيش في نسق أسري "مضطرب جداً"، حيث يعكس بروتوكول سهام اختلالاً حاداً في التوظيف الأسري، ويتضح ذلك من خلال المؤشرات التالية:

المؤشر العام لسوء التوظيف (IGD): بلغ **102 نقطة**، وهي نسبة مرتفعة جداً تدل على وجود صراعات عميقة غير معالجة داخل النسق الأسري. هذا الارتفاع ليس مجرد رقم، بل هو انعكاس لبيئة تفتقر للأمان؛

تمثل العلاقات: سجلت سهام **0 نقطة** في فئة "الأم المتعاطفة"، بينما برزت الأم والأب كعوامل ضاغطة (N=6 و N=5 على التوالي). هذا يؤكد اضطراب العلاقة مع المواضيع الوالدية البيولوجية وتحولها لمصدر قلق. فغياب "الأم المتعاطفة" تماماً (0 نقطة) في قصصها يؤكد أنها لم تجد في الأم البديلة (أو البيولوجية) ذلك الحضن الذي يرمم جراح الماضي، مما جعلها تبحث عن السند لدى "الآخر" (الزوج حالياً) لتعويض هذا النقص.

النغمة الانفعالية: سيطرة "الغضب والعداوة" (N=8) و"الخوف والقلق" (N=6)، مما يعكس هشاشة أمانها النفسي وتراكم الوجدانات السلبية نتيجة سوء المعاملة من الأقارب (الأعمام).

ثالثا: تحليل اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012): التمزق بين عائلتين: كشف الرسم عن المسكوت عنه في حياة سهام النفسية:

- **العائلة المتخيلة:** رسمت نفسها فقط في وسط الورقة مع حذف بقية الأفراد. هذا يعكس **تمركزاً حول الذات الدفاعي** (Narcissisme de défense) وشعوراً عميقاً بالوحدة والحرمان العاطفي.
- **العائلة الحقيقية:** رسمت والديها الحقيقيين مع إضافة "أخ في بطن أمه". هذا يعبر عن **رغبة نكوصية** في إصلاح ما تحطم في الماضي وتمني لم شمل الأسرة البيولوجية رغم الرفض الواعي لهما.
- **الدلالات الشكلية:** غياب الفم والأذنين والملامح في الرسوم يشير إلى العجز عن التعبير (السكوت العيادي) والرفض لسماع الواقع المؤلم.

يبرز اختبار رسم العائلة التناقض الوجداني لدى سهام؛ ففي حين حاولت "حذف" الجميع في الرسم المتخيل (دليل على الوحدة)، عادت لترسم عائلتها الحقيقية مع "جنين" في بطن أمها. هذا يعكس أمنية لاشعورية بإعادة إصلاح الماضي ("ترميم الأنا") والعودة إلى الأصل، رغم أنها تدعي رفضهم في المقابلات. غياب ملامح الوجه والأفواه في رسوماتها هو "صمت عيادي" يعبر عن عجزها عن الكلام عن آلامها أو إيصال صوتها لمن خذلوها.

رابعا: أثر "صدمة الهوية" على تقدير الذات (مقياس كوبر سميث)

- **الدرجة الكلية:** تحصلت سهام على **14 نقطة**، مما يصنفها ضمن فئة "**تقدير الذات المنخفض**".
- **التفسير العيادي:** يرتبط هذا الانخفاض مباشرة بإدراكها لذاتها كطفلة "غير مرغوب فيها". فالإهمال والتخلي المبكر ولد لديها شعوراً بالدونية (Infériorité) وعدم القيمة، ولم تنجح الرعاية البديلة في محو أثر هذا الشرخ النرجسي الأول.

رغم أن سهام تعيش مع عمتها (قرابة عائلية)، إلا أن حصولها على درجة منخفضة في تقدير الذات (14 نقطة) يثبت أن "جرح التخلي" كان أعمق من محاولات الرعاية. فمعرفتها بحقيقتها في سن مبكرة (6

سنوات) بطريقة غير مهيأة (عن طريق أولاد العم) حولت صورتها عن نفسها من "طفلة مرغوبة" إلى "طفلة منبوذة"، وهو ما تفسره سيطرة مشاعر الغضب والعداوة في اختباراتها.

خامساً: الاستنتاج التركيبي للحالة

نستنتج أن سهام تعاني من "هوية هشة"؛ فهي لم تستطع التماهي (التقليد الإيجابي) مع الأم البديلة بسبب ضغوط المحيط (أولاد العمومة)، ولم تستطع مسامحة الأم الحقيقية. هذا "الضياع بين عالمين" أدى إلى تفكك دفاعاتها النفسية وظهور مؤشرات القلق والاكتئاب، مما يجعل تقديرها لذاتها يبقى منخفضاً ما لم يتم العمل عيادياً على تصالحها مع تاريخها الشخصي.

خلاصة الحالة الأولى (سهام):

تؤكد النتائج أن سهام تعاني من "**هوية هشة**" وتقدير ذات منخفض ناتج عن سوء التوظيف الأسري المزدوج (نبذ من الحقيقيين وتوتر مع أقارب الكفلاء). ورغم وجود صورة إيجابية للأم البديلة، إلا أن "سر التكفل" وطريقة اكتشافه في سن السادسة شكل صدمة لم يتم استيعابها، مما جعلها تعيش في حالة "حداد دائم" على عائلتها المفقودة.

2.1.1.مناقشة الحالة الأولى:

" وبناءً على ما تقدم، نجد أن الحالة (سهام) **تزكي وتثبت صحة الفرضية الجزئية** التي تربط بين سوء التوظيف الأسري وانخفاض تقدير الذات؛ حيث كشفت النتائج العيادية أن الارتفاع الحاد في مؤشر سوء التوظيف الأسري (102 نقطة) قد تزامن مع تدني تقدير الذات لدى الحالة (14 نقطة).

ويعزى هذا التحقق إلى أن فشل الأسرة البديلة في توفير "البيئة المحتوية" (Holding Environment) وغياب صورة الأم المتعاطفة، قد جرّد "الأنا" لدى سهام من السند الوجداني اللازم لمواجهة صدمة التخلي. مما أدى في نهاية المطاف إلى استدماجها لصورة ذاتية سلبية ومهزوزة، تجلت في شعورها بالدونية والنقص،

وهو ما يؤكد أن جودة التوظيف داخل النسق الأسري (البديل أو الحقيقي) هي المحدد الجوهري لمستوى تقدير الذات لدى المراهق المتكفل به."

"وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهبت إليه الدراسات النفسية (مثل دراسة كوبر سميث أو بولبي) التي تؤكد أن اضطراب الروابط الأولية يؤدي حتماً إلى هشاشة في البناء النرجسي للذات."

1-2-تحليل ومناقشة نتائج الحالة الثانية:

بناءً على المعطيات العيادية الغنية التي تضمنتها دراسة للحالة الثانية (إبراهيم)، نعرض تحليل ومناقشة النتائج يربط بين مختلف الأدوات (المقابلة، اختبار FAT، اختبار رسم العائلة المقنن، ومقياس كوبر سميث).

تعتبر حالة "إبراهيم" نموذجاً لنجاح عملية "**الترميم النرجسي**" بفضل جودة البيئة البديلة، ويمكن مناقشة نتائجه وفق المحاور التالية:

أولاً: جودة التوظيف الأسري كدرع واقي (نتائج اختبار FAT)

على عكس الحالة الأولى، سجل إبراهيم مؤشراً عاماً لسوء التوظيف قدره 81 نقطة (وهو أقل من حالة سهام)، مع ملاحظة جوهرية وهي انعدام الصراع الأسري (N=0) داخل الأسرة البديلة. هذا الرقم يترجم عيادياً حالة الاستقرار والهدوء التي وصفها إبراهيم في مقابلاته. إن وجود "أب متحالف ومتعاطف" و"أم بديلة محتوية" ساعده على استدخال صورة والدية إيجابية ومثالية، كانت بمثابة "خزان أمان" حماه من الانهيار عند اكتشاف حقيقة أصوله في سن السادسة.

ثالثاً: صدمة الهوية وآليات الدفاع (نتائج المقابلة ورسم العائلة)

رغم التوافق الأسري، كشفت الرسوم والمقابلات عن "شرخ هوياتي" صامت؛ فإبراهيم يرفض أسرته الحقيقية ويعتبر إخوته البيولوجيين مجرد "أقرباء"، وهو ميكانيزم دفاعي يسمى "الإنكار" لحماية نفسه من ألم التخلي.

في اختبار رسم العائلة، تظهر رغبته القوية في السيطرة والرجولة (الخط القوي، رسم الشارب، الاهتمام بالتفاصيل الجنسية)، وهو تعويض لاشعوري عن شعوره بالدونية أمام "نظرة الآخر". كما أن حذفه لنفسه من رسم العائلة المتخيلة يشير إلى "أزمة انتماء" لم تحسم بعد، حيث لا يزال يبحث عن مكانه الحقيقي بين عالمين.

رابعاً: استقرار تقدير الذات رغم الكفالة (مقياس كوبر سميث)

تحصل إبراهيم على درجة 19 نقطة، وهي تضعه في فئة "تقدير الذات المرتفع". هذه النتيجة هي الثمرة المباشرة للمعاملة الوالدية المتوازنة في الأسرة البديلة (الخالة وزوجها). فعدم التمييز بينه وبين إخوته وتوفير الحب غير المشروط جعله يشعر بـ "الكفاءة والقيمة"، مما مكنه من النجاح الدراسي (مستوى جامعي) والاندماج الاجتماعي، متجاوزاً بذلك وصمة "الطفل المكفول".

خامساً: الاستنتاج التركيبي وتحقق الفرضية

بناءً على ما تقدم، نجد أن الحالة (إبراهيم) تزكي الفرضية الجزئية من زاوية عكسية؛ فهي تثبت أن "التوظيف الأسري الجيد" يؤدي حتماً إلى "تقدير ذات مرتفع".

"إن حالة إبراهيم تؤكد أن صدمة التخلي ليست قدراً حتمياً لخفض تقدير الذات، بل إن وجود **سند والدي بديل (أب متعاطف وأم محتوية)** كما ظهر في نتائج اختبار FAT، قد عمل كعامل حماية (Protective Factor) ساهم في ترميم الأنا وبناء صورة ذاتية قوية. وهذا يثبت صحة الفرضية التي تربط بين نوعية

الرعاية الوالدية ومستوى تقدير الذات لدى المراهق المكفول، حيث أن جودة الارتباط بالبديل عوضت بشكل فعال غياب الرابط البيولوجي."

يجب التأكيد أن إبراهيم يمثل حالة "المرونة النفسية" (Résilience). حيث يعتبر **المستوى الجامعي** للحالة دليلا ماديّا على قوة الأنا لديه، وقدرته على تحويل "صدمة المعرفة" إلى طاقة للنجاح بدلاً من الانعزال (كما حدث مع سهام).

1-3-تحليل ومناقشة نتائج الحالة الثالثة:

بناءً على المعطيات العيادية المفصلة التي تضمنتها دراسة للحالة الثالثة (شيماء)، نعرض تحليل ومناقشة النتائج وربطها مع مختلف الأدوات (المقابلة، اختبار FAT، اختبار رسم العائلة المقنن، ومقياس كوبر سميث):

تُمثل حالة "شيماء" نموذجاً لـ "**التصدع الهوياتي المتأخر**"؛ حيث عاشت استقراراً مثالياً في كنف الأسرة البديلة، إلا أن ظهور الأم الحقيقية أدى إلى انهيار دفاعاتها النفسية وتدني تقديرها لذاتها. ويمكن مناقشة ذلك وفق المحاور التالية:

أولاً: التناقض الوجداني وسوء التوظيف الأسري (نتائج اختبار FAT)

سجلت شيماء مؤشراً عاماً لسوء التوظيف قدره 94 نقطة، وهو مؤشر مرتفع يعكس حجم الصراع الداخلي. يظهر الاختبار بوضوح أن "الأم البيولوجية" هي المصدر الأول للقلق والضغط (الأم كعامل ضاغط N=5)، مما ولد لدى شيماء نزعة قوية لاستخدام الحلول السلبية (N=11). هذا التناقض يتجلى في تمسكها بالصورة المثالية للوالدين البديلين ("لم أرى زوجين مثلهما") مقابل رفض قطعي للأم الحقيقية، وهو ما يسمى عيادياً بـ "انشطار الموضوع" (Splitting) لحماية أناها من الألم.

ثانياً: أزمة الانتماء والهروب من الهوية الجنسية (نتائج رسم العائلة)

كشف اختبار رسم العائلة المقنن عن ديناميات عميقة؛ ففي الرسم المتخيل، قامت شيماء بـ "إلغاء ذاتها كأنثى" وتقمصت شخصية ذكر (17 سنة)، وهو ميكانيزم دفاعي يعبر عن رغبتها في أن تكون "آخر" لكي لا تتعرض للتخلي مرة ثانية (اعتقاداً منها أن جنسها كان سبباً في تخلي أهلها عنها).

أما في رسم العائلة الحقيقية (البديلة في نظرها)، فقد لجأت شيماء إلى "النكوص" برسم نفسها طفلة صغيرة (9 سنوات)، وهي محاولة لاشعورية للعودة إلى المرحلة التي سبقت معرفتها بالحقيقة، حيث كان الأمان والجهل بالواقع يوفران لها حماية نرجسية.

ثالثاً: انهيار تقدير الذات (مقياس كوبر سميث)

رغم الرعاية المثالية في الأسرة البديلة، تحصلت شيماء على درجة (7 نقاط) فقط، وهي درجة منخفضة جداً. يثبت ذلك أن "صدمة الهوية" وتدني المستوى الدراسي (الطرد من المدرسة) قد حطما شعورها بالكفاءة. فشلت شيماء في الموازنة بين "الذات المتبناة" و"الذات البيولوجية"، مما أدى إلى احتقارها لذاتها (Self–Contempt) واعتبار وجودها خطأً أو عبئاً.

رابعاً: الاستنتاج التركيبي وتحقق الفرضية

بناءً على ما تقدم، نجد أن الحالة (شيماء) تزكي الفرضية الجزئية التي تربط بين اضطراب التوظيف الأسري (الناتج عن تدخل الأسرة البيولوجية) وانخفاض تقدير الذات.

حيث "تؤكد حالة شيماء أن جودة الرعاية البديلة وحدها قد لا تكفي لحماية تقدير الذات إذا ما حدث تصادم مع الأسرة البيولوجية دون تمهيد نفسي. إن ارتفاع مؤشر سوء التوظيف (94 نقطة) والصراع الحاد مع صورة الأم الحقيقية أدى إلى شل قدرة المفحوصة على التكيف، مما انعكس سلباً على تقديرها لذاتها (7 نقاط).

وهذا يثبت صحة الفرضية التي تشير إلى أن الاستقرار النفسي للمتفل به مرهون بوضوح الحدود الأسرية وانسجام الصورة الوالدية."

وبما أن شيماء تعاني مما نسميه في علم النفس العيادي بـ "**صدمة الحقيقة المتاخرة**". يمكنكِ الإشارة في المناقشة إلى أن انتقالها من "الطفلة الوحيدة المدللة" إلى "الطفلة المرفوضة من أمها الحقيقية" خلق لديها فجوة نرجسية عجزت عن ردمها، مما أدى لظهور عدوانية مكبوتة (بروز الأسنان في الرسم) وفشل دراسي كنوع من "العقاب الذاتي".

1-4-تحليل ومناقشة نتائج الحالة الرابعة (هاجر):

بناءً على المعطيات العيادية الصادمة والمؤلمة للحالة الرابعة **(هاجر)**، نعرض هنا تحليل ومناقشة النتائج يربط بين "النبذ المزدوج" وانهيار تقدير الذات:

تُعد حالة "هاجر" من أصعب الحالات في هذه الدراسة، حيث تمثل نموذجاً لـ "**النبذ المزدوج**" وفشل الكفالة في تحقيق أدنى مستويات الترميم النفسي، ويمكن مناقشة ذلك عبر النقاط التالية:

أولاً: النبذ الاجتماعي وتمني الموت (نتائج المقابلة)

تعد هاجر الحالة الوحيدة التي وصلت بها درجة اليأس إلى محاولة الانتحار والهروب المتكرر. إن رفض المجتمع لها (رفض الجنس الآخر لماضيها) وتخلي الوالدين البيولوجيين عنها، مع سوء معاملة الأم البديلة، خلق لديها ما يسمى بـ "الفراغ الوجودي". فهي لا تشعر بالانتماء لأي عالم، مما أدى إلى تكوين صورة مشوهة وسلبية جداً عن الذات وعن "الموضوع الأموي" بصفة عامة.

ثانيا. انهيار النسق الأسري والبحث عن موضوع مفقود (نتائج FAT)

سجلت هاجر مؤشراً عاماً لسوء التوظيف قدره 95 نقطة، وهو مؤشر مرتفع جداً يعكس حجم المعاناة اليومية. يظهر الاختبار بوضوح "انكسار السند" بوفاة الأب البديل، الذي كان يمثل الموضوع الوحيد

المتحالف (N=4). وبوفاته، تحولت الأسرة البديلة إلى مصدر تهديد مباشر، حيث برزت الأم البديلة كشخصية اضطهادية تعاملها بقسوة وتصرح بالندم على كفالتها، مما جعل هاجر تعيش في حالة "حداد دائم" وقلق مستمر (N=3).

ثالثاً: الحرمان المادي والعاطفي (نتائج اختبار رسم العائلة المقنن)

كشف اختبار رسم العائلة المقنن عن مأساة "الجوع" بمعناه الحرفي والنفسي؛ فرسمها لـ "الثلاجة" بحجم ضخم يفوق الأشخاص هو صرخة وجدانية تعبر عن الحرمان المادي والعاطفي الذي تعيشه تحت سلطة الأم البديلة.

كما أن لجوءها لـ "النكوص" برسم نفسها في سن التاسعة، وحذف الأعضاء الأساسية (الأيدي والأرجل) في الرسم، يعكس شعوراً حاداً بالعجز عن الفعل (العجز عن الهرب أو التغيير)، ورغبة لاشعورية في العودة لزمن كان فيه الأب البديل حياً يوفر لها الأمان.

رابعاً: تحطم تقدير الذات (مقياس كوبر سميث)

تحصلت هاجر على 6 نقاط فقط، وهي أدنى درجة في العينة، مما يشير إلى "انهيار كامل" في تقدير الذات. هذه النتيجة هي المحصلة الطبيعية لرسائل النبذ التي تتلقاها يومياً ("ليتني لم أكفلكِ")؛ فحين يصبح البيت مصدر رعب بدلاً من أمان، وحين يغيب السند الوالدي، يفقد المراهق مبررات وجوده، وهو ما يفسر رغبتها في الموت.

خامساً: الاستنتاج التركيبي وتحقق الفرضية

بناءً على ما تقدم، نجد أن الحالة (هاجر) تزكي الفرضية الجزئية وبقوة؛ حيث أثبتت النتائج أن سوء التوظيف الأسري الحاد (95 نقطة) المصحوب بالمعاملة السيئة والنبذ المزدوج، أدى إلى تدني حاد في تقدير الذات (6 نقاط).

وهكذا " هاجر حالة تعاني من "**صدمات مركبة**" (Complex Trauma). حيث مثّلت وفاة الأب البديل "الضربة القاضية" لتوازنها النفسي، لأنها فقدت معه "**الموضوع الانتقالي**" الذي كان يحميها من قسوة الأم والواقع. حيث تثبت حالة هاجر أن الكفالة في غياب 'الأب الداعم' وتجذر 'الأم الضاغطة' تتحول إلى سجن نفسي يحطم الأنا. إن الارتباط الوثيق بين سوء المعاملة الوالدية (N=5) وتدني تقدير الذات لدرجة الرغبة في الانتحار، يؤكد أن الفشل في بناء رابطة بديلة آمنة هو العامل الأساسي في تدمير البناء النفسي للمراهق المتكفل به، مما يجعل الفرضية محققة بالكامل في هذه الحالة."

1-5-تحليل ومناقشة نتائج الحالة الخامسة (صارة):

بناءً على المعطيات العيادية المفصلة التي تضمنتها للحالة الخامسة **(صارة)**، نعرض تحليل ومناقشة النتائج يربط بين مختلف الأدوات النفسية، كما يلي:

تُظهر حالة "صارة" نموذجاً صراعياً فريداً؛ حيث نجحت الأسرة البديلة (بيت الخال) في توفير الاحتياجات المادية والعاطفية، إلا أن "صدمة الأصول" تركت جرحاً نرجسياً عميقاً تم التعبير عنه من خلال رفض الأم البيولوجية. ويمكن مناقشة ذلك وفق المحاور التالية:

أولاً: صورة الأب كرمز للترميم النرجسي (نتائج المقابلة)

رغم وفاة الأب البديل، إلا أن صورته ظلت "مثالية" في ذهن صارة، وهو ما ساعدها على الحفاظ على توازنها النفسي. شعورها بالذنب تجاه مرضه ووفاته يثبت مدى عمق الرابطة الوجدانية. وفي المقابل، يظهر

"النفور" من الوالدين الحقيقيين كنوع من الانتقام النفسي لكرامتها الجريحة، حيث ترفض منحهم أي قيمة تعويضاً عن شعورها بالنبذ من طرفهم.

ثانياً: التوظيف الأسري بين الاحتواء والاضطراب (نتائج اختبار FAT)

سجلت صارة مؤشراً عاماً لسوء التوظيف قدره 85 نقطة، وهو مؤشر يعكس وجود صراعات أسرية واضحة (N=8). يبرز الاختبار أن صارة تعيش "انقساماً" في مشاعرها؛ فهي ممتنة جداً للأب البديل (الخال) الذي يظهر كشخصية متحالفة وسند قوي حتى بعد وفاته، بينما تبرز "الأم كعامل ضاغط" (N=6). هذا الضغط ليس ناتجاً عن سوء معاملة بالضرورة، بل عن "ثقل الحقيقة" وصعوبة الاندماج الكامل في ظل وجود أسرة بيولوجية ترفضها صارة وتعتبرها مصدر "لاقيمة" وإهمال.

ثالثاً: حذف الأم وبحث عن الأمان المفقود (نتائج اختبار رسم العائلة المقنن)

كشف اختبار رسم العائلة المقنن عن ميكانيزم "الحذف" (Omission) كآلية دفاعية مركزية لدى صارة؛ حيث حذفت الأم من الرسمين (المتخيل والحقيقي). عيادياً، يشير هذا إلى "برود عاطفي" حاد ورغبة لاشعورية في إلغاء وجود الأم الحقيقية التي تخلت عنها. كما أن لجوءها لـ "النكوص" (الرسم من اليسار إلى اليمين) واختيارها لشخصية "ابن العم الصغير" لتتقمص دوره، يعكس رغبتها في العودة لمرحلة الطفولة حيث الأمن والجهل بالحقيقة، والهروب من مسؤوليات الواقع وصراعاته.

رابعاً: تقدير الذات المتذبذب (مقياس كوبر سميث)

تحصلت صارة على 15 درجة، وهي تضعها في بداية "الفئة المرتفعة" لتقدير الذات. هذه النتيجة قد تبدو متناقضة مع حزنها واكتئابها، لكنها تفسر عيادياً بقدرتها على "الاستثمار في البدائل"؛ فحبها للخال وزوجته

ونجاحها في تكوين علاقات اجتماعية خارج الأسرة وفر لها حماية لنرجسيتها، مما جعلها تحتفظ بصورة إيجابية عن قدراتها الشخصية رغم رفضها لأصولها البيولوجية.

خامساً: الاستنتاج التركيبي وتحقق الفرضية

بناءً على ما تقدم، نجد أن الحالة (صارة) تزكي الفرضية الجزئية؛ حيث أثبتت النتائج أن وجود "صورة والدية بديلة إيجابية" (الخال) كان له دور حاسم في رفع تقدير الذات، بينما ظل سوء التوظيف الأسري مرتبطاً فقط بالجانب البيولوجي المرفوض.

صارة تمثل حالة "**الولاء المزدوج**"، فهي ترفض أمها لكي تظل وفية لذكرى خالها وأسرته البديلة. فـ "حذف الذات" من رسم العائلة الحقيقية هو تعبير عن ضياع الهوية بين لقبين وعائلتين. وهكذا "تؤكد حالة صارة أن تقدير الذات لدى المراهق المتكفل به يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى جودة الرابطة مع 'الأب البديل' كونه يمثل السلطة والمحتوي. فرغم ارتفاع مؤشر سوء التوظيف المرتبط بالأصول الحقيقية، إلا أن الاستيعاب العاطفي في بيت الكفالة سمح لصارة بتحقيق مستوى مقبول من تقدير الذات (15 نقطة)، مما يثبت أن إدراك الصورة الوالدية (البديلة) هو المحرك الأساسي للبناء النفسي للمراهق".

1-6-تحليل ومناقشة نتائج الحالة السادسة (عيسى):

بناءً على المعطيات العيادية المفصلة التي تم عرضها للحالة السادسة والأخيرة (**عيسى**)، نعرض تحليل ومناقشة النتائج يربط بين "الفقدان المتكرر" و"الرغبة في الهروب"كما يلي:

تمثل حالة "عيسى" الذروة المأساوية للصدمات النفسية في هذه الدراسة؛ حيث اجتمع عليه "**الفقدان بالوفاة**" (الأم البديلة) و**"النبذ المزدوج"** (الوالدين الحقيقيين والأب البديل). ويمكن تحليل ذلك وفق المحاور التالية:

أولاً: العدوانية المكبوتة واضطراب المرحلة الفمية (نتائج المقابلة)

أظهرت المقابلة أن عيسى يعيش "حداداً مرضياً" على أمه البديلة، وهو ما ولد لديه عدوانية ظهرت في الرسم من خلال (الأسنان والخط القوي). هذه العدوانية موجهة نحو "الأب البديل" الذي خذله، ونحو "الوالدين الحقيقيين" الذين رفضوه للمرة الثانية. إن شعوره بالدونية والنبذ جعله يرى في "البحر" والهروب الملاذ الأخير لاستعادة كرامته المهدورة.

ثانياً: تفكك الروابط والتوظيف الأسري المختل (نتائج FAT)

سجل عيسى مؤشراً عاماً لسوء التوظيف قدره 89 نقطة، مع بروز واضح للصراع الأسري (N=5). يعكس الاختبار حالة "اليتم المتكرر"؛ فقد كانت الأم البديلة هي الرابط الوحيد الآمن (N=5 كشخصية متحالفة)، وبوفاتها انهار النسق الأسري البديل. تظهر النتائج غياباً تاماً للحلول الإيجابية (N=0)، مما يفسر لجوء الحالة إلى "الهجرة غير الشرعية" كحل سلبي وحيد للهروب من واقع يتميز بالتهميش والقسوة من طرف زوجة الأب البديل والرفض القاطع من الأسرة البيولوجية.

ثالثاً: تضخم الأنا الدفاعي وإلغاء "الموضوع" (نتائج اختبار رسم العائلة المقنن)

كشف اختبار رسم العائلة المقنن عن ميكانيزمات دفاعية حادة؛ ففي الرسم المتخيل، قام عيسى بـ "تضخم الأنا" (رسم الرأس بشكل كبير جداً) مع حذف الآخرين تماماً. عيادياً، هذا ليس غروراً بل هو "تقوقع نرجسي" لحماية ذاته الجريحة؛ فبما أن العالم الخارجي (الأسرة) رفضه، فقد قرر لاشعورياً إلغاء هذا العالم والتركيز على ذاته فقط.

أما في الرسم الحقيقي، فقد عكس رسم "الفراشة" و"الغيوم" رغبته في الانعتاق والرحيل (الهجرة)، بينما دل حذف الأسرة والنفس على "فقدان الهوية" والشعور باللاقيمة؛ فهو يرى نفسه كائناً بلا جذور وبلا مكان (Space-less).

رابعاً: تدني تقدير الذات (مقياس كوبر سميث)

تحصل عيسى على 9 درجات، وهي تضعه في "الفئة المنخفضة". هذه النتيجة منطقية جداً؛ فتقدير الذات يُبنى من خلال "نظرة الآخرين لنا"، وعيسى لم يتلقَّ سوى نظرات الرفض (من الوالدين الحقيقيين) والإهمال (من الأب البديل). إن تشوه الصورة الوالدية لديه أدى بالضرورة إلى تشوه صورة الذات، مما جعله يشعر بالفراغ والضياع.

خامساً: الاستنتاج التركيبي وتحقق الفرضية

بناءً على ما تقدم، نجد أن الحالة (عيسى) تزكي الفرضية العامة للبحث وبقوة؛ حيث أدى اختلال التوظيف الأسري (89 نقطة) وتشوه الصورة الوالدية (الناتج عن التخلي المتكرر) إلى انهيار تقدير الذات (9 نقاط).

عيسى يمثل حالة "**النبذ الوجودي**": فصارة وجدت في خالها سنداً رفع تقديرها لذاتها، بينما عيسى فقد سنده (الأم البديلة) ووجد إهمالاً من البقية، مما هوى بتقديره لذاته إلى القاع. وهكذا "تؤكد حالة عيسى أن 'التخلي المتأخر' هو أشد إيلاماً من التخلي المبكر؛ فرفض الوالدين الحقيقيين له بعد بحثه عنهم، تزامناً مع فقدان السند البديل، حطم لديه الرغبة في الانتماء. إن انخفاض تقدير الذات لديه هو صرخة احتجاج ضد واقع أسري نبذه مرتين، مما جعل الهجرة غير الشرعية لديه تمثيلاً رمزياً للبحث عن 'رحم دافئ' أو مكان يتقبله، وهو ما يثبت صحة الفرضية في ارتباط إدراك الصورة الوالدية بالبناء النفسي للمراهق".

2-مناقشة الفرضيات على ضوء نتائج الدراسة:

بعد تحليل الحالات الست عيادياً، نخلص إلى مناقشة الفرضيات كما يلي:

1. مناقشة الفرضية العامة: "يرتبط استقرار البناء النفسي لدى المتبنى بطبيعة إدراك وتمثل الصورة الوالدية (البديلة والحقيقية)".

أظهرت النتائج الميدانية تحقق هذه الفرضية بشكل جلي؛ حيث تبين أن جودة البناء النفسي للمراهق المتكفل به لا ترتبط بواقعة "التخلي" كحدث معزول، بل بـ "بكيفية تمثل واستدخال" الصورة الوالدية:

- **الصورة الوالدية المرممة:** في الحالات (سهام، إبراهيم، صارة)، ساهم إدراك الوالدين البدلاء كرموز للأمان في بناء "أنا" متماسك وتقدير ذات مرتفع (خاصة إبراهيم وصارة). هنا، عملت الصورة الإيجابية للأم البديلة كـ "**موضوع احتواء**" مرمم للحرمان الأصلي، وهو ما سمح بظهور "**التعويض الخيالي**" الذي أشارت إليه دراسة "**سويلم**" **(2001)**؛ فصارة مثلاً رسمت الأب المتوفى كشخصية مثالية لترميم جرحها النرجسي، مما حافظ على توازنها النفسي.
- **الصورة الوالدية التدميرية:** في المقابل (هاجر، عيسى، شيماء)، أدى تصدع الصورة الوالدية إلى انهيار البناء النفسي. هاجر وعيسى حققا أدنى درجات تقدير الذات (6 و9 نقاط)، حيث تحول الأب البديل من مصدر أمان إلى مصدر مهدد. هذا يتطابق تماماً مع نتائج دراسة "**معتصم الرشيد**" **(2012)** التي ربطت بين فقدان البيئة المستقرة وسوء التوافق النفسي، وبروز سلوكات متطرفة كالهجرة غير الشرعية أو النزعة الانتحارية كرد فعل على فقدان "السند الوالدي".

2. مناقشة الفرضية الجزئية الأولى: "يؤدي إدراك الصورة الوالدية للوالدين الحقيقيين كـ موضوع تخلى إلى تشكل اتجاهات الرفض الوجداني تجاههم".

أثبتت الدراسة تحقق هذه الفرضية، وفسرت دينامية الرفض والقبول كالتالي:

- **الرفض كميكانيزم دفاعي:** أجمعت الحالات الست على رفض الوالدين البيولوجيين. هذا الرفض يفسره "**عبد الله عادل**" **(1997)** بأن الطفل المكفول يبني ولاءه على "**الإشباع الوجدي**" وليس الرابطة البيولوجية. فحالة شيماء التي وصفت الحقيقة بأنها "خلطت حياتها" تظهر كيف يُدرك الأصل كـ "**صورة مهددة**" للهوية الحالية، فيلجأ المراهق للرفض لحماية نفسه من "قلق النبذ" (كما ذكرت دراسة سويلم).
- **هشاشة الرابطة البديلة:** كشفت حالتا (هاجر وعيسى) عن استثناء يؤكد القاعدة؛ فعندما انكسرت الصورة المثالية للأسرة البديلة (بسبب الوفاة أو سوء المعاملة)، لم يرتد المراهق للأصل، بل دخل في حالة "**يتم مزدوج**" واغتراب حاد. وهذا يتقاطع مع نتائج دراسة "**معتصم الرشيد**" حول "النبذ الاجتماعي"، حيث يجد المراهق نفسه بلا "موضوع تعلق" مستقر، مما يعجل بانهيار تقدير الذات والبحث عن حلول هروبية.

خلاصة المناقشة:

إن رفض الأسرة الحقيقية هو "حماية للذات"، وتقبل الأسرة البديلة هو "بحث عن الوجود". وعندما تفشل الأسرة البديلة في الحفاظ على صورتها المثالية (كما في حالة هاجر وعيسى)، يجد المراهق نفسه في حالة "يتم مزدوج"، مما يؤدي إلى انهيار تقدير الذات وبروز السلوك الانحرافي أو الانسحابي.

الخلاصة التركيبية للمناقشة:

تؤكد دراستنا الحالية، بالاتساق مع الدراسات السابقة، أن "البناء النفسي" للمتبنى هو نتاج دينامي للتفاعل مع الصورة الوالدية، حيث:

1. **تتفوق الرابطة الوجدانية** (الاحتواء) على الرابطة البيولوجية في تشكيل الذات.
2. **إدراك الصورة الوالدية** هو عملية متغيرة؛ فجودة المعاملة في الأسرة البديلة هي التي تحدد ثبات البناء النفسي أو تصدعه.
3. **سوء التوافق** يظهر بوضوح عند المراهقين الذين فشلوا في بناء "صورة والدية" مستقرة، مما يجعله يعيش واقعاً مشوهاً يعبر عنه بسلوكيات انسحابية أو عدوانية.

3. مناقشة الفرضية الجزئية الثانية: "يؤدي اضطراب استدخال الصورة الوالدية الإيجابية إلى تشوه صورة الذات وتدني مستوى تقديرها"

لمناقشة الفرضية الجزئية الثانية (حول استدخال الصورة الوالدية وصورة الذات) تم الربط بين الدرجات الكمية (مقياس كوبر سميث) والدلالات الكيفية (الاختبارات الإسقاطية) والمقارنة بالدراسات السابقة:

أظهرت النتائج الميدانية تحقق هذه الفرضية لدى الحالات الست، حيث تبين أن "تقدير الذات" ليس معطىً ثابتاً، بل هو انعكاس لجودة الصورة الوالدية المستدخلة (Introjected Image):

1.3. التقدير المرتفع كآلية ترميم نرجسي (إبراهيم وصارة)

أثبتت النتائج أن الارتفاع في تقدير الذات لدى "إبراهيم" (19 درجة) و"صارة" (15 درجة) يمثل حالة من **التوظيف النفسي الناجح**؛ حيث استطاع الوالدان البدلاء تقديم "إشباع وجدي" كافٍ عوض الحرمان الأصلي.

- **التحليل العيادي:** بالرغم من صدمة معرفة الأصول، إلا أن إدراك إبراهيم وصارة للأسرة البديلة كـ "موضوع احتواء" قوي جعلهما يدمجان صفات إيجابية في صورة ذاتهما، مما حول كره الذات الأولي إلى "اعتزاز بالانتماء" للأسرة الكافلة.

2.3. التقدير المنخفض وتشوه صورة الذات (سهام، شيماء، هاجر، عيسى)

في المقابل، كشفت الدرجات المنخفضة (14، 7، 6، 9) عن تصدع حاد في البناء النفسي ناتج عن "اضطراب الاستدخال":

- **حالة شيماء (7 درجات):** عبرت عن تشوه صورة الذات من خلال "**حذف الذات**" في رسم العائلة المتخيلة، مما يعكس رغبة لاشعورية في التلاشي نتيجة رفض الأم الحقيقية لها.
- **حالة هاجر (6 درجات):** تمثل الذروة في "تشوه صورة الجسم والذات"؛ فالمعاملة القاسية للأم البديلة بعد وفاة الأب حولت الذات إلى "موضوع منبوذ"، مما أدى لميكانيزمات تدميرية كـ (محاولات الانتحار).
- **حالة عيسى (9 درجات):** أدى فقدان الأم البديلة (السند) وإهمال الأب البديل له إلى اضطراب في "الهوية"، حيث أصبح يرى ذاته كـ "فائض عن الحاجة"، وهو ما دفعه للهروب عبر الهجرة غير الشرعية.

3.3. الاتساق مع الدراسات السابقة

تتقاطع هذه النتائج مع ما توصلت إليه الدراسات النفسية الكبرى في هذا المجال:

- **دراسة أنسي محمد قاسم (1994):** تتفق مع نتائجنا في أن أطفال الأسر البديلة قد يعانون من تدني مفهوم الذات مقارنة بالأسر الطبيعية إذا لم يتم استدراك النقص العاطفي، وهو ما لاحظناه في حالات (هاجر وعيسى) اللذين وجدا أنفسهما في بيئة بديلة "طاردة".

- **دراسة إيمان القماح (1983):** تطابق نتائجنا تماماً حول "**تشوه صورة الجسم**" والمشاعر السلبية والاكتئاب. فالحالات الأربع ذات التقدير المنخفض في دراستنا أظهرت (عدوانية، تباعد وجداني، وشكوك)، وهي ملامح البناء النفسي للطفل المحروم الذي يدرك صورته من خلال "عين الآخر" الرافض (الأم الحقيقية أو البديلة القاسية).

4. مناقشة الفرضية الجزئية الثالثة: "يساهم التكفل المبكر ومعرفة الحقيقة في سن مبكرة في تحقيق ليونة في البناء النفسي وقدرة أعلى على التكيف"

لمناقشة النتائج في ضوء هذه الفرضية تم الربط بين معطيات الدراسة الميدانية (الحالات الست) وبين المرجعية النظرية (التحليل النفسي والدراسات السابقة)، مع التركيز على تفسير **لماذا** كان لسن معرفة الحقيقة دور أكبر من سن التكفل في هذه الدراسة:

أظهرت النتائج العيادية تحقق هذه الفرضية جزئياً فيما يخص "**سن معرفة الحقيقة**"، بينما كشفت عن دينامية خاصة لـ "**سن التكفل**" نلخصها فيما يلي:

1.4. أثر سن التكفل (السنوات الخمس الأولى)

تبين من خلال تتبع الحالات الست (سهام، إبراهيم، شيماء، هاجر، صارة، عيسى) أن معظمهن تم التكفل بهن في سن مبكرة جداً (قبل العامين)، باستثناء سهام (3 سنوات).

- **التحليل العيادي:** بالرغم من اختلاف سن التكفل، إلا أن العامل الحاسم في البناء النفسي لم يكن السن بحد ذاته، بل "**نوعية الرعاية**" داخل الأسرة البديلة خلال السنوات الخمس الأولى. فهذه الفترة، كما تؤكد **مدرسة التحليل النفسي**، هي مرحلة "تكوين الأنا" واستدخال المواضيع الوجدانية. لذا نجد أن الحالات التي تلقت إشباعاً عاطفياً مبكراً (كإبراهيم وصارة) أظهرت ليونة أكبر في البناء النفسي،

بينما الحالات التي واجهت "فقدان الرعاية" لاحقاً (كعيسى وهاجر بعد وفاة أو تغير معاملة البديل) تعثر بناؤها النفسي بالرغم من أن تكفلها كان مبكراً.

2.4. أثر سن معرفة الحقيقة (منعطف التوافق)

هنا تظهر النتيجة الأبرز في دراستكِ؛ حيث وجدنا علاقة طردية بين **التبكير في مصارحة الطفل** وبين **تقدير الذات والسواء النفسي:**

- **المعرفة المبكرة (6 سنوات):** في حالتي "سهام" و"إبراهيم"، كانت معرفة الحقيقة في سن السادسة (بداية سن الكمون) عاملاً مساعداً على "الهضم النفسي" للمعلومة والاندماج مع الأسرة البديلة دون صدمات عنيفة، مما أدى لارتفاع تقدير الذات (خاصة إبراهيم 19 درجة).
- **المعرفة المتأخرة (12 سنة):** في حالات "شيماء"، "هاجر"، و"عيسى"، تزامنت معرفة الحقيقة مع **أزمة المراهقة**، مما أحدث "انفجاراً هواتياً" وتصدعاً في البناء النفسي (تقدير ذات منخفض: 7، 6، 9 درجات). فالمعرفة هنا لم تكن مجرد معلومة، بل صدمة هزت أركان الهوية التي كانت قد تشكلت على "وهم الانتماء البيولوجي".

3.4. الاتساق والمغايرة مع الدراسات السابقة

- **الاتساق مع دراسة "مارتريت ريبل" (1944):** تؤكد نتائجنا ما ذهبت إليه "ريبل" من أن الثبات الانفعالي يتوقف على **الارتباط الوجداني المبكر** بالأم. فالحالات التي افتقدت هذا الارتباط فجأة (عيسى بعد وفاة أمه البديلة، وهاجر بعد قسوة أمها البديلة) ظهرت عليها أعراض اكتئابية ونزعات هروبية (هجرة، انتحار)، مما يثبت أهمية "استمرارية الرعاية".
- **الاتساق مع دراسة "سها إبراهيم شتات" (2000):** تتفق دراستنا مع نتيجة "شتات" في أن **سن التكفل بحد ذاته** قد لا يفسر الفروق في البناء النفسي بقدر ما يفسره "نمط الرعاية" و"التفاعل

العلائقي". فالبناء النفسي هو محصلة تفاعل معقدة تتجاوز مجرد المتغيرات الديموغرافية (السن، الجنس) لتشمل الجوانب الوجدانية العميقة.

خلاصة تركيبية للفرضية الثالثة:

نستنتج أن "**سن إخبار الطفل بحقيقة كفالته**" هو المتغير الأكثر تأثيراً في ليونة البناء النفسي في هذه الدراسة؛ فكلما كان الإخبار مبكراً وفي جو من الأمان، قلّت ميكانيزمات الدفاع التدميرية (الحذف، الإنكار، العدوانية) وزادت قدرة الأنا على التكيف. بينما يظل "**سن التكفل**" قاعدة ضرورية لكنها غير كافية ما لم تُعزز برعاية وجدانية مستمرة ومصارحة تربوية واعية.

خلاصة الفصل:

"ختاماً، نستنتج أن نجاح البناء النفسي للمراهق المكفول يعتمد على قدرة 'الصورة البديلة' على الصمود أمام 'الحقيقة البيولوجية'. فإذا استطاع المراهق إدراك والديه البدلاء كنموذج ثابت ومحتوٍ، استطاع تجاوز صدمة الأصول بتقدير ذات مرتفع، أما إذا اهتزت هذه الصورة، فإن المراهق يقع في فخ النبذ المزدوج، وهو ما يفسر التباين بين حالات الدراسة في درجات تقدير الذات والتوظيف الأسري."

الخـــــاتمـــة

خـــاتمة الدراسة

تناولت الدراسة الحالية موضوع "**إدراك الصورة الوالدية وعلاقته بالبناء النفسي لدى المتبنى/ المتكفل به**"، في محاولة عيادية لفهم التوظيف النفسي لمراهقين وجدوا أنفسهم بين أسرتين؛ حقيقية (بيولوجية) وبديلة (كفالة). وانطلاقاً من تساؤل مركزي حول مدى تأثير هذه الصورة في تشكيل "صورة الذات" و"تقدير الذات"، تم استعراض ست حالات عيادية من ولايتي مستغانم وغليزان بالجزائر.

لقد اعتمدت الدراسة على **المنهج العيادي** (قوام دراسة الحالة)، الذي أتاح الغوص في أعماق المعاش النفسي لكل حالة عبر أدوات إسقاطية وكمية متكاملة شملت: المقابلة العيادية، الملاحظة، اختبار الإدراك الأسري (FAT)، اختبار رسم العائلة المقنن (علاق، 2012)، ومقياس تقدير الذات (كوبر سميث).

وبناءً على نتائج الجانب الميداني والمناقشة المقارنة، خلصت الباحثة إلى جملة من النتائج الجوهرية:

1. **تحقق الفرضية العامة:** ثَبُت أن لاضطراب إدراك الصورة الوالدية علاقة وطيدة بالبناء النفسي؛ فكلما كانت الصورة الوالدية (البديلة خاصة) مشوهة أو متذبذبة، انعكس ذلك سلباً على تماسك "الأنا" وتدنى تقدير الذات، والعكس صحيح.
2. **ثنائية الرفض والقبول:** أظهرت الحالات رفضا جماعياً للأسرة الحقيقية كآلية دفاعية ضد صدمة "التخلي"، في مقابل تقبل الأسرة البديلة التي لعبت دور "الموضوع المرمم" للنقص العاطفي، شريطة توفر المعاملة الحسنة والاستقرار.
3. **العوامل الفاصلة (السن):** توصلت الدراسة إلى أن **التبني المبكر** (في الشهور الأولى) و**التعرف المبكر على الحقيقة** يساهمان بشكل إيجابي في بناء نفسية أكثر توازناً، حيث يقللان من حدة الصدمة ويسمحان بدمج الحقيقة ضمن الهوية الشخصية دون تصدعات عنيفة.
4. **الهشاشة النفسية والمخاطر:** كشفت الدراسة أن عوامل مثل الحرمان العاطفي، القسوة، فقدان السند البديل (بالوفاة أو الطلاق)، تدفع المراهق نحو ميكانيزمات هروب خطيرة (محاولات الانتحار، الهجرة

غير الشرعية، أو الانغماس في علاقات عاطفية تعويضية)، بحثاً عن أمان مفقود وصورة والدية غائبة.

توصيات الدراسة وآفاقها المستقبلة:

إن هذه النتائج، رغم انحصارها في عينة الدراسة وزمانها ومكانها، تفتح آفاقاً بحثية واسعة. وتوصي الباحثة بضرورة:

- التركيز في البحوث القادمة على "**أساليب المعاملة الوالدية في الأسر البديلة**" وأثرها في التوافق النفسي للمكفول.
- إعداد برامج إرشادية ونفسية لمرافقة الأسر البديلة في كيفية "إخبار الطفل بحقيقته" بطريقة علمية تجنبه الصدمة.
- دراسة الاضطرابات النفسية المحددة (مثل الاكتئاب والاضطرابات السلوكية) الناتجة عن التخلي المتأخر.

ختاماً، يبقى البناء النفسي للمراهق المتبنى مساحة حساسة تتشكل ملامحها بين أمان "الخيار" (الأسرة البديلة) وجرح "الأصل" (الأسرة الحقيقية)، مما يجعل دور الصورة الوالدية بمثابة البوصلة التي توجه تقدير المراهق لذاته وقدرته على التكيف مع واقعه.

توصيات الدراسة

توصيات الدراسة:

بناءً على الدراسات العميقة للحالات الست وما أظهرته من تباين في مستويات تقدير الذات والتوظيف الأسري، يمكن صياغة التوصيات العلاجية والوقائية التالية لتعزيز التكيف النفسي للمتبنين/المكفولين:

أولاً: توصيات للأسر البديلة (الكفيلة)

- **الإفصاح المتدرج عن الحقيقة:** تجنب "الصدمة الفجائية" في سن المراهقة كما حدث مع صارة (10 سنوات) أو عيسى (12 سنة)؛ ويُنصح بالتمهيد للحقيقة منذ الطفولة المبكرة بأسلوب يناسب إدراك الطفل لتجنب تصدع الهوية لاحقاً.
- **تعزيز الأمان العاطفي الدائم:** كما أظهرت حالة صارة، فإن الإشباع العاطفي المبكر يبني "أنا" قوياً يساعد على الترميم النفسي حتى بعد الصدمات.
- **تجنب الاستغلال والتبخيس:** ضرورة معاملة المتبنى كفرد كامل الحقوق، حيث أدى الاستغلال والعنف (كما في حالة هاجر) إلى انهيار كامل لتقدير الذات (درجة 06) وميول انتحارية.

ثانياً: التوصيات العلاجية (للمختصين)

- **العلاج النفسي الداعم (Soutien Psychologique):** يهدف إلى إعادة بناء "النرجسية المجروحة" وترميم تقدير الذات، خاصة للحالات التي تعاني من "عقدة الذنب" أو "النبذ".
- **العمل على "الحداد" (Travail de Deuil):** مساعدة الحالات على تجاوز فقدان "الموضوع السند" (مثل وفاة الأب البديل في حالة هاجر وصارة) لمنع التثبيت النكوصي عند سن الصدمة.
- **تقنيات الوساطة العلاجية:** استخدام الرسم والاختبارات الإسقاطية (مثل FAT ورسم العائلة) كأدوات للتفريغ الانفعالي، حيث أظهرت هذه الأدوات قدرة المبحوثين على التعبير عن الصراعات التي يعجزون عن قولها لفظياً.

ثالثاً: توصيات اجتماعية وقانونية

- **المرافقة النفسية بعد الكفالة:** لا تنتهي عملية التبني/التكفل باستلام الطفل، بل يجب أن تتبعها جلسات إرشاد أسري دورية لمساعدة الأبوين على إدارة "سر الهوية" والأزمات السلوكية في المراهقة.
- **التوعية المجتمعية:** تقليل الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالتبني أو "مجهولي النسب"، والتي كانت سبباً رئيسياً في انهيار تقدير الذات لدى الحالات (مثل صدمة هاجر مع خطيبها).
- **رابعاً: ملخص مقارن للتوصية حسب مستوى التقدير**

جدول رقم (67):

يمثل ملخص مقارن للتوصية حسب مستوى التقدير

مستوى تقدير الذات	التوصية الأساسية
منخفض (هاجر/شيماء)	علاج مكثف لإعادة بناء الذات، الحماية من خطر الانتحار، والبحث عن سند عاطفي بديل.
متوسط (إبراهيم)	تدريب على المهارات الاجتماعية وتعزيز الثقة بالقدرات الشخصية.
مرتفع (صارة/سهام)	الحفاظ على المكتسبات، المرافقة في مراحل الانتقال (الزواج/الأمومة)، وتفريغ عقدة الذنب.

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية

1- القرآن الكريم.

2- أبو سعد، أحمد عبد اللطيف. (2015). **المقابلة في الإرشاد النفسي**. (ط. 1). دار المسيرة للنشر والتوزيع.

3- أحمد، أحمد محمد لطفي. (2006). **التلقيح الاصطناعي بين أقوال الأطباء وأراء الفقهاء**. (ب. ط). دار الفكر الجامعي.

4- أحمد، محمد. (1995). ***الخدمة الجامعية في مجال السكان والأسرة***. (ب. ط). دار المعرفة الجامعية.

5- إسماعيل، احمد السيد محمد. (1995). **مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين**، دار الفكر الجامعي.

6- البارودي، منال أحمد. (2015). ***البناء النفسي ووجداني للقائد الصغير***. (ط. 1). المجموعة العربية للتدريب والنشر.

7- الجميلي، خيري خليل. و عبده، بدر الدين. (1995). ***المدخل في الممارسة المهنية مجال الأسرة والطفولة***. المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع.

8- الحفني، عبد المنعم. (1994). ***موسوعة علم النفس والتحليل النفسي***. دار النشر مكتبة مدبولي الصغير.

9- الرقاد، هناء خالد،. (2017). ***نظريات الشخصية وقياسها***. دار المأمون للنشر والتوزيع.

10- الساعاتي، سامية حسن. (1983). ***الثقافة والشخصية***. (ب. ط). دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

11- السرخي، إبراهيم محمد. (2002). **السلوك وبناء الشخصية بين النظرية الغربية والمنظور الإسلامي**. (ط. 1). دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.

12- السكري، حمدي. (2000). ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***. (ب. ط). دار المعارف المصرية.

13- السيد، عبد الحليم محمود. وسليمان، شاكر عبد الحميد. والصبوة، محمد نجيب. ويوسف، جمعة السيد. وخليفة، عبد اللطيف محمد. وعبد الله، معتز سيد. والغباشي، سهير فهيم. (1990). ***علم النفس العام***. (ط. 3). مكتبة غريب القاهرة.

14- الشربيني، لطفي. (2006). ***معجم مصطلحات الطب النفسي***. مركز تعريب العلوم الصحية.

15- الصديق، محمد الصالح. (1999). **نظام الأسرة في الإسلام**. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

16- العربي، بلحاج. (1999). ***الوجيز في شرح القانون الأسرة الجزائري. (ج. 2) الزواج والطلاق***، ديوان المطبوعات الجامعية.

17- العربي، بلحاج. (2012). ***الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري. (ج. 1). (أحكام الزواج)***. (ط.6). ديوان المطبوعات الجزائرية.

18- الفرمأوي، حمدي علي. (2009). ***نظرية الركائز الأربعة للبناء النفسي***. (ط. 1). دار صفاء للنشر والتوزيع.

19- القرضأوي، يوسف. ***الحلال والحرام في الإسلام***. (ط .20). دار البعث. الجزائر. 1404 هـ، 1984.

20- المليجي، عبد المنعم. (1979). ***النمو النفسي***. (د. ط). دار النهضة القريبة.

21- النجار، خالد عبد الرزاق. (2008). ***دراسة الحالة***. (ب. ط). جمعية البر في الإحصاء. مركز التنمية الأسرية.

22- النجار، يحيى محمود. (2010). ***البناء النفسي لدي الأطفال المعنفين أسريا***، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني.**ص ص 557-595.** عن: **ISSN 1726-6807 , http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/**

23- بدرينة، محمد. (1988). ***أثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل***. دراسة جزائرية. http://thesis.mandumah.com/Record/125773

24- برنو، لورانس. (2016). ***موسوعة دليل أمهات والآباء (كيف أربي إبني)***. (ط. 2). عويدات للنشر والطباعة.

25- بن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (2003). **لسان العرب**. الحرية للطباعة والنشر والتوزيع.

26- بن وسعد، نبيلة. (2014). ***الصورة الوالدية عند الأطفال الذين يعانون من الفوبيا المدرسية خلال فترة الكمون***. دراسات نفسية وتربوية. مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية. العدد(12)، ص ص 165-190. عن: http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=97687

27- بوعشة، عقيلة. (2004). ***الكفالة في قانون الأسرة والشريعة الإسلامية***. مذكرة لنيل شهادة المدرسة العليا للقضاء. الدفعة الثانية عشر.

28- تأليف مجموعة من التربويين. (1994). ***أولادنا من الطفولة حتى المراهقة*** (أنطوان رزق الله، مشاطي، ترجمة، ط.1). دار المجاني شردل للنشر والتوزيع.

29- تفاحة، جمال السيد. (2003). ***البناء النفسي لعينة من أبناء الشوارع (دراسة حالة)***. مجلة البحث في التربية وعلم النفس. كلية التربية جامعة المنيا.المجلد.16. العدد 4. ص. ص 141-199. https://search.mandumah.com/Record/6360

30- جابر، جابر عبد الحميد. (1991). ***معجم علم النفس في الطب النفسي***. (ج.1). دار النهضة العربية.

31- جلال، نبيلة. (2012). ***التذبذب كنمط جديد في المعاملة الوالدية وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية (تقدير الذات والاكتئاب)***. أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي. جامعة الجزائر .

32- حسين عبد الفتاح، الغامدي. (ب. س). ***مدارس علم النفس ونظريات الشخصية***، المحاضرة سايكولوجية الأنا والعلاقة بالموضوع.

33- حمليل، صالح. (2005). ***المركز القانوني للطفل المهمل في المواثيق الدولية والقانون الجزائري***. رسالة دكتورا. غير منشورة. كلية الحقوق.

34- حميدو، زكية. (2005). ***مصلحة المحضون في القوانين المغاربية للأسرة- دراسة مقارنة***. رسالة دكتوراه في القانون الخاص. كلية الحقوق. جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان.

35- خالد، سيد. (1989). **دراسة دينامية لبعض أبعاد البناء النفسي لدي أبناء الصم والبكم**. مجلة علم النفس، السنة الرابعة، ع 16، الهيئة العامة للكتاب.

36- خليل، محمد و عليان، إبراهيم. (1999). ***البناء النفسي لدى مسيئي استخدام المحمول***. المؤتمر الدولي السادس لمركز الرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

37- دسوقي، رأوية محمود. (1996). ***الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتئاب لدى طلبة الجامعة***، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، السنة العاشرة، العدد 40.

38- دويدار، إيمان محمد النبوي صالح. (2008). ***دراسة في أهم المشكلات النفسية والإجتماعية لدى الأطفال مجهولي النسب في الأسرة البديلة والمؤسسة الإيوائية (دراسة مقارنة)***. رسالة جامعية. جامعة عين شمس. معهد الدراسات العليا للطفولة. قاعدة المنظومة للراسائل الجامعية. http://search.mandumah.com/Record/874303

39- زهران، حامد. (1982). ***الصحة النفسية والعلاج النفسي***. (ط .2). عالم الكتب.

40- زيدان، عبد الباقي. (1980). ***الأسرة والطفولة***. (ط. 4). دار الشباب للطباعة والنشر.

41- زيدان، محمد مصطفى. (1979). ***النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية***. (ط.1). منشورات الجامعة الليبية.

42- سخيطة، محمد عزام فريد. (2008). ***المشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية السائدة في المؤسسات الإيوائية وسبل الوقاية من مخاطر الاساءة والانحراف عند الأيتام***. دراسة حالة شركة سخيطة إخوان. قسم البحث والتطوير والتدريب.

43- سروجي، محمد. (2006). ***موسوعة أم والطفل***. (ط. 1). علم الكتاب.

44- سعد، عبد العزيز. (2002). ***الجرائم الواقعة على نظام الأسرة***. (ط. 2). الديوان الوطني للأشغال التربوية.

45- سعد، فضيل. (1993). ***شرح قانون الأسرة الجزائري في الزواج والطلاق***، الجزء 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

46- سليمان، علي السيد. (2003). ***سيكولوجية النمو والنمو النفسي***. (ط. 2). دار الجوهرة للنشر والتوزيع.

47- سهير، كامل أحمد. (1998). ***الطفولة بين السواء والمرض***. (ب. ط).مركز الإسكندرية للكتاب.

48- سهير، كامل أحمد. (1998). ***دراسات في سيكولوجية الطفولة***.(ب. ط). مركز الإسكندرية للكتاب.

49- سهير، كامل أحمد. (2003). ***أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق***. (ب. ط). مركز الإسكندرية للكتاب.

50- سهير، كامل أحمد. (2003). ***سيكولوجية الشخصية***. مركز الاسكندرية للكتاب.

51- سويلم، كرمن محمد حسن. (2001). ***دينامية العلاقة بين إدراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين***. جامعة عين شمس.

52- سويلم، مريم. (2002). ***علم النفس النمو***. (ط. 1). دار النهضة العربية.

53- سيلامي، نوبر. (2001). ***المعجم الموسوعي لعلم النفس***. (وجيه أسعد، ترجمة، الجزء الثالث). منشورات وزارة الثقافة.

54- شتات، سها. (2000). ***البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم***. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية. الجامعة الإسلامية. غزة فلسطين.

55- شقير، زينب محمود. (2002). ***الشخصية السوية والمضطربة (نظريات الشخصية- المشكلات السلوكية- اضطراب الشخصية- السيكوسوماتية- السيكوباتية-اضطراب الأكل –العصاب الذهان)***.(ط. 2). توزيع مكتبة النهضة المصرية.

56- شلبي، محمد مصطفى. (1988). ***أحكام الأسرة في الإسلام دراسة مقارنة بين فقه المذاهب السنية والمذاهب الجعفري والقانون***. (ط. 4). دار النهضة العربية.

57- صليبا، جميل. (1984). ***علم النفس***. (د. ط). دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.

58- صوموالي، أما ل سليمان. (2017). ***واقع الأسر البديلة والتحديات التي تواجهها والكشف عن دور المؤسسات الاجتماعية مع الأسر البديلة***. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، السعودية، المجلد 14، العدد 1، ص ص 261-297.

59- طه فرج عبد القادر. و أبو النيل محمد السيد. و قنديل، شاكر عطية. و محمد، حسين عبد القادر. و عبد الفتاح مصطفى كامل. (1989). ***معجم علم النفس والتحليل النفسي***. (ط. 1). دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

60- طه، فرج عبد القادر. (1979). **الشخصية مبادئ علم النفس**. مكتبة الخانجي.

61- طه، فرج عبد القادر. (2003). ***معجم علم النفس والتحليل النفسي***. (ط. 1). دار النهضة العربية.

62- عباس، فيصل. (1996). ***الاختبارات النفسية- تقنياتها وإجراءاتها***. (ط. 1). دار الفكر العربي.

63- عباس، فيصل. (1997). ***علم نفس الطفل النمو النفسي والانفعالي للطفل***. (ط .1). دار الفكر العربي.

64- عبد الحميد، ليلى. (1985). ***مقاييس تقدير الذات للصغار والكبار***. دار النهضة العربية.

65- عبد الله، عادل محمد. (1997). ***أثر الرعاية الأبوية للطفل في تكوين شخصيته***، مكتبة أنجلو المصرية.

66- عبد المعطي، حسين مصطفى وقناوي، هدى محمد. (2010). ***علم النفس النمو***، د. ط، الجزء 2، دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة. مصر

67- عبد المعطي، حسين مصطفى. (1998). ***علم النفس الإكلينيكي***. (ب. ط). دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

68- عبده، أشرف علي السيد. (1998). ***صورة الأب لدى المدمنين: دراسة دينامية***. مجلة علم النفس. ص.ص 92-104.

69- عثمان، ابراهيم علي. (2006). ***سيكولوجية النمو عند الطفل***. (ط. 1). دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي.

70- عطوف، محمد ياسين. (1969). ***علم النفس العيادي***. (ط. 1). دار الملايين.

71- علي، علي إسماعيل. (1995). ***نظرية التحليل النفسي واتجاهاتها الحديثة في خدمة الفرد***. (ب. ط). دار المعرفة الجامعية.

72- عليان، ربحي مصطفى. وغنيم، عثمان محمد. (2000). ***مناهج وأساليب البحث العلمي- النظرية والتطبيق***. (ط.1). دار صفاء للنشر والتوزيع.

73- علاق، كريمة. (2012). ***محاولة تقنين اختبار رسم العائلة باستخدام تقنية رسم العائلة المتخيلة والحقيقية، دراسة على أطفال 6- 10 سنوات بمدينة مستغانم***. رسالة دكتورا. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران.

74- عيسوي، عبد الرحمن محمد. (1982). ***نظريات الشخصية***. دار المعارف الجمعية.

75- غالب، معتصم رشيد. (2012). ***البناء النفسي للأطفال المتشردين***، جامعة الجزيرة، واد مدني، السودان.

76- فائق، أحمد. (2001). **الأمراض النفسية الاجتماعية نحو نظرية في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع**. مكتبة أنجلو المصرية.

77- قاسم، أنسي محمد أحمد. (1994). ***مفهوم الذات والاضطرابات السلوكية للأطفال المحرومين من الوالدين "دراسة مقارنة"*** . رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

78- قاسم، أنسي محمد أحمد. (1998). ***أطفال بلا أسر***. (ط. 1). مركز الاسكندرية للكتاب.

79- لابلاش. ج وبونتاليس. ج. ب. (1985). ***معجم مصطلحات التحليل النفسي***. ترجمة: مصطفي، حجازي. (ط.1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

80- لابلانش. ج وبونتاليس. ج ب. (1997). ***معجم مصطلحات التحليل النفسي***. ترجمة: مصطفى، حجازي. (ط. 3). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. النسحة الأصلية 1924.

81- متولي، فكري لطيف. (2016). ***دراسة الحالة في علم النفس***. (ط. 1). مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

82- محمد، أمال كمال. (1998). ***البناء النفسي للمرضى المصابين بفقدان الشهية العصبي: دراسة إكلينيكية***. [رسالة دكتوراه، جامعة المنوفية كلية الأداب قسم علم النفس].

83- مختار، حمزة جمال. (2002). ***صورة الأب وتقدير الذات لدى الأبناء من مرحلة التعليم الثانوي*** (رؤية نفسية)، مجلة علم النفس. العدد (61) ص ص(172-189). عن: https://search.mandumah.com/Record/173672

84- مصطفى، فتحي حسن. (1991). ***دعأوي الطلاق والطاعة للمسلمين وغير المسلمين***. (ط. 2). منشأ المعارف الاسكندرية جلال حزى وشركاءه.

85- ملحم، سامي محمد. (2011). ***الأسس النفسية للنمو في الطفولة المبكرة***. (ط. 2). دار الفكر ناشرون وموزعون.

86- موسى، عبد الفتاح ، الدسوقي، محمد. (1981). ***كراسات تعليمات اختبار تقدير الذات***. دار الثقافة.

87- ميزاب، الناصر. (2007). ***المعاملة الوالدية للحدث الجانح وعلاقته بمفهوم الذات***. رسالة دكتورا غير منشورة. الجزائر.

88- ميزاب، الناصر. (2015). ***القياس النفسي من الخلفية النظرية إلى كيفية التطبيق إلى النتائج- اختبار الإدراك الأسري FAT نموذجا***، المجلة العربية للعلوم النفسية، العدد 47، ص ص 30-42. http://arabpsynet.com/apn.journal/apnJ47/apnJ47Nasser.pdf

89- ميموني، بدرة معتصم. (2011). ***الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق***. (ط.2). ديوان المطبوعات الجامعية.

90- نجدي، سميرة أبو زيد. (2001). ***برامج وطرق تربية الطفل قبل المدرسة***. (ط. 1). مكتبة زهراء الشرق.

91- نجم، محمد صبحي. (1999). ***محاضرات في قانون الأسرة- سلسلة الدروس القانونية***. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائري.

92- هول، كالفين سيرنجر و لندزي جاردنر. (1969). ***نظريات الشخصية***. (فرج أحمد فرج وقدري محمود حنفي ولطفي محمد فطيم، ترجمة ، ط1). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

قائمة المراجع الأجنبية:

1- Ajurriaguerra.J. (1977). ***Manuel de psychiatrie de l'enfant*** .(2 ème Ed) : Masson.

2- André Virel. (1977) .***dictionnaier de psychologie***. Fayard

3- Bernard. M. (1976). ***Le Corps***. (2ème edition) Editions Universitaires Jean Pierre Delarge.

4- Chantal. Z. G. (2001). ***La Problématique paternelle***. Erès.

5- Chilland. C. (2002). ***L'entretien Clinique***. Presse Universitaire de France.

6- CORMAN. L.(1970.) ***Le test du dessin de la famille dans la pratique Médico-Pédagogique*** . Presse Universitaire de France.

7- Didier Houzel , Claudine Geissmann (2003). ***l'enfants ses parents et la psychanalyse***. éd bayard culture, ISBN : 2-227-47330-4

8- Kirstiva. J. (2003). ***Le Pére imaginaire, in l'enfants ses parents et la psychanalyse***. éd bayard culture. ISBN : 2-227-47333-4.

9- Le galle.A. (1995) . ***Le nouveau role du père*** , Paris.

10- Marcelli. D et Braconnier. A .(1988). ***psychopathologie de l'adolescent***. 12 éme édition, paris.

11- Mazet P, Stoléru S. (1993) .***Psychopathologie du nourisson et du jeune enfant .*** Paris , Masson.

12- Mendel . G. (1968) . ***La révolte des pères*** , Paris , Puf.

13- Mendel. G. (1972). ***Pour décoloniser l'enfant Soclopsychanalyse de l'autorité*** , Paris, Payot.

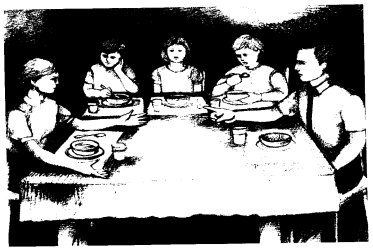
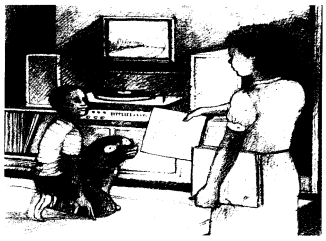
14- Perron. R. (1971). ***Modèles d'enfants et enfants modèles***. Paris ,Pub.

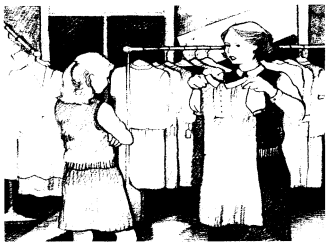
15- Sillamy. N . (1983) . ***Dictinnaire de la psychologie*** .Bordas .

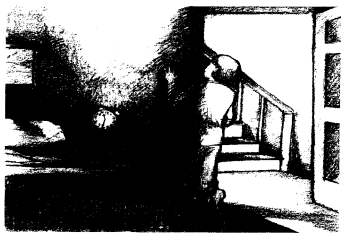
16- Vallant. N. (1993), ***Personality Dynamites of Adolescent boys where the father was Absent***. Laurentian University.

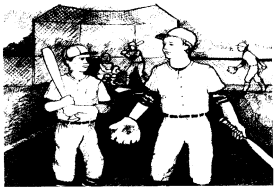
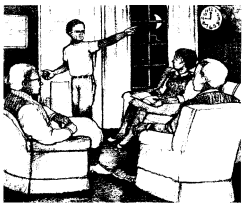
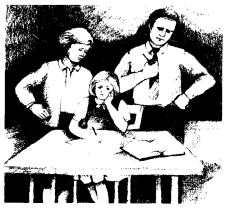
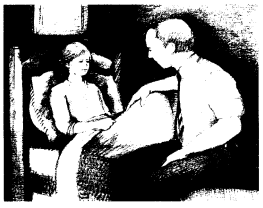
17- Winicott D.W.. (1957) .***L'enfant et sa famille*** . ed Payot.(sn° ed.)

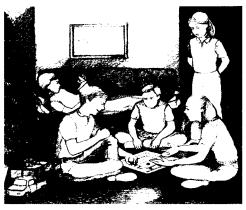
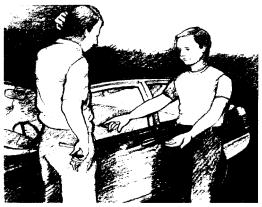
الملاحق

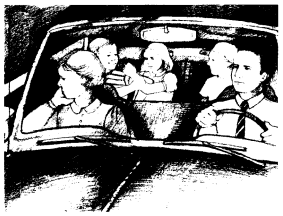
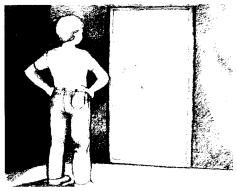
	**البطاقة 1: le dîné** توحي لوجود صراع عائلي أو زوجي؛ نوعية العلاقات ؛و سيرورات إظهار الحدود processus de définition des frontières . يعاني الأطفال من مشاكل ناتجة عن فكرة الطلاق و ما يشكله على المستوى العاطفي.
	**البطاقة Sterio:2** تشير إلى دينامية العلاقة و نوعيتها (أخ-أخت؛أم-إبن...) و نحمل أيضا معلومات حول نوع التفاعلات ؛حل الصراع هنا متمثل في تحديد النهايات la définition des limites .في بعض الحالات نجد أن هذه البطاقات تحمل معلومات حول إظهار الحدود و هذا عندما يتمكن الأولياء من حل شجار ما إذن فرواية القصة في هذه البطاقة يكون حيادي neutre
	**البطاقة Punition 3**: يظهر جليا نوع العقاب définition des limites المستعمل داخل العائلة؛الأخذ بعين الإعتبار وجود معاملة قاسية أو ضرب (عقاب جسدي) و كيف يكون إحساس الطفل تجاه تنفيذ القواعد المفروضة عليه من قبل عائلته.

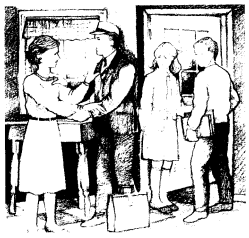
	**البطاقة magasin de vêtements 4**: ملاحظة نوع العلاقة أم-بنت و خاصة كيفية حل الصراعات؛ يجب مراعاة أيضا كيف تكون النهايات و الاتحادFusion و الاندماج بين الأم و البنت. نجد أن البنات غير المؤدبات indisciplinées يقدمن إجابات عشوائية و غير دقيقة.
	**البطاقة Salon 5 :** تشبه نوعا ما البطاقة 1 إذ يجب ملاحظة ما إذا كان هناك صراع عائلي؛إلا أننا نجد أن في هذه البطاقة جوا أكثر توازنا لهذا فإن ظهور صراع ما (صراع غير ظاهر) يتطلب وجود صراع كبير و عميق عند المفحوص و عائلته ؛فذلك الطفل الذي يدخل إلى القاعة (أو الخارج منها) يوحي غالبا بموضوعات تشمل عدم وجود ارتباط désengagement و منها تظهر العلاقات الأخوية fraternelles
	**البطاقة rangement 6:** تبرز هذه البطاقة العلاقة بين الأم و الإبن يظهر فيها خصوصا نوع العقاب définition des limites و أيضا حل الصراعات ؛الحدود و المسار الوظيفي المضطرب. الأولاد غير المطيعين يقدمون إجابات عشوائية . anodines.

	**البطاقة 7 Haut des escaliers:** بما أن هذه البطاقة أكثر غموضا من الأخريات فهي تعتبر أكثر قابلية ليسقط العميل عليها حالاته الانفعالية. يرى البعض أن لب القصة يرجع إلى وجود صراع عائلي أو زوجي (له علاقة بقسوة الزوج على زوجته) ؛ عند الأطفال الحساسين enfants fusionnels يقدمون قصة عن صراعات زوجية ...فيما يميل نوع آخر (المراهقين) إلى رواية قصص فيها خروج عن القانون transgression (مثلا:هذا الولد سوف يخرب الحائط . و هذا كرد فعل على العقاب الذي قدم له) =إظهار النهايات.
	**البطاقة 8 Galerie marchande:** تظهر هذه البطاقة معلومات حول العلاقة أم-طفل ؛أخوة-أخوات...و أي علاقة ازدواجية. و توحي عادة بظهور العلاقات الممزوجة la fusion ؛الحرية و المنافسة الأخوية و يجب الأخذ بعين الاعتبار الخطوات التي اتبعت من أجل حل الصراع و تحديد النهايات و النظام المتبع في العائلة (sy.ouvert ou fermé)
	**البطاقة 9 Cuisine:** توحي بمواضيع لها علاقة بالصراع العائلي أو الزوجي مقابل مدى وجود توافق داخل العائلة و l'abus de substances و الأذى الجسدي و حل الصراعات و تحديد النهايات.

	**لبطاقة10 terrain de jeux** ظهر الأسلوب المتبع بين الأخوة أو العلاقة بين شخصين و هذه لأخيرة تظهر مدى انفتاح أو انغلاق العائلة على العالو الخارجي؛في هذه البطاقة يظهر بوضوح اتجاهات الطفل غير المدرسية.
	**البطاقة 11 Sortie tardive** تظهر سبب الصراعات العائلية و كيفية حل الصراعات بوجود موضوع نموذجي حول المراهقة.يبرز جليا هنا الاتفاق بين الأجيال لأن الصراعات ظاهرة بوجود 3 أجيال (الجد؛الأب ؛المراهق).نستطيع أخذ معلومات حول طبيعة النظام العائلي (مفتوح؛مغلق) وحول الخلل في المسار الوظيفي. الأبناء غير المطعين في كلا الجنسين يقدمون إجابات عشوائية.
	**البطاقة Devoirs:12** دينامية العلاقات العائلية مع الواجبات المدرسية خاصة في الجانب أين يكون هناك صراع؛وجود حل للصراع؛إبراز النهايات و الحدود. هذه البطاقة تعطينا معلومات حول ميول الطفل و عائلته نحو المسؤولية و التعلم و النجاح.
	**البطاقة13 Heure du coucher** هذه البطاقات تظهر غالبا طبيعة العلاقات مع الأب خاصة أو عدم الامتزاج و الترابطfusionnelsفي جانب الامتزاج و أحينا أخرى تظهر لنا حل الصراعات أو إظهار النهايات في العلاقات أب-أبناء.هناك جانب آخر تظهره البطاقة و هو النماذج

	العائلية حول كيفية تسيير الانزعاج أو التوتر الذي قد يصيب أحد أفراد العائلة. الشخصية الموجودة في الفراش تدرك على أنه ولد أو بنت أو زوجة.
	**البطاقة14 Jeu de balle** توحي إلى العلاقات مع الأب (أحيانا الجد). و أيضا العلاقات الأخوية؛ خصوصا إذا قارناها مع المحبة داخل العائلة.
	**البطاقة15 Jeu** تبين طبيعة العلاقة الأخوية و حل الصراعات داخل النظام المتبوع بين الأخوة.تظهر جيدا معلومات حول مدى انفتاح و انغلاق النظام العائلي.الشخص الواقف غالبا ما يعرف على أنه الأم عندها نسأل عن حل الصراعات...كيف سيكون؟و عن نوعية العقاب و الحدود.
	**البطاقة16 Clefs** يدور موضوع هذه البطاقة خصوصا حول الجانب الصراعي بين الأب و الابن؛ يظهر إذن حل الصراع و تحديد النهايات كما نستطيع استخلاص معلومات حول مدى إدراك الأب لجدارة إبنه.
	**البطاقة17 Maquillage** نشاهد في القصة مدى تبلور العلاقة بين الأخوات و العلاقة أم-بنت.توحي لنا بمعلومات حول الاستجابة العائلية فيما يخص جمال البنت و جاذبيتها؛ يمكن في هذه الحالة تقييم انفتاح و

	انغلاق النظام العائلي.
	**البطاقة18 Excursion** تبين لنا هذه البطاقة بشكل واضح وجود صراع زوجي و صراع عائلي؛ فيجب إذن ملاحظة حل الصراع و تحديد النهايات و إظهار الحدود. تظهر أيضا نوعية العلاقات و خلل في المسار الوظيفي.
	**البطاقة19 Bureau** نأخذ من هذه البطاقة معلومات حول العلاقة أب-بنت؛ غالبا ما يكون موضوع القصة حول البنت التي تطلب خدمة من أبيها؛ أو أن البنت معاقبة لقيامها بخطأ ما... هذه المواضيع تدل على وجود حل الصراعات و تظهر وجود تحديد للعقاب و ضبط الحدود و نوعية العلاقات(أب-بنت). في الكثير من الأحيان الشخص الذكر يدرك على أنه مدير المدرسة أي التطرق للنظام المفتوح في العائلة
	**البطاقة20 Miroir** هي أكثر البطاقات الإسقاطية في الإختبار نظرا لغموضها فهي تعطينا معلومات حول تصور أو إدراك الذات؛ الحياة العاطفية.تؤدي أحيانا إلى الكشف عن مشاكل حول خلط في الهوية(الهوية الجنسية)؛إضافة إلى الاستجابات العائلية لمثل هذا النوع من الصراع.

	**البطاقة21 Etreinte** هي مثل البطاقات:"الغذاء"؛"المطبخ" ؛ "الرحلة" لكن هذه البطاقة تظهر بأكثر توازن؛ فنجد أنه تحمل إجابات بوجود صراعات عميقة مع ظهور عنف (أحيانا قسوة جسدية) و هناك من يرى أن الأطفال يتدخلون ليحموا أمهم و هذا ما يجعلنا نستخلص تعبيرات مؤثرة في العائلة

أصناف الترميز		01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	ايجابية التوظيف	سوء التوظيف
الصراع الظاهر	الصراع الأسري																							
	الصراع الزواجي																							
	نوع آخر من الصراع																							
	غياب الصراع																							
حل الصراع	حل ايجابي																							
	حل سلبي أو غياب الحل																							
ضبط النهايات	ملائمة / مشاركة																							
	ملائمة / غير مشاركة																							
	غير ملائمة /مشاركة																							
	غير ملائمة / غير مشاركة																							

نوعية العلاقة	أم/ تحالف																								
	أب / تحالف																								
	أخ /أخت =تحالف																								
	زوج =تحالف																								
	أخر=تحالف																								
	أم = عامل ضبط																								
	أب = عامل ضبط																								
	أخ/ أخت= عامل ضبط																								
	زوج=عامل ضبط																								
	آخر عامل ضبط																								
ضبط الحدود	انصهار																								
	تباعد/ عدم التزام																								
	تحالف ام / طفل																								

	تحالف أب / طفل																							
	تحالف راشد /طفل																							
	نسق مفتوح																							
	نسق مغلق																							
الدائرة الوظيفية المختلة																								
معاملة قاسية	معاملة سيئة																							
	استغلال جنسي																							
	إهمال / تخلي																							
	تنأول الأدوية الروحية																							
إجابات غير اعتيادية																								
رفض																								

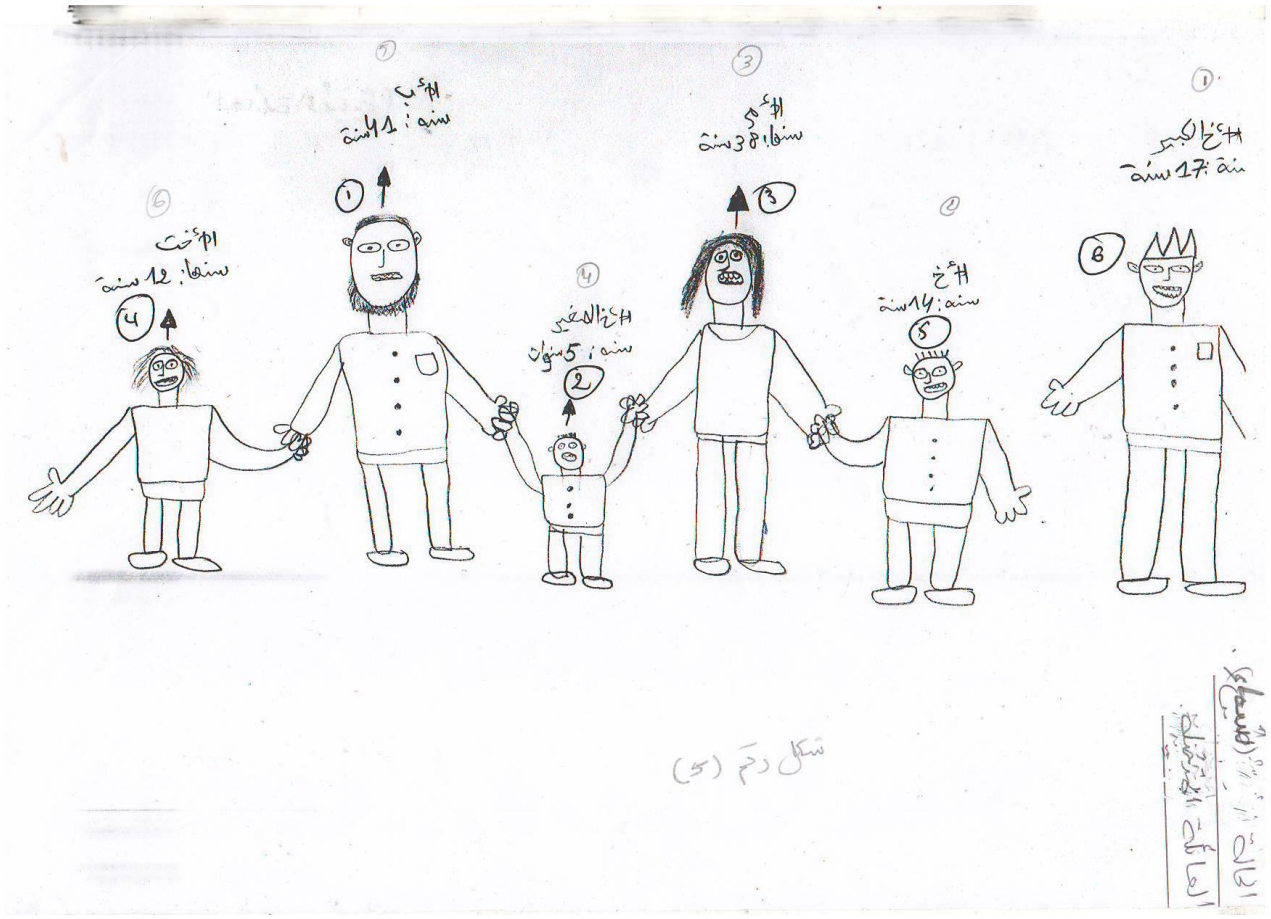
الشحنة الانفعالية	حزن / اكتئاب																								
	غضب / عدوانية																								
	خوف/ قلق																								
	سعادة/ رضا																								
	نوع آخر من الانفعالات																								


الحالة سهام (24 سنة)
العائلة المتخيلة
شكل رقم (1)

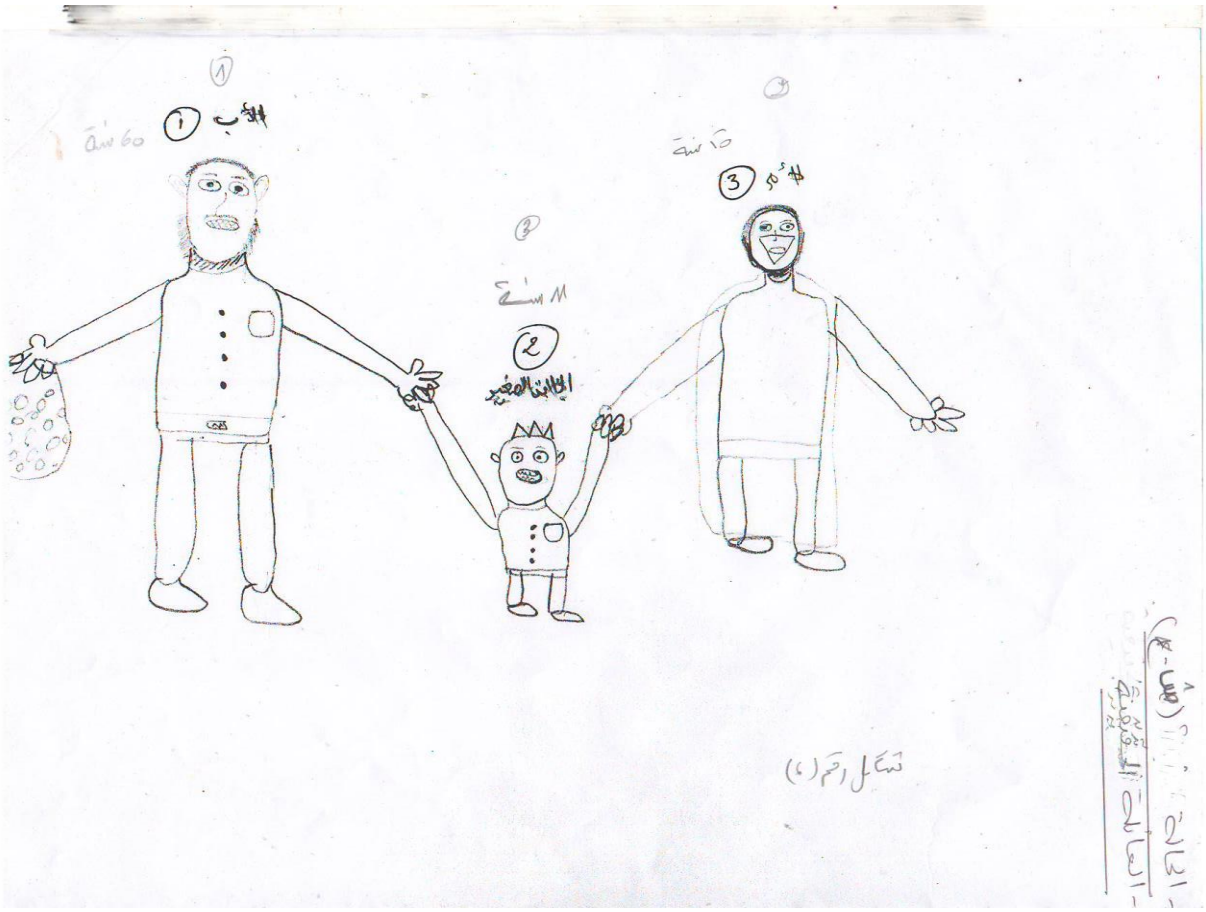

الحالة سهام 24سنة
العائلة الحقيقية
شكل (2)
3 شهور
2 سنة وثمانية
1 سنة وثمانية
أبا



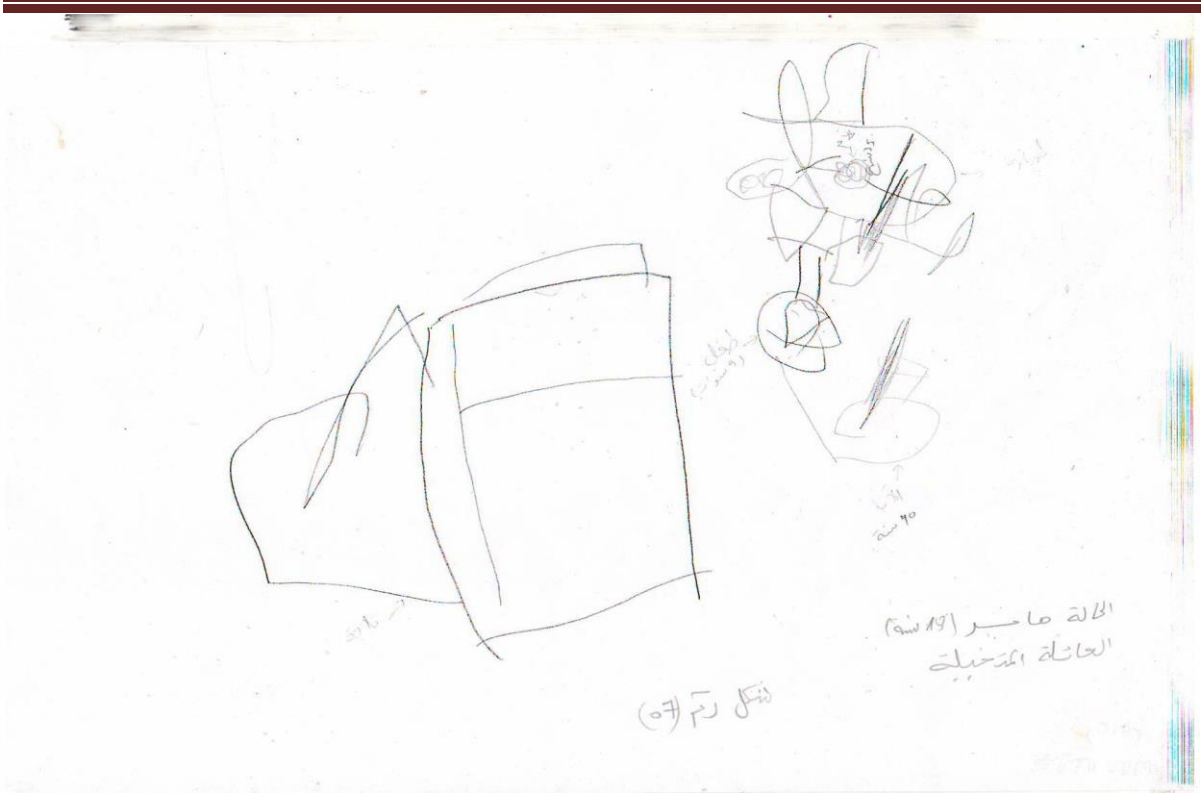




شكل رقم (05)

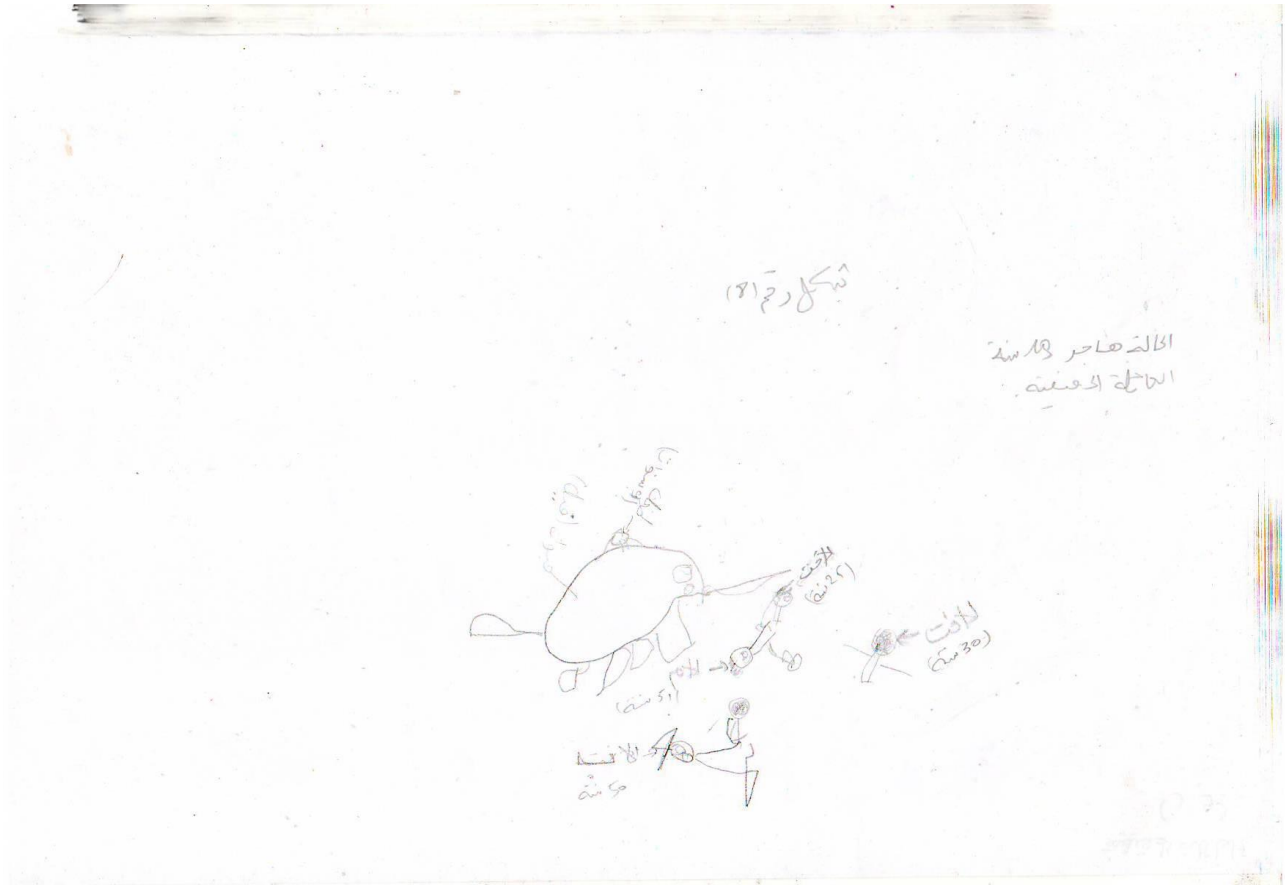


شكل رقم (06)



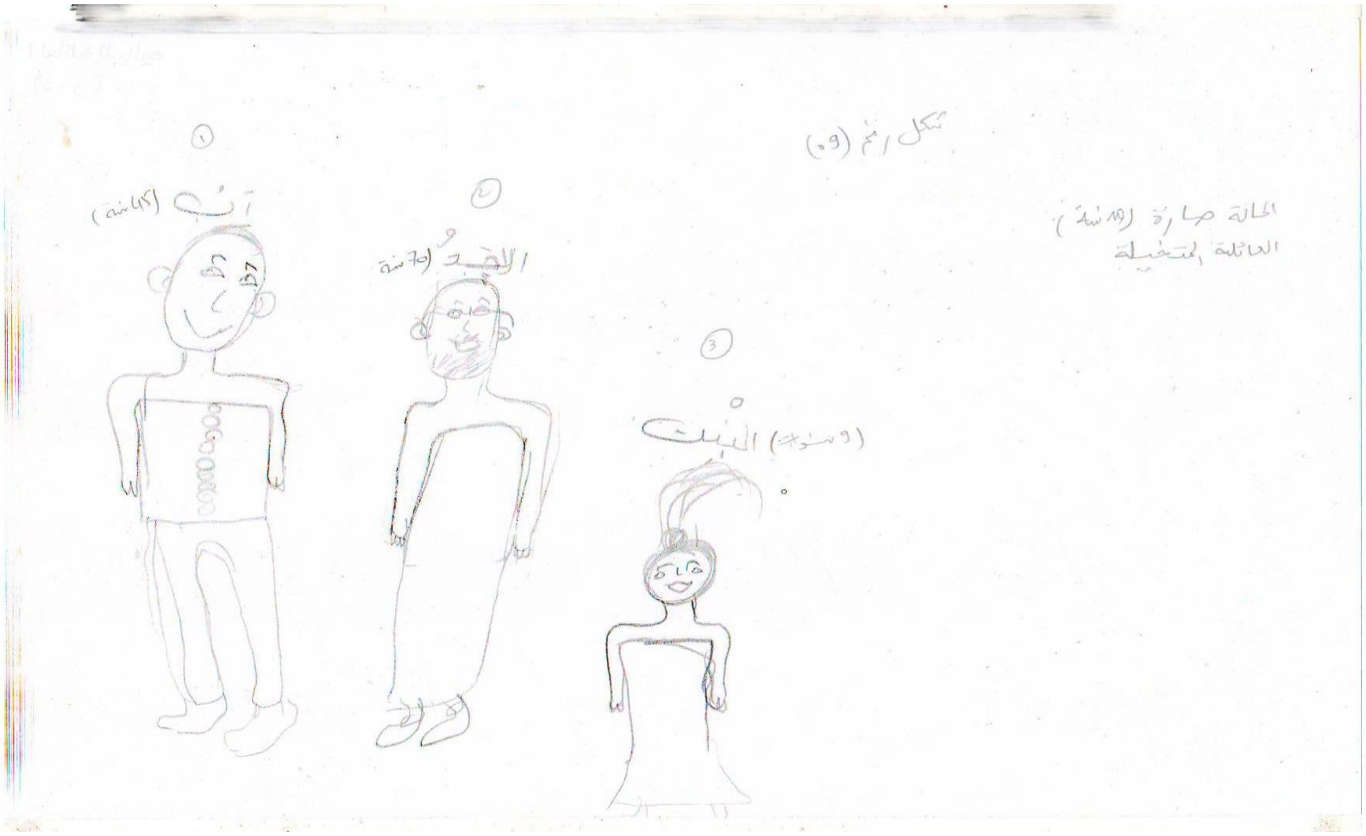
الحالة حاجر (19 سنة)
العائلة المتخيلة

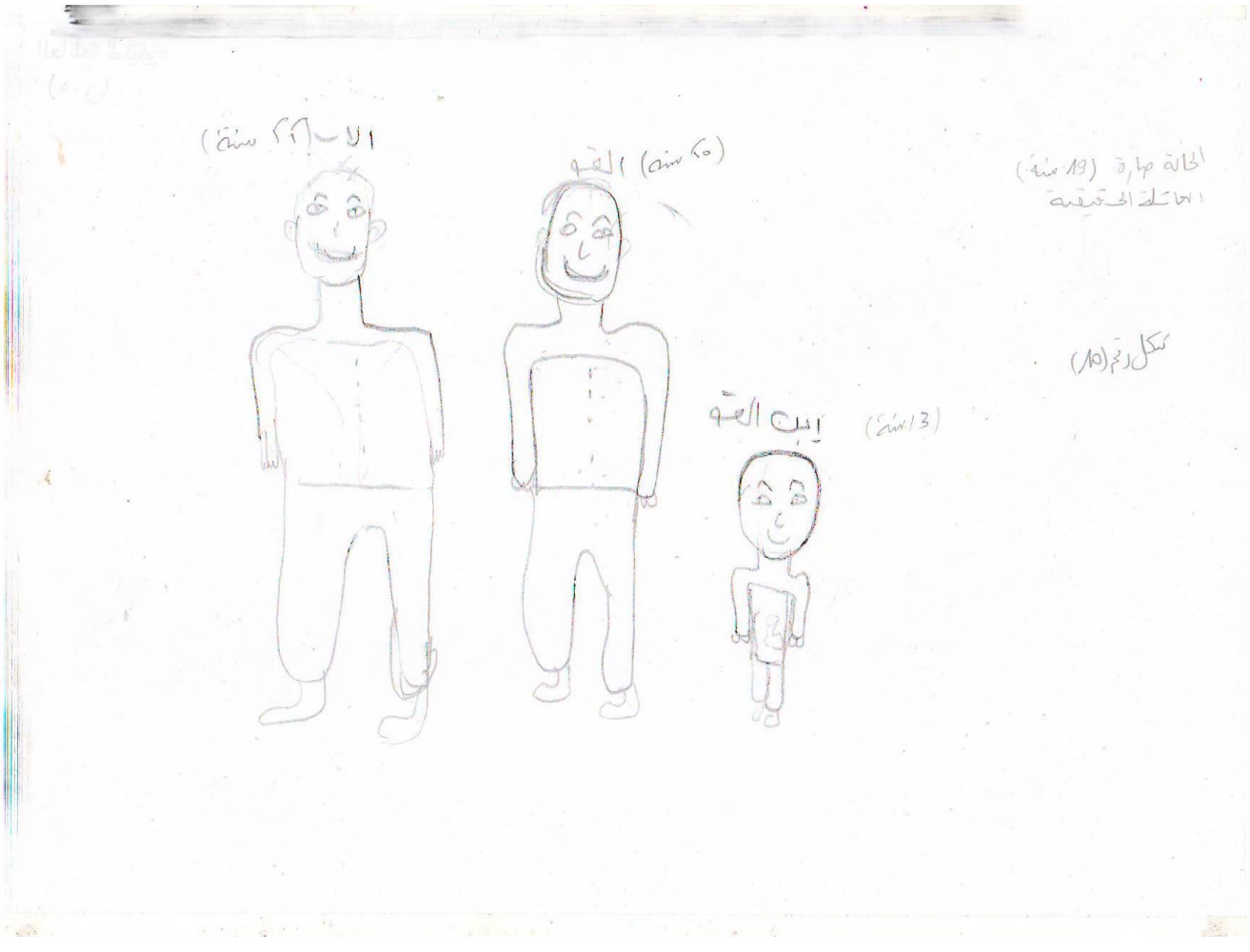
شكل رقم (07)

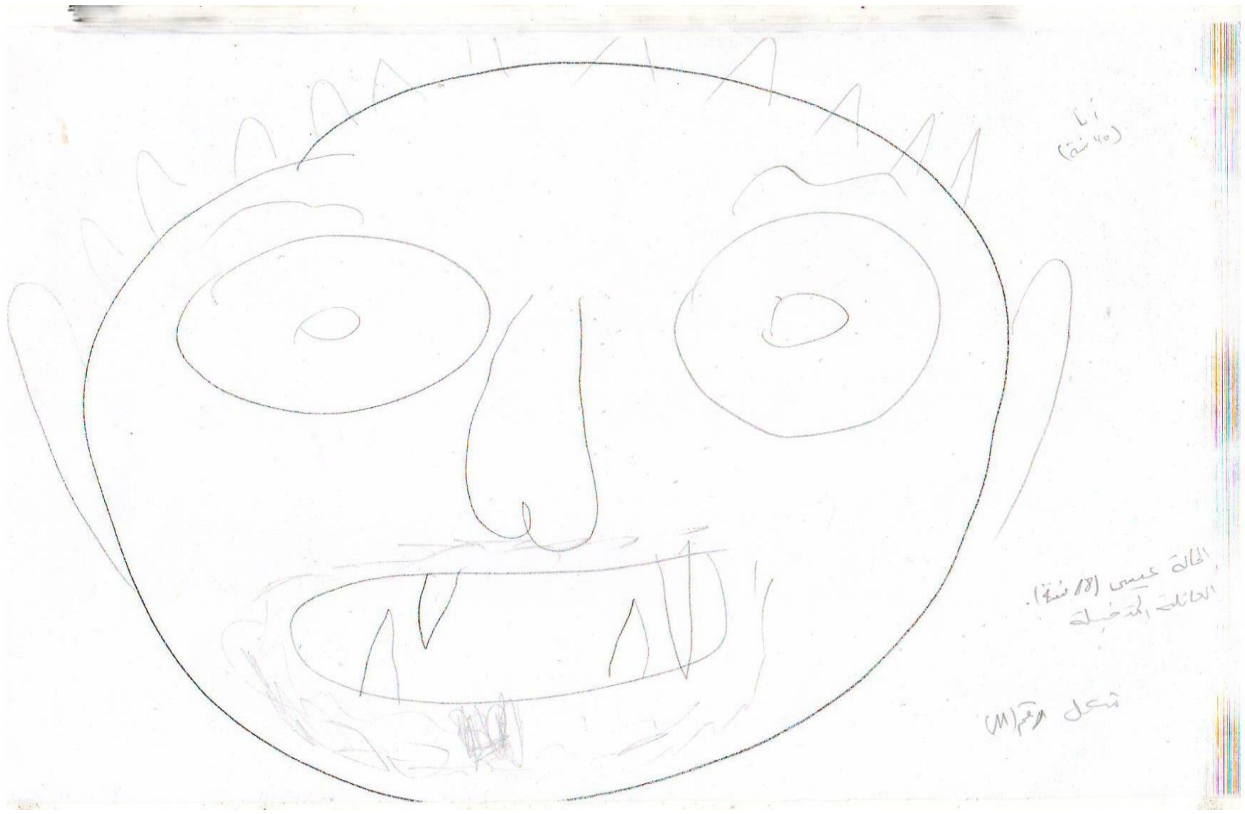


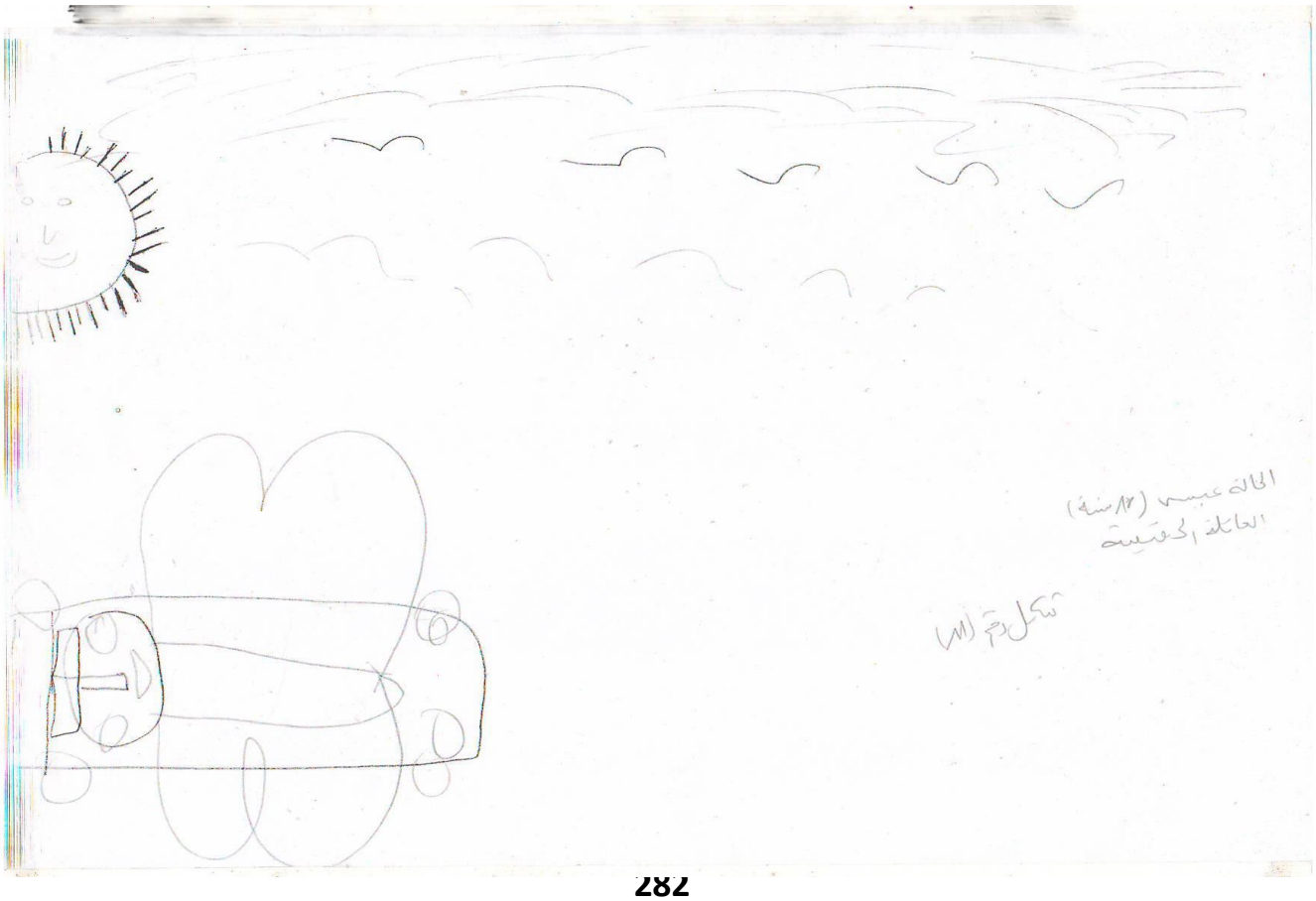
شكل رقم (08)

الحالة حاجر 19 سنة
العائلة الحقيقية


شكل رقم (09)
الحالة صابرة (19 سنة)
العائلة المتخيلة
① أب (45 سنة)
② الجد (75 سنة)
③ البنت (9 سنوات)


الحالة صابرة (19 سنة)
العائلة الحقيقية
شكل رقم (10)
الأب (42 سنة)
الجد (65 سنة)
ابن العم (13 سنة)


الحالة عيسى (18 سنة)
العائلة المتخيلة
شكل رقم (10)


الحالة عيسى (18 سنة)
العائلة الحقيقية
شكل رقم (11)

قنن من طرف نبيلة جلال 2012 في البيئة الجزائرية

التعليمة:

فيما يلي مجموعة من العبارات تتعلق بمشاعرك، إذا كانت العبارة تصف ما تشعر به عادة ضع علامة (x) داخل المربع الموافق لخانة تنطبق، أما إذا كانت لا تصف ما تشعر به عادة ضع علامة (x) داخل الخانة الموافقة ل لا تنطبق.

ليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة إنما الاجابة الصحيحة هي التي تعبر عن شعورك الحقيقي.

الجنس: **السن:**

العبارات	تنطبق	لا تنطبق
1- لا تضايقني الأشياء عادة.		
2- أجد من الصعب أن أتحدث أمام مجموعة من الناس.		
3- أود لو استطعت أن أغير أشياء في نفسي.		
4- لا أجد صعوبة في اتخاد قراراتي بنفسي.		
5- يسعد الآخرون بوجودهم معي.		
6- أتضايق بسرعة في المنزل.		
7- أحتاج إلى وقت طويل كي أعتاد على الاسياء الجديدة.		
8- أنا محبوب بين الاشخاص من نفس سني.		
9- تراعي عائلتي مشاعري عادة.		
10-أستسلم بسهولة.		
11-تتوقع مني عائلتي الكثير.		

12- من الصعب جدا أن أبقى كما انا.		
13- تختلط الأشياء كلها في حياتي.		
14- يتبع الناس أفكاري عادة.		
15- لا أقدر نفسي حق قدرها.		
16- أود كثيرا لو أترك المنزل.		
17- أشعر بالضيق من عملي غالبا.		
18- مظهري ليس وجيها مثل معظم الناس.		
19- إذا كان عندي شيء أقوله فإني أقوله عادة.		
20- تفهمني عائلتي.		
21- معظم الناس محبوبون أكثر مني.		
22- أشعر كما لو كانت عائلتي تدفعني لعمل أشياء معينة.		
23- ألقى التشجيع عادة فيما أقوم به.		
24- أرغب كثيرا أن أكون شخصا آخر.		
25-لا يمكن للآخرين الاعتماد علي.		